الأخبار
al-akhbar

الاثنين 14 آذار 2011
العدد 1362 السنة الخامسة
lundi 14 mars 2011 no 1362 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

ابتداءً من الغد: ويكيليكس في «الأخبار»

وثائق حرب تموز

قضية

لبنان
حروب المال والسلطة

7 ـ 6

مع العدد

تطوير المصارف اللبنانيّة

ملحق إعلاني

20
البحرين: وليّ العهد يحسم داخل الأسرة... وأنباء عن دخول قوّات سعوديّة

22
علي عبد الله صالح: جنرال الدم القابض على حكم اليمن

26
اليابان تتجاوز كارثة الزلزال المدمّر وتواجه خطر انفجار نوويّ

لا للسلاح [2 ـ 5]

من مهرجان قوى 14 آذار في ساحة الشهداء في بيروت أمس (هيثم الموسوي)

13 آذار

نجاح الحشد وتكرار الشعارات

انقضى مهرجان 13 آذار «على خير» ودون ضربة كفّ. نجحت قوى 14 آذار في تنظيم الذكرى السادسة لانطلاقتها في ساحة الشهداء، فحشدت عشرات الآلاف للمطالبة بإسقاط السلاح، لكن، ما تبيّن نتيجة الطابع السياسي للمهرجان، أن هذه القوى لم تتقدّم أي خطوة إلى الأمام في طرح هذا الملف، ولو أنّ «مستحيلات» الحريري أرادت للمهرجان منحى آخر

نادر فوز

خلاصة مهرجان 13 آذار أن قوى ثورة الأرز نجحت في الشكل والحشد، دون أن تتمكّن من إضافة أي جديد إلى مضمونها، إذ لم تجد أحزاب 14 آذار أي جديد يسهم في تصعيد مواقفها عن منسوب حملاتها السابقة، و«المستحيلات» التي قدمها الحريري حافظت على السقف السياسي نفسه، إذا لم نقل إن موقف الأكثرية توقف عند حد إعلان البريستول. ورغم الهجوم المباشر على حزب الله وسلاحه أمس، بقي التمييز بين سلاح مقاومة إسرائيل وسلاح الداخل، فيما كان واضحاً ابتعاد الرئيس سعد الحريري في الحديث عن هذه النقطة بتأكيده الواضح على القضية المركزية، وهي: فلسطين. يفتح هذا التوضيح الباب واسعاً أمام أمرين: الحريري يزايد أم أن هذا النقاش وارد بينه وبين حليفه رئيس الهيئة التنفيذية في القوات اللبنانية، سمير جعجع؟ والأهم من ذلك، استمرار الأكثرية السابقة في تحييد سوريا عن خطاباتها وهجومها على السلاح، إضافة إلى دلالة عدم صعود النائب مروان حمادة إلى منبر «لا»، في خطوة قد يكون الرئيس الحريري يريد منها عدم الاستفزاز الكلي للنائب وليد جنبلاط. وضمن الرسائل السياسية المباشرة التي أرادت قوى 14 آذار إيصالها إلى الجميع، أنّ علاقة هذا الفريق ممتازة بالمملكة العربية السعودية، إذ رفعت في الساحة صورة ضخمة للملك عبد الله بن عبد العزيز على مبنى الفيرجن المطلّ على ساحة التجمّع، أكبر حجماً بأضعاف من الصورة التي رفعت للملك العام الماضي، وأكبر من أي صورة رفعت في الساحة.

بعد انتهاء المهرجان، جلس كوادر الأكثرية السابقة لتقويم عملهم، فرحوا بالصورة التي التقطت، لكن عندما أيقنوا أنهم حافظوا على مضمون مواقفهم دون زيادة أو نقصان، صدموا، إذ إنهم كان يرون في «مستحيلات» الحريري طريقاً تصعيدياً يثير ريبة الخصوم ويضعهم أمام الأمر الواقع، ليتبيّن لهم أن ما نتج من المهرجان، بالعنوان العريض، التشديد على ضرورة التوصل إلى استراتيجية دفاعية تنهي ملف السلاح.

هذه الخلاصة لم يفهمها جمهور 14 آذار الذي وجد في مهرجان أمس متنفّساً للتعبير عن غضب المرحلة السابقة، والتعبير جاء بطريقة «سوبر حضارية» نسبة إلى الاحتقان منذ 2008. وفي الحديث عن المشاركين، راوحت المشاركة بين هامش ضخم: 300 أو 400 ألف مشارك بحسب المنظمين، 90 ألفاً كحد أقصى بحسب الصور الجويّة والمنطق والعلم. وبغضّ النظر عن العدد، لا يمكن القول سوى إنّ قوى 14 آذار نجحت بالشكل في إعادة التقاط صورة ساحة الشهداء 2005: ساحة مملوءة بالمتظاهرين الذين يحثّون قادتهم على اتخاذ مواقف «أشرس» ومواقع أعنف دفاعاً عن «الثوابت».

في ساحة أمس، كانت الأعلام والقبعات واللافتات توزّع على المتظاهرين. بين تلك الجموع، كان طفل بريء يتنقّل حاملاً «كمشة» من علب العلكة. لم ينظر إليه أحد، ولم يكترث له أحد سوى رجل تنظيم حاول قدر المستطاع إبعاده عن الكاميرات، «تَ ما يطلع بالصورة». أمسك ذاك الرجل الحاضر بثيابه الرسمية الطفل، وَشوَشَه بضع كلمات بهدوء وجرّه إلى داخل الزحمة ليخفيه في غابة الأعلام والشعارات والصور. لم ينجح المنظّم المتألق بسحر ربطة عنقه و«الجل» (gel) اللمّاع الذي طلى به رأسه. فعاد عبد الرحمن م. ليتجوّل في فراغات الساحة ويبيع العلكة. كل ما كان يعلمه هو أن عليه بيع تلك الرزمة في بيروت، بما أنّ الباص نقله مجاناً من طرابلس التي اعتاد شوارعها وزبائنها. تعاطفت مجموعة من المتظاهرين مع طفل السنوات العشر، فانهالت عليه الأوراق النقدية، بألوانها الصفراء والحمراء والخضراء. طيّبوا خاطره ظناً منهم أنه بذلك «قد يطيّب الله خاطرنا ويدعمنا». اختفى عبد الرحمن بين الجموع، وعادت الأنظار والآذان إلى قلب الساحة. رفع أحدهم علم القوات اللبنانية وصليبها المشطوب. ليس في ذلك أي جديد، لكن المفارقة أنّ حامل العلم كتب بخط يده عبارتَي «الله» و«محمد» بالقرب من الأرزة القواتية، دليل على أنّ قسماً من جمهور 14 آذار تخطى قضايا الطائفة والالتزام المذهبي، لكن الغريب في الأمر، أن النخب والكوادر لم يتخطّوها: أحد قادة القوات اللبنانية يعلّق على الأمر بالقول: «هيدا فاتح على حسابه، كليشيه سخيف لا يعبّر عنا». تعليق يثير الغضب والاشمئزاز في آن واحد، ويعارض ما سبق لرئيس الهيئة التنفيذية أن عبّر عنه لـ«الأخبار»، من انفتاح على الطوائف الأخرى ونقاشات قواتية جدية تسمح بتنظيم غير المسيحيين في صفوف معراب.

ينسف هذا الأمر ما تسعى إليه قيادة 14 آذار من تفعيل الاحترام والتمثيل المشترك بين الطوائف. ويقضي على عبارات كل من السيدين موسى الصدر ومحمد حسين فضل الله والشيخ محمد مهدي شمس الدين، والشهيد كمال جنبلاط. تلك الخلطة الطائفية التي تحاول ثورة الأرز إثباتها أمس، أحرجت.

وبالحديث عن التوزيع الطائفي في ساحة الشهداء، تميّزت الوفود القادمة من الشوف والجبل عن غيرها. فمن حملوا أعلام الموحّدين الدروز والحزب التقدمي الاشتراكي و«شباب الجبل»، نالوا اهتماماً خاصاً من جانب المنظمين والحاضرين. حضر «الدروز» للتعبير

مستحيلات الحريري

أعلن رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري، مستحيلاته الجديدة، وهي التخلي عن الحريّة والعروبة والمحكمة. أضاف من ساحة الشهداء يوم أمس: «المستحيل أن يبقى السلاح لعبة تُرمى على أولادنا لتنفجر في وجوههم. المستحيل أن يبقى السلاح مرفوعاً في وجه إرادة الشعب الديموقراطية وفي وجه الحق وفي وجه الحقيقة. المستحيل أن يبقى شخص واحد 20 سنة في نفس الموقع بالسلطة، ويعطينا دروساً في تداول السلطة فقط لأنه، كلما فكر شخص بأن يترشح ضده، يخرج السلاح إلى الشوارع وعلى الأسطح. المستحيل أن يقف أمامكم نائب ويتعهّد لكم بأن يدافع عن المحكمة وعن الطائف وعن الديموقراطيّة وأن ينقل صوتكم بأمانة، ثم يقول إنه أجبر على عمل العكس تماماً. المستحيل أن يستطيعوا الاستمرار كلما قال أحد كلمة، يقولون عنه إنه خائن إسرائيلي». وردّ الحريري على شعار «إسرائيل تُريد إسقاط السلاح أيضاً»، بالقول إن إسرائيل تُريد للسلاح أن يسقط، وأن يُوجّه إلى بيروت والجبل، «كما حصل في 7 أيّار، وإلى برج أبي حيدر وعائشة بكّار وسعدنايل والشويفات وطرابلس... وإسرائيل تُريد أيضاً أن يسقط السلاح بالفساد والممنوعات والبلطجيّة». وبادر الحريري إلى الإعلان أنه يُريد أن يمنع هذا السلاح من السقوط عبر وضعه تحت إمرة الدولة ورعايتها، «ولأن المستحيل هو أن ننسى أن إسرائيل عدوّتنا، وأن فلسطين قضيتنا وأن الذي يريد أن يحرّرها يجب أن يوجّه سلاحه إلى إسرائيل، لا إلى بلده».

وتوجّه إلى الجمهور المحتشد مذكراً إياه «بمنجزات السنوات الست الماضية»، مؤكّداً أن ما يُطالبون به ليس مستحيلاً، مثل المطالبة بأن لا يحمل أحد السلاح غير الدولة. وسأل الحريري المحتشدين: «هل تقبلون بأن تشكل حكومة تكون مهمّتها محاولة شطب المحكمة الدولية من الوجود؟».

معركة السلاح

كشف تيار المستقبل، أمس، عن قدرته التعبوية، وخصوصاً في الشمال (هيثم الموسوي)

عن انتمائهم إلى ثورة الأرز. بخصوص موقفهم من النائب وليد جنبلاط، الجواب واضح وسريع: ما حدا فوق وليد بيك، نحن نعبّر عن رأينا والبيك قلبه هنا، معنا. هذا الإصرار على المشاركة في الذكرى السادسة لثورة الأرز، يقابله رادع «أخلاقي» واجتماعي وربما ديني، لا يسمح بتنفيذ وتطبيق أفكارهم وآرائهم حتى النهاية، إذ إن أبناء الجبل الذين شاركوا في تظاهرة أمس يجيبون بوضوح أيضاً عن سؤال من يفضّلون أكثر جنبلاط أم النائب مروان حمادة: البيك يبقى البيك، ونحن معه في الانتخابات.

بعيداً عن الجبل، كشف تيار المستقبل أمس عن قدرته التعبوية، وخصوصاً في الشمال. فالمشاركون العكاريون والطرابلسيون كانوا أوّل الواصلين إلى ساحة الشهداء من التاسعة صباحاً. جمهور شمالي لن يتردد في إطلاق الهتافات الرافضة للرئيس المكلف تأليف الحكومة، نجيب ميقاتي، والعماد ميشال عون، اعتراضاً على عبارة «روحوا ناموا» التي أطلقها الأخير أول من أمس، وتردّدت في الأصوات كلمات «الزهايمر» وتوابعها، وزاد الحقد على عون أحد معرّفي المهرجان، الذي كرر أكثر من مرّة كلمات عون دون أن يسمّيه. ظهرت قوى «المستقبل الشمالي» أمس، رغم الإشكال الكبير الذي وقع السبت في مكتب التيار في القبة، حيث اشتبك المستقبليون بالأيدي والكراسي على خلفية توزيع بونات البنزين. كانت النتيجة تكسير المكتب وفض الإشكال بحصول المسؤولين على البونات التي تمسّكوا بها.

جمهور تيار المستقبل في ساحة الشهداء لم يستجب للنداءات المتكررة بإنزال أعلام التيار والاكتفاء برفع العلم اللبناني. وكذلك فعل جمهور القوات اللبنانية والكتائب، لكن أمس، كان الحضور اللافت لحزب الاتحاد السرياني، الذي حشد على الأقل ثمانية مناصرين حملوا أربع لافتات للحزب. وبين الأعلام الحزبية، برزت رايات كل من تركيا وليبيا ـ القذافية وعلمها الأخضر الخام. لم يفهم أحد لِمَ قد يحمل أحد المشاركين علم النظام الليبي، فيما قادة 14 آذار يتبنّون عملية إطلاق الثورات العربية بوجه الأنظمة. والأهم من هذا أنه كان لفريق برشلونة حصة في المشاركة، إذ رفع مشاركون رايتَي الفريق الكاتالوني الذي لعب مساء أمس مباراة في الدوري الإسباني.

مع تقدم ساعات النهار وازدياد حدة الشمس، كان الجمهور قد بدأ بالتململ، بدأ قسم منه بالانسحاب مع بدء الكلمات السياسية، المفترض أن تكون النقطة الأساس في المهرجان. ربما وجد هؤلاء المنسحبون أنه لا فائدة من الاستماع إلى كلمات ستتناول الموضوع نفسه وتطرح الموقف نفسه، وهو السلاح. طالما أنه منذ أسابيع مطروح للسجال، ولا سقف أعلى من هذا المطلب. وهم كانوا على حق، إذ إنّ كل الكلمات لم تأت بأي جديد، سوى كلمة الرئيس الحريري الذي حسم توجّهه وحلفاءه نحو المعركة. أكثر الأمور غرابةً كان كلمة النائب غازي يوسف، الذي كانت مهمته أمس الإضاءة على الوجود والمشاركة الشيعيين في مهرجان 13 آذار. موقف يوسف جاء عادياً وردّد ما يقوله زملاؤه بأنه «لا لاستخدام السلاح في وجه الشركاء في الوطن». وأقصى ما تقدم به يوسف، وهو ابن بيروت، الحديث عن أهل الجنوب! «أهل الجنوب كانوا أول من قرر التصدي لفلتان السلاح، وهم منذ عام 1980 أول من انتفض ضد الميليشيات وأول من قال إنّ الجنوب ليس ساحة للآخرين، وأول من قال لا للعودة إلى ما قبل 1982 حين شعروا بأنّ هناك خطراً من عودة التنظيمات المسلحة».

أما منسّق الأمانة العامة لقوى 14 آذار فارس سعيد، الذي افتتح المهرجان السياسي، فقد أكد الصمود والوحدة في صفوف ثورة الأرز، «ولن نتراجع وسنُسقط تسلط السلاح كما أسقطنا النظام الأمني في عام 2005». معلناً انطلاق انتفاضة جديدة، عنوانها «انتفاضة الكرامة، كرامة كل امرأة ورجل وطفل في بيروت والجبل والبقاع والشمال عانى تسلط السلاح».

وكان لزميل سعيد في الأمانة العامة، النائب السابق إلياس عطا الله، كلمة قصيرة شدد فيها على أنه خلافاً «لما أراد الفاعلون في شل إرادة الشعب اللبناني، هبّ شعب لبنان بكل أطيافه ومقاومته ليقول لا، وألف لا للسلاح». أضاف: «لن يستطيع حزب ولاية الفقيه أن يسيطر على الدولة، ولن نهدأ قبل تحقيق أهداف شهدائنا في بلد سيد حر يعيش بسلام، ودولة تحتكر وحدها السلاح، وكل سلاح خارجها هو سلاح عنف».

فيما رأى النائب سيبوه كالباكيان أن سلاح حزب الله «يشوّه صورة الوطن، ولسنا على استعداد لهجرة النصف الثاني من الشباب». ودعا الجمهور إلى الترداد «بالصوت العالي لا للسلاح ونعم للدولة، فتغييب الدولة هو تغييب لشبابنا عن أرض الوطن، وقد دفعنا ثمن ذلك هجرة جميع اللبنانيين، وبينهم نصف الأرمن».

وكان للنائب دوري شمعون خطاب رأى فيه أنهم «يتكلمون على قدسية السلاح ونحن نتكلم على قدسية الوطن»، مشيراً إلى أنهم «يعتقدون أنه بسلاحهم والتحاقهم بالمحور السوري الإيراني سيسيطرون على لبنان، ونؤمن أن لبنان سينتصر كما حصل في عام 2005». وشدد على رفض «لبنان الساحة وورقة التفاوض والجيش الفئوي الذي يمثل ذراعاً رديفة لإيران والعقائد المستوردة التي تفرض على اللبنانيين».

من جهة أخرى، أكد الوزير بطرس حرب «أننا نريد العيش معاً لأن لبنان وطن للجميع»، دون أن يردعه ذلك عن التشديد على «أننا لن نقبل تحويل لبنان من دولة إلى دويلة، ولا نقبل أن يملي علينا أصحاب السلاح ما يجب علينا أن نقوم به». وشدد الوزير ميشال فرعون على «أننا اليوم في هذا الظرف المفصلي، أتينا للدفاع مجدداً عن حرية لبنان وسيادته واستقلاله ورسالته». وقال: «المسيرة مستمرة حتى تحقيق الأهداف، والعدالة آتية والمحكمة، ومن ينطق باسم العدالة الإلهية ويؤمن أن من يحكم بين الناس يجب أن يحكم بالعدل». أما نائب رئيس المجلس النيابي، فريد مكاري، فأراد توجيه رسالة واضحة إلى «الفريق الآخر» الذي بات عليه أن «يفهم الرسالة: الشعب لن يقبل إعادة لبنان الى الحفرة السوداء، ولا عرقلة العدالة وطمس الحرية، وأن تعود الاغتيالات وسيلة للقمع». ورأى أنّ «الفريق الآخر ترك المقاومة، وبقوة سلاحها مارس المساومة، ويريد إسقاط الدولة».

وفي ردود الفعل على المهرجان، علّق رئيس الحكومة المكلّف نجيب ميقاتي قائلاً: «رحم الله الشهيد رفيق الحريري لأنه لم يكن ليقبل بعض الكلام الذي يستدرج الفتنة قرب ضريحه. اليوم نتأكد، أكثر من أي وقت مضى، أنه شهيد وحدة لبنان».

> جمهور 14 آذار وجد في المهرجان متنفساً للتعبير عن غضب المرحلة السابقة
>
> جمهور المستقبل لم يستجب للنداءات المتكررة بإنزال أعلام التيار

ثورة الجميل

رأى الرئيس أمين الجميّل في كلمته، أمس، أن شعار ثورة الأرز سنة 2005 كان حريّة لبنان، أمّا شعار اليوم فهو وحدة لبنان، «ومثلما لم تتحقق الحريّة من دون انسحاب الجيش السوري وسقوط نظام الوصاية الأمني، فالوحدة اللبنانيّة لن تتعزّز من دون حلّ موضوع السلاح غير الشرعي. وكلّ سلاح خارج مؤسّسات الدولة هو سلاحٌ غيرُ شرعي مهما كانت جنسيّتُه ومهما كان مصدره».

أضاف الجميّل إن طرح موضوع السلاح لا يهدف إلى استعداء طرف، بل إلى بناء الدولة، «حملوا السلاح بداية لمقاومة إسرائيل، ثم احتفظوا به لإقامة دويلة خاصّة، ثم استعملوه في الداخل ليُرهبوا شركاءهم في الوطن. إنهم يريدون تحويل لبنان من دولة القانون إلى دولة تواجه العدالة».

وسأل عن الوقت الذي مضى، وحزب الله لم يستعمل كلمة إسرائيل، «همّه بيروت ولاهاي». وتوجّه إلى المتظاهرين بالقول: «قوّوا النبَض، شدّوا العصَب. إنْ هم الانقلاب، فنحن الثورة. نحنُ لا نخافُ السلاح، بل دولة السلاح الذي ينقلب عليهم أولاً وعلى لبنان. لا تُزعِجُنا المقاومة، بل الحرب المفتوحة. لا نتحفّظُ عن الديموقراطيّة التوافقيّة بل عن الانقلاب على الديموقراطيّة. ولا نأبى حكم الأكثريّة النيابيّة، بل حكم الأكثريّة الجبريّة».

وكرّر رئيس حزب الكتائب ثوابت حزبه لجهة الدعوة إلى حياد لبنان، «فلبنان لم ينشأ ليكون حلبة عسكرية، بل مساحة حوار بين الحضارات وتعايش بين الأديان». ودعا المجتمعين إلى عدم التخلي عن ثورة الأرز، «فنحن ثورة من أجل بناء دولة حرة ووطن نهائي وميثاق صادق ونظام لامركزي. ثورة على التقليد والطائفية، نحن ثورة لنمنع حصول ثورات أخرى».

لاءات جعجع

«ويصيحون في وجهنا: قولوا ما شئتم، فنحن على سلاحنا باقون. لا يا إخوان، يظهر أنكم نسيتم أنه: إذا الشعب يوماً أراد الحياة، فلا بدّ أن يستجيب القدر، ولا بدّ لليل أن ينجلي، ولا بد للقيد أن ينكسر». هكذا بدأ رئيس الهيئة التنفيذيّة في القوات اللبنانية سمير جعجع كلمته أمس.

وأعلن جعجع عشر لاءات: «لن نرضى بأن يبقى مصيرنا بأيدي غيرنا، لن نرضى بأن يبقى قرارنا خارج حدودنا، لن نرضى بأن يبقى بلدنا مسرحاً، لن نرضى بأن يبقى شعبنا ملهاة، لن نرضى بأن يبقى اقتصادنا مشلولاً، لن نرضى بأن يبقى تاريخنا مشوّهاً، لن نرضى بأن يبقى مستقبلنا مترنّحاً، لن نرضى بأن تبقى حدودنا سائبةً، لن نرضى للجيش ضرةً، لا نريد إلا الدولة اللبنانيّة أمّاً». ورأى جعجع أنه كما كسر فريقه السياسي القيد مرّة أولى «فسنكسره مرة ثانية، وثالثة حتى قيامة لبنان. لقد سئمنا العيش بالأيديولوجيا البائدة، سئمنا العيش بالشعارات الخادعة، سئمنا العيش بالخطابات المستكبرة، سئمنا العيش بتشنج دائم، لقد سئمنا العيش من دون حياة، سئمنا مصادرة قرارنا. سئمنا مصادرة حرياتنا، سئمنا مصادرة ديموقراطيتنا، سئمنا مصادرة حقوقنا، لم نعط أحداً وكالة للدفاع عنا». ورأى جعجع أن المحكمة الدوليّة، تتعرض منذ قيامها لأعنف الهجمات وأشنعها، حتى قبل أن «يظهر شيء من نتاجها، في محاولة يائسة، لوقف عملها وضرب أحكامها، وهدر حقنا». وأعلن أن لقاء أمس، ليس لمجرّد الذكرى، «بل للانطلاق من جديد. لا حياة لنا من دون دولة. ولا دولة بوجود الدويلة. إنني أعلنها اليوم، ثورة أرز ثانية، لا ترتاح، ولا تستكين، حتى زوال الدويلة وقيام الدولة. لا يعتبرنّ أحد أن هذا مستحيل».

13 آذار

الشمال

القوّات تحشد والمستقبل على حاله

أثبتت مشاركة أهالي طرابلس والشمال، أمس، في الذكرى السادسة لـ 14 آذار، خلال المهرجان الشعبي في ساحة الشهداء، أن تيار المستقبل لا يزال يحافظ على حيثيته الشعبية، وإنْ شهدت تراجعاً عمّا كانت عليه في السنوات الماضية، نتيجة عوامل وتطورات عديدة

عبد الكافي الصمد

المشاركة الشماليّة في الذكرى السادسة لـ 14 آذار كانت متفاوتة بين منطقة وأخرى، ففيما حافظت مناطق معينة أكثر من غيرها على الحد الأدنى من اندفاعها نحو «ساحة الحرية»، وتحديداً في عكار وإلى حدّ ما في المنية، شهدت مشاركة كل من طرابلس والضنية والقلمون تراجعاً ملحوظاً، وهو أمر لمسه مسؤولو المستقبل، ما جعلهم يركّزون أغلب نشاطاتهم في الساعات الأخيرة التي سبقت «يوم الحشد» في عكار، فضلاً عن المنية.

فمشاركة طرابلس كانت الأقل على مدى السنوات السابقة، بعد انكفاء مناصري الرئيس نجيب ميقاتي والوزير محمد الصفدي عن مشاركتهم رفاق الأمس في «ثورة الأرز»، بعد التباعد السياسي الذي وقع بين ميقاتي والصفدي من جهة، و14 آذار من جهة أخرى، فضلاً عن انكفاء مماثل من الجماعة الإسلامية التي وجدت نفسها غير معنيّة بالمناسبة من قريب أو بعيد. هذا التراجع في عاصمة الشمال لـ«عصبية» تيار المستقبل، جعل النائب محمد كبارة يتقدم ليملأ الفراغ، وهو أمر بدا واضحاً من خلال استطاعة «أبو العبد» حشد أكبر عدد ممكن من مناصريه للمشاركة في مهرجان أمس.

أما الضنية، فكانت مشاركتها هذا العام الأقل مقارنة بالأعوام السابقة، إلى درجة أنه لم يلاحظ نزول مواكب سيّارة منها إلا نادراً، بما يعكس تراجع حضور تيار المستقبل المطّرد فيها، وهو تراجع وصل إلى حد أن عائلة آل هرموش من بلدة السفيرة أوضحت في بيان رداً على ما بثه إعلام تيار المستقبل من أن العائلة قررت المشاركة في الذكرى، أنهم «ومن نمثل من عائلتنا قررنا عدم المشاركة في يوم 13 آذار، ونؤكد وقوفنا إلى جانب المقاومة ودعم سلاحها».

في المنية، تغيّرت الصورة التي ترسّخت عنها على أنها معقل كامل لتيار المستقبل، يزحف أبناؤها إلى الساحة بمجرد إشارة من الشيخ سعد، هم كما أبناء عكار، لكن تبيّن أن تراجع حماسة أبناء المنطقتين في المشاركة رفع بورصة دفع مبلغ مادي لهم مقابل مشاركتهم، إذ كشف البعض منهم لـ«الأخبار» أن المبلغ زاد من 100 دولار في العام الماضي لكل صاحب سيارة إلى 200 دولار هذا العام، لكنه وصل في بعض القرى المسيحية إلى 400 دولار!

الحشد كان ضئيلاً في زغرتا (فريد بو فرنسيس)، والصورة اختلفت عن سابقاتها هذا العام، والمشاركة كانت خجولة، ومن تكبد عناء المشاركة اقتصر على كونه محازباً ملتزماً، فيما لم يستطع المنظمون إقناع أحد من الذين يعدّون أنفسهم محايدين بالنزول الى ساحة الشهداء. المشاركون في زغرتا والقضاء انطلقوا صباحاً في موكب موحّد لقوى 14 آذار في زغرتا الزاوية، باتجاه مدينة طرابلس لملاقاة الوفود الآتية من الأقضية المجاورة، ومن قضاء عكار، للانطلاق باتجاه بيروت. أما في الكورة، فقد عملت القوات على حشد أكبر عدد من مناصريها ومحازبيها الذين قدموا من بشري وتجمعوا أمام مركز القوات في كفرصارون، وانطلقوا متحدين مع مناصري نائب رئيس مجلس النواب فريد مكاري وباقي قوى 14 آذار.

وفي جبيل (جوانا عازار) صدحت مكبّرات الصوت باكراً لبثّ الأغاني القواتيّة كمثل «نحنا جنود الحريّة، نحنا جنودك لبنان» ومقاطع من خطابات لرئيس الهيئة التنفيذيّة في القوات سمير جعجع كمثل «نحن المقاومة الحقيقيّة»، «الخيل والليل والبيداء تعرفنا...» موحية بأنّ المهرجان قواتيّ. صور جعجع وأعلام القوّات ارتفعت في مكان التجمّع وزيّنت الباصات والسيّارات التي نقلت المشاركين وسط حضور لقوى الأمن والجيش اللبنانيّ. «المشاركة من جبيل والقضاء هي أفضل منها في السنوات السابقة»، يقول لـ«الأخبار» رئيس دائرة الثانويّات في القوات جيلبير سمعان. هو يعزو هذه المشاركة إلى «شعور لدى المشاركين في الذكرى بأنّ السلاح يهدّدهم ويهدد حريّتهم، وهي تأكيد لرفض كل سلاح غير سلاح الشرعيّة وضدّ أي انقلاب على الكيان اللبناني».

وأكد رئيس إقليم جبيل الكتائبي روكز زغيب لـ«الأخبار» أنّ «حزب الكتائب كان متفرّداً منذ البداية برفض السلاح وعدم الانسجام معه، والساحة في هذه الذكرى تحقق لنا شعاراتنا الحقيقيّة، فلا كلام مزودجاً بين الحلفاء لأوّل مرّة منذ 2005».

البقاع

المستقبل و«مستقبله»؟

الأرقام والأعداد المشاركة في مهرجان 13 آذار عنوان اليوم البقاعي أمس. وفي غياب أي طريقة للإحصاء، نشط الفريقان، أصحاب الذكرى و«الخصوم» لإبداء الرأي في الأمر، كلّ بحسب مصلحته «الوطنيّة» والمحليّة... وحده وليد جنبلاط كان الخاسر بقاعاً

عفيف دياب

جلست مجموعة من الصحافيين، أمس، في المقهى الأخضر في مدينة شتورة للاستراحة وارتشاف القهوة بعد مواكبتهم الميدانية لحركة نزول جمهور تيار المستقبل والقوات اللبنانية وحزب الكتائب إلى ساحة الشهداء في بيروت. استراحة احتدم فيها النقاش السياسي بين الزملاء بشأن شعار 14 آذار الجديد ـ القديم المطالب بإسقاط وصاية السلاح، وأعداد الجمهور البقاعي المشارك في مهرجان ساحة الشهداء. يقطع النقاش «الساخن» تلقّي زميل يعمل مراسلاً لإذاعة ترفض «وصاية السلاح» اتصالاً من مكتب التحرير لينقل مشاهداته على الهواء مباشرة. يؤكد الزميل للمستمعين أن أكثر من 50 ألف بقاعي توجّهوا منذ الصباح الباكر و«قبل طلوع الشمس» إلى ساحة «الحرية». ينهي رسالته الإذاعية، ويبدأ بالضحك حين ينتقده بقية الزملاء على الرقم الخيالي الذي أعلنه، ما ألزمه برد «فكاهي» على انتقاداتهم: «شو نسيتوا يا شباب إنو في بقاعيين ساكنين ببيروت، وراح ينزلوا على الساحة. هودي كمان لازم نحسبهم بالعدد»!

اتفق على أن أعداد المشاركين لم تتجاوز 17 ألفاً من البقاع (هيثم الموسوي)

حجم المشاركة البقاعية، أمس، في ذكرى 14 آذار، وبعيداً عن «المزحة» الإعلامية المذكوره، كان الشغل الشاغل لمختلف وسائل الإعلام والقوى السياسية المتنوعة للبناء عليه، وكان أيضاً محط اهتمام مبالغ فيه من مختلف الأجهزة الأمنية اللبنانية التي وضعت نقاط مراقبة و«إحصاء» لأعداد المشاركين ومدى تجاوب أبناء البقاع مع دعوة المستقبل وحلفائه، نزولاً عند مقتضيات «الأمن السياسي». اتفق الجميع على أن أعداد المشاركين لم تتجاوز 17 ألفاً من شمال البقاع، مروراً بوسطه، وصولاً إلى غربه (إحصاءات حزبية معارضة وأمنية رسمية) واتفق الجميع على أن جولات قادة المستقبل في طول سهل البقاع وعرضه، خلال الأسبوع الماضي، لم تستطع تسجيل خروق في جبهة اعتكاف الناس عن تلبية نداء تيار آمنوا به، لكنه لم يحسن التعاطي السياسي والاجتماعي والإنمائي معهم ومع قراهم وبلداتهم، ففضلوا الاعتراض على أسلوب عمل تيار المستقبل على طريقتهم الخاصة والمكوث في منازلهم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

«أفعال» تيار المستقبل خلال السنوات الماضية مع جمهوره البقاعي، ولا سيما منذ تولي الرئيس سعد الحريري رئاسة الحكومة وحتى إبعاده عنها، دفع ثمنها الباهظ أمس. ثمن يحقّ للقوى المعارضة لهذا التيار، أقله على الساحة البقاعية، أن تسأل عن المستقبل السياسي للمستقبل الذي انكشف «شعبياً» أمس من خلال المشاركة الخجولة من البقاعين الأوسط والغربي (نحو 3500 مشارك من البقاع الغربي وحده وفق إحصاء جهاز أمني رسمي) في تلبية نداءات الرئيس سعد الحريري وقادة 14 آذار الآخرين الذين لم ينجحوا أيضاً في حضّ جمهورهم في زحلة وبعض قراها على المشاركة الكبيرة، إذ جاءت حساباتهم مناقضة لحسابات «الورقة والقلم»، فيما يسجل خرق محدود جداً لتيار المستقبل في جبهة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط في منطقة راشيا الوادي من خلال مشاركة متواضعة، أفضت في نهايتها الى تقديم رئيس بلدية ضهر الأحمر شوقي بحمد استقالته من الحزب الاشتراكي مع أعضاء آخرين في فروع للحزب في قرى معدودة في قضاء راشيا.

> **«أفعال» المستقبل مع جمهوره البقاعي دفع ثمنها الباهظ أمس**

حسابات الحقل البقاعي للمستقبل، لا يمكن اعتبارها نصراً مبيناً لقوى الثامن من آذار التي لم تحسن بدورها مخاطبة جمهور ترجم فعلاً وقولاً، اعتراضه على أداء تيار المستقبل منذ تولي الحريري الابن رئاسة الحكومة. فقوى وشخصيات الثامن من آذار يبدو أن عدوى خريف تيار المستقبل قد أصابتها، وهم في الأصل والفصل لم يضعوا في «أجندتهم» شكل ومضمون استيعاب حالة شعبية تتململ منذ أكثر من سنة، بل لم تزل مصنّفة في قاموسهم السياسي والإعلامي بأنها حالة «معادية» يمنع استيعابها أو حتى استعادتها إلى موقعها الصحيح.

حالات الاعتراض على أداء تيار المستقبل وقادته في مجدل عنجر وقب الياس وسعد نايل وبر الياس وكامد اللوز وجب جنين والقرعون وبعلبك وعرسال، كانت صورتها واضحة أمس. ففي متابعة ميدانية لحراك «المستقبل» في ميادينه البقاعية، تبرز مجدل عنجر التي لم تلبّ النداء بعدما كانت خزاناً للتيار، بل فضّل شبابها المشاركة في ورشة تدريبية في قاعة النادي تتناول أهمية العمل الاجتماعي وتنمية المجتمع المحلي على المشاركة في الاستماع إلى خطاب سياسي لم يقدم لهم فرص عمل أو حماية سياسية. وشباب سعد نايل وجدوا في المتابعة التلفزيونية أفضل مشاركة، وأهالي عرسال فضّلوا الاستمتاع بأشعة شمس دافئة بعدما غطت الثلوج بلدتهم وكرومهم المهجورة، وقب الياس لم تجد في المشاركة مهمة وطنية، و«قريطم البقاع» كامد اللوز لم تحمّسها زيارة الأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري، الأسبوع الماضي، وجب جنين لم تجد في قراءة النائب أحمد فتفت، أول من أمس، سورة الفاتحة على أرواح الشهداء، ما يستدعي من أهلها النزول إلى ساحة الشهداء، متمنياً على نواب 14 آذار تلاوة فعل الندامة على انتخابهم رئيس حركة أمل نبيه بري رئيساً لمجلس النواب.

عركة السلاح

الشوف

اشتراكيّو 13 آذار بين «نعم» و«لأ» وسؤال الهويّة

بسام القنطار

«منحبّك يا وليد وعن 14 آذار ما بنحيد». اللافتة الصغيرة التي رفعتها سيّدة في تظاهرة 14 آذار 2010، تحوّلت شعاراً أساسياً لأنصار الحزب التقدمي الاشتراكي الذين شاركوا بالمئات في تظاهرة 13 آذار 2011.

الواضح أن من خطط لمشاركة الاشتراكيين، في «تظاهرة إسقاط السلاح»، بقيادة النائب مروان حمادة، كان بالدرجة الأولى لا يريد أن يستفز النائب وليد جنبلاط وجمهوره المسمّر أمام الشاشات. وفيما فشلت محاولات حمادة استقطاب وفد ديني كبير للمشاركة، كان حضور عدد من المشايخ وراية الموحّدين الدروز بألوانها الخمسة وأعلام الحزب التقدمي الاشتراكي، أكثر من كافٍ للكاميرات لكي تصل الرسالة: «الاشتراكيّون ما زالوا في قلب ساحة الحرية». وبعيداً عن الحشد التقليدي الناتج من الإغراءات المالية والنقل المجاني، بدا واضحاً أن العديد من الاشتراكيين الذين شاركوا لم ينزلوا تأييداً لحمادة، ولا كرهاً بجنبلاط، بل لأنهم ببساطة مقتنعون بروحيّة ثورة الأرز قلباً وقالباً، إلى أن يقنعهم أحد بالعكس.

التجمع المركزي في بيروت أراده حمادة أمام مقر الطائفة الدرزية في فردان، ومن هناك انطلق المشاركون إلى ساحة الشهداء. صور كمال جنبلاط ومرافق حمادة الذي قضى في محاولة اغتياله غازي أبو كروم علقت على الباصات التي نقلت المشاركين من الشوف والمتن وعاليه والشحار وراشيا. تجمّع الوافدون من عاليه والمتن وتمركزوا عند نقطة ضهر الوحش واختلطوا بجمهور القوات اللبنانية والمستقبل. أما الآتون من الشوف فتجمعوا عند أوتوستراد خلدة، تتقدمهم سيارة تحمل صورة عملاقة لأبو كروم. وكان واضحاً أن عدد المشاركين الذين يحملون أعلام الحزب الاشتراكي بالمئات، فيما رفعت في ساحة الشهداء لافتة تقول: «نحنا قلال وبعيون الأعادي كتار... أحفاد فخر الدين وكمال جنبلاط». ولبس معظم المشاركين قمصاناً موحّدة مع عبارة شباب الجبل ولوّحوا بأعلام بيضاء وحمراء تحمل، كما القمصان، شعار قوى 14 آذار. لعبة الأعداد التي انسحبت على التظاهرة برمّتها لم تنج منها التقديرات المتعلقة بالمشاركين الاشتراكيين، فالمتحمسون قالوا إن المشاركين 10 آلاف، أما الواقعيون فقالوا إن العدد لم يتجاوز 4000.

بين «نعم» و«لأ» للنزول إلى ساحة الشهداء، اشتعلت بين الجنبلاطيين حرب على الفايسبوك، فيما زخرت المواقع الإلكترونية بمقالات وبيانات تدعو الدروز إلى المشاركة الكثيفة.

«إذا خُيّر أحدكم بين حزبه وضميره فعليه أن يترك حزبه وأن يتبع ضميره، لأن الإنسان يمكن أن يعيش بلا حزب، لكنه لا يستطيع أن يحيا بلا ضمير». قول شهير لكمال جنبلاط وضعه

> المتحمسون قالوا إن المشاركين 10 آلاف، أما الواقعيون فـ 4000

العديدون على صفحاتهم. فيما اختارت ماغي الجردي أن تكمل التعليق على طريقتها «من كان منكم ذا ضمير، فسيعرف طريقه ويصنع مصيره، أما من يود أن يعيش تحت حذاء وذل وغدر السلاح (...) فهنيئاً لكم ما اخترتم، نحن لسنا بقوم شموليين ولا منغلقين، نحن أبناء المعلم، نحن التقدميين».

أما خالد محمود فكتب: «من يتهم وليد جنبلاط بالخيانة فهو الخائن. لعيونك يا بيك ما رح نشارك». وأسف أمين حريز الذي قال إنه شارك في التظاهرة «لأن خطباء 13 آذار لم يذكروا شهداء الحزب الاشتراكي وهم الوحيدون الذين وقفوا بوجه سلاح حزب الله في 7 أيار». وفيما تولّى حسام هلال وحسام المصري وسعيد أبي فراج دعوة المناصرين إلى عدم المشاركة، اتهم هؤلاء بأنهم «أبناء الإقطاع والواسطة، وبسبب أمثالهم لا نزال نرى عقولاً مريضة وسرقة وتبعيّة في الجبل».

وفي وقت أجمع فيه وكلاء داخلية التقدمي في قضاءي عاليه والمتن، هادي أبو الحسن ـ المتن، زياد شيا ـ الجرد، عماد ضو ـ عاليه الأولى، وسام القاضي ـ عاليه الثانية وخالد صعب ـ الشويفات، على أن «عدم المشاركة يأتي من باب الحرص على السلم الأهلي ومنع الاحتقان، ورفضاً لكل أنواع الخطابات التصعيدية المتشنجة في البلد، وخشية من الانزلاق إلى الفتن وضياع منجزات ثورة الأرز»، أكدوا أنهم لم يقمعوا الشباب ولم يمنعوا أحداً من المشاركة، إلا أن معظم الأهالي أيّدوا موقفهم الرافض للتشنج وشعارات التحريض التي تزيد من الاحتقان المذهبي والطائفي وتوسع رقعة الانقسام، وفي وقت أشار فيه ضو إلى أن مشاركة البعض جاءت كيدية بهدف تصفية حسابات خاصة من بعض المطرودين من الحزب.

ومع اقتراب الذكرى الـ 34 لاغتيال والده، يلتقي وليد جنبلاط مع كوادر حزبه في فندق الريفييرا عند الرابعة والنصف من بعد ظهر الأربعاء المقبل. وفي ظل تصاعد النقاش داخل الوسط الدرزي حول موقف جنبلاط والكلام حول ما قبل 13 آذار وما بعده، يبدو واضحاً أن سؤال الهوية يطرح نفسه بقوة في وسط الشباب الدروز، وسط ميل واضح وللمرة الأولى إلى الذهاب بعيداً في خيار كسر أحادية الزعامة الجنبلاطية من داخلها.

صيدا

الطريق مراقبة... بالكاميرات

صيدا ـ خالد الغربي

المشاركة الصيداوية في مهرجان ساحة الشهداء كانت عادية. فالزحف الصيداوي الذي توقعه قبل أيام مناصرو المستقبل في المدينة باتجاه بيروت لم يحصل على نطاق واسع، وقد تحدثت تقارير أمنية عن مشاركة لم تتجاوز الألف والسبعمئة مشارك صيداوي على أبعد تقدير، أمر إذا صح فهو لا يليق بمدينة صرخت فيها الناشطة أم زكي: «قومي يا صيدا قومي سرقوا منا الحكومة». مصادر أخرى أشارت إلى أن حجم المشاركة الصيداوية يوم أمس كان أقل منه في السنوات الماضية.

«يعبرون الجسر» (جسر الأولي)، بدت كلمة سر لدى خصوم تيار المستقبل الذين بكّروا في إجراء إحصاءات دقيقة لعدد المشاركين، فزرعوا عيون المراقبة، طرف مناوئ للتيار عمد إلى زرع ثلاث كاميرات فيديو (مخفية) لالتقاط صور الحافلات والسيارات المزيّنة بصور الحريري الأب والابن وأعلام تيار المستقبل، لتوثيق حجم المشاركة بالصورة، طرف آخر راقب حركة عبور المشاركين. وهكذا، بدأت ضفتا جسر الأوّلي مركزاً ناشطاً لأعمال المراقبة والتجسّس والرصد من هذا الفريق أو ذاك.

تولت حافلات أمّنها المستقبل نقل المشاركين من أماكن تجمّعهم في الأحياء الشعبية في صيدا، أقلّت رجالاً ونسوة وأطفالاً. ولوحظ أن بعض تلك الحافلات كانت نصف مقاعدها شاغرة، إضافة الى سيارات عدة، وزوّدت بعدة شغل لازمة من أعلام ومن مأكل ومشرب، وكانت لافتة أيضاً مشاركة فلسطينيين من مخيم عين الحلوة أقلّتهم فانات صغيرة.

«شيخ سعد لا تعبس بدك عسكر تا نلبس»، و«هيه، ويلّا نصر الله طلع برا» هتف ركاب حافلات، بينما صدحت أخرى بأغان حريرية، وبالقرآن الكريم. أم محمد الحلبي تصرفت بما قالته خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان إحدى النسوة في الضاحية، فبدل السيد حسن نصر الله قالت الحلبي: «فدا صرماية الشيخ سعد، أنا واولادي الثلاثة منموت من أجل حامي الطائفة السنية». تنفي الحلبي أن تكون قد قبضت أيّ قرش مقابل مشاركتها: «جماعة الشيعة عم يقولوا إننا قبضنا لنشارك، يا عيب الشوم عليهم، عم يكذّبوا».

مراقبة قوية يجريها بوضوح مفاتيح في التيار للصيداويين العاملين في السعودية ممّن أحضروا للمشاركة في مهرجان ساحة الشهداء، حتى إن أبو محمد، الذي كان يحرّم الاختلاط أو حضور المناسبات المشتركة بين النساء والرجال، كان عليه أن يجلس في الحافلة التي أقلته إلى جانب فتاة سافرة، برّرها الرجل بالقول: «حرام النكث بالوعد، لازم نشارك».

من شرق صيدا وجزين كانت المشاركة ضعيفة جداً، ولم يُلحظ وجود مواكب من هذه القرى المسيحية، خلافاً لما كانت القوات اللبنانية قد أوحت به عن مشاركة واسعة النطاق وغير مسبوقة من هذه القرى، «المي بتكذب الغطاس» قال ذلك أبو جورج خوري، الذي كان «يؤركل» في بلدة الصالحية، مضيفاً: «الجنرال (ميشال عون) قال اليوم (أمس) يوم عادي».

في طريق العودة إلى صيدا اصطف حشد من المواطنين وأصحاب السيارات المشاركين في ساحة الشهداء، عند المدخل الشمالي للمدينة، أما السبب، فكان لأخذ مستحقات مالية وعِدوا بها، وهذا ما حصل.

عصراً وأثناء مرور سيارة ترفع علم القوات وركابها من المشاركين في المهرجان، على الكورنيش البحري في صيدا، اعترضها شبان صيداويون وحصل إشكال تطور الى عراك استُخدمت فيه الآلات الحادة، وأفيد عن إصابة عنصر من القوات نُقل إلى أحد المستشفيات، وقد ضرب الجيش طوقاً أمنياً في مكان الحادث.

رسائل إلى المحرر

الزغلول

ردّاً على ما ورد في مقال الصحافي غسان سعود في 7 آذار 2011 تحت عنوان «مهرجان 13 آذار: جعجع يقود التعبئة في الشمال . زغلول زغرتا»:
طالعنا الصحافي غسان سعود بمقالة كاريكاتورية تثير السخرية تطاول فيها على مرجعيات سياسية في قوى 14 آذار في زغرتا الزاوية، ومن بينها رئيس حركة الاستقلال ميشال معوض، مدّعياً بأن معوّض قد اقترض منّي 340 ألف دولار واعداً بإعادتها لي مع «حبّة مسك»، مشيراً الى أمرين:
الأوّل: إن الأستاذ ميشال معوّض «يرزح تحت عجز مالي»، وهذا شرف له لأنّ في ذلك إثباتاً على أنّه خاض الانتخابات النيابية الأخيرة بإمكاناته الذاتية.
الثاني: أشار سعود في مضمون كلامه إلى أنني مراب بكلامه عن «حبة مسك». فله أقول إنّ هذا الكلام مردود جملة وتفصيلاً.
ختاماً، أؤكّد أنّ علاقتي بالأستاذ ميشال معوض هي علاقة أهل البيت الواحد وتجمعنا صلة قربى الدم.

بطرس معوّض

◆◆◆

إلى قيادات 14 آذار

أنتم تُحيون ذكرى الرئيس الشهيد رفيق الحريري، الذي رفض كل الضغوط الخارجية التي مورست عليه إبان حكمه لثنيه عن دعم المقاومة، بل حماها وجلب لها كل دعم وشرعية، فاغتيل وجاؤوا من بعده بمن خضع لهذه الإملاءات. أمر مريب!
أنتم جلبتم السلاح قبل السابع من أيار إلى أزقّة بيروت وأذكيتم النعرات المذهبية وغدرتم من الخلف بالمقاومة، وأردتم التضحية ببيروت وأهلها كي تكون ذريعة ضد سلاح المقاومة، فلو حرصتم على أرواح الناس لما سقط شهداء بسبب قراركم الظلامي في 5 أيار.
قبلتم بوصاية السلاح وأنتم في السلطة ورفضتموها عند إخراجكم منها، فالذي يعيدكم إلى الحكم هو وصيّ عليكم أياً يكن: سوريا أو أميركا أو إسرائيل...
هل فرض السلاح عليكم السرقة والفساد؟ هل هدر المال العام ومصادرة أملاك الدولة حصلا خوفاً من السلاح؟
هل منعكم هذا السلاح من التعبير عن آرائكم وقيّد حريّاتكم؟
أنتم بكيتم وأسفتم في نفوسكم على سقوط الطغاة حلفائكم، بن علي ومبارك، وبدلاً من أن تصمتوا، ادّعيتم الانتصار للشعبين التونسي والمصري، لأنّ خيانة الحلفاء من شيمكم.
هل سلاح المقاومة في الجنوب لتحرير أراض لبنانية أم إيرانية محتلة من إسرائيل؟
سقط السلاح، فما البديل؟ الجيش الذي طالما نكلتم به ومنعتم عنه التسلّح؟ أم تتّكلون على أميركا في ردع إسرائيل؟
مشهد البارحة كان واضحاً. كل قيادات 14 آذار المسيحية تأتمر بتيار المستقبل التابع بدوره إلى فيلتمان. ما شهدنا العماد ميشال عون يوماً في تبعية كهذه، فمَن السيّد ومَن القاصر؟ وصاية ما بعدها وصاية.

د. جميل محيدلي

تقرير

حرب المال تشتعل فجأةً

كان يمكن أن تكون خبار «البنك اللبناني الكندي»، الذي اتخذ قرار بتصفيته فعلياً عبر دمجه قسرياً بـ«سوسيتيه جنرال»، حالة منفردة، لولا ما يُسمع في الكواليس عن أن ما تعرّض له هذا المصرف ما هو إلا بداية لمنهج ما بدأ اعتماده بالتعاون بين أطراف معيّنة في واشنطن مع أطراف داخلية، تريد الانتقام من فشل تآمرها خلال تموز 2006.

حسن خليك

ثلاثة مصارف متوسطة، إضافة إلى «البنك اللبناني الكندي»، تحت المجهر وبعض الأسماء الكبيرة أيضاً. تهديدات مبطّنة من هنا وهناك. ما الذي حصل في لبنان كي تفتح ملفّات قطاعه المصرفي بهذا الشكل وتُتّهم أطراف محلية بالوقوف وراء هذه المؤامرة ويردّ بعدها فؤاد السنيورة ببيان على منوال الاتهام، وأسوأ، فيه تهديدات مبطنة أخرى بأن لقمة العيش باتت مهددة اليوم. وفقط بعد نزول فريقه عن العرش، أصبح معنيّاً بالمعدمين. كان وفريقه في الحكم 17 عاماً يفتخر بالثقة بلبنان وقطاعه المصرفي. حرب تحرير وقصف إسرائيلي واغتيال الرئيس رفيق الحريري وحرب تموز و7 أيار واعتصام في الساحات وحوادث أمنية مخيفة لم تثن اللبنانيين بنظره عن التحويل النقدي لأنهم يثقون بإدارته. لا لجان الرقابة على المصارف المتعاقبة ولا أجهزة الرقابة الدولية «لاحظت» أي مخالفة للمصارف اللبنانية. فقط عند دخول لبنان في سلسلة «الإصلاحات الإقليمية» استفاقت تلك الأجهزة الرقابية ومخبريها في لبنان إلى المخالفات الجنائية لبعض المصارف.
الآن، أصبح لبنان مشاغباً ومركزاً للعمليات المشبوهة. ألم يعلم الفريق الحاكم السابق بتلك العمليات؟ إن كان يعلم بها وغطّاها فهو مشارك، وإن كان جاهلاً لها فهو لم يكن جديراً بالحكم كل تلك الفترة. لكن الأكيد أن المواطن يعلم الحقيقة، ويريدها كما هي، المطالبة بكشف الحقيقة لثورة الأرز.
ارتفعت الودائع من 30 مليار دولار سنة 1998 إلى 130 ملياراً اليوم، والدين العام من 13 ملياراً إلى 65 ملياراً في الفترة نفسها. لم نسمع إلا عن إطراء بالاقتصاد اللبناني وأداء القطاع المصرفي وحنكة رياض سلامة الذي وقف مذهولاً أمام مَن قابلهم في واشنطن الأسبوع الماضي. سمع كلاماً لم يسمعه من قبل. صاحب الثقة من كل الأطراف، الحائز جوائز الأداء بين المصارف المركزية العربية والعالمية أصبح في موقع الدفاع عن النفس والمساءلة حول جهازه الرقابي. صندوق النقد الدولي الذي غطى معظم تجاوزات وزراء المال وعرّابهم الأساسي أصبح مع وزارة الخزانة الأميركية في حال تأهب قلقة لممارسات بعض المصارف اللبنانية. غابت عبارات الثقة في «النمو المستدام» لتحل محلها تحليلات محلية وواشنطنية، عن «البؤرة» اللبنانية. بكلام آخر، لم يستطع فريق 14 آذار مواجهة التبدّل السياسي (لأن مع الطرف الآخر «سلاحاً غير شرعي»)، فاستدعى من حليفه الرئيسي سلاح الاحتياط: الضغط المالي. انضمّ هذا الفريق إلى زعماء ميليشيات الحرب الأهلية بمنطق: «إمّا أن نحكم هذا البلد أو نحرقه على رؤوسهم». منطق انتحاري قد يصل حريقه إلى عقر دارهم قبل أن يطال أكواخ الفقراء والمعدمين. المغامرة والمغامرون لم يكونوا في تموز 2006، بل مَن يلعب بالنار كما اليوم. نزعة انتحارية تحكم عقول مَن أخرجوا من الحكم بعد 17 عاماً من الفساد وزرع الأزلام وتسخير القضاء وتحويل بعض القوى الأمنية إلى أجهزة خاصة وتركيب مديونية 16,250 دولاراً على كل طفل وامرأة ورجل وكهل. عقول جنّت عندما خسرت جنة الحكم. يعتقدون أنهم بما يقومون به سيضربون الاغتراب اللبناني المكافح بعرق الجبين منذ 100 عام في أفريقيا، لأنهم ينتمون إلى طائفة معيّنة. لا المصارف اللبنانية تستجلب الإعجاب الشديد ولا الاغتراب اللبناني معني بما يحصل في السياسة اللبنانية. بصراحة أكثر، ومنذ أن ظهرت المقاومة، جعل المغتربون اللبنانيون في أفريقيا مسافة كبيرة بينهم وبينها لأنهم يعلمون خطورة ارتباط المال بالسياسة. أما المغامرون الانتحاريون فيعتقدون أنهم بضرب أو إيذاء الانتشار الاغترابي سيضعفون بنية المقاومة. هذه هي السذاجة بذاتها. فلا المقاومة احتاجت إليهم ولا الاغتراب في حضن المقاومة كما يريد المغامرون تصويره، بل يسعى وراء كسب قوته.
لكن الأخطر في كل ما يخطط أن المراهنين على زعزعة القطاع المصرفي يحسَبون أن الضرر سيكون محدوداً ويطال فئات معيّنة. يتجاهلون، وبعضهم مصرفيون سابقون، أن الثقة تُبنى بسنوات وتدميرها يحتاج إلى لحظات. هم يراهنون على أن الانهيار مهما بلغت درجاته يمكن استيعابه، ولكن بعد أن «يكفر» جمهور المقاومة بها وينتفض عليها وينضم إلى «ثورة الأرز» التي وحدها تعرف فنون الإدارة والاستقرار المالي ولو مع تركيب الديون وسوليدير وسوكلين والهيئة العليا للإغاثة ومجلس الإنماء والإعمار والمجلس الأعلى للخصخصة، وبعد «الانهيار» تعود على أحصنة بيضاء وتجرّ وراءها عربات الأموال التي سيضخها الغرب والخليج لتعويم الأوضاع كي لا تتكرر تجربة الانتفاضات في لبنان. «نحن فقط ندير الودائع ونبتزها في الاستدانة، وإلا فلتحترق مع أصحابها».
هذا التفكير يطرح السؤال: إلى أين؟ وبماذا يختلف لبنان عن باقي الدول التي يستخدم فيها سلاح المال السياسي؟
ها هو لوران غباغبو الذي خسر الانتخابات في شاطئ العاج صامد في موقعه، ولديه جيش وميليشيا بعدما صادر إنتاج الكاكاو والقهوة يستعمله تمويلاً ضد العالم كله. معمّر القذافي يرسل ويتسلّم حقائب مال تساعده في توظيف مرتزقة من تشاد إلى الكونغو. زين العابدين بن علي وزوجته وأقاربها كانوا نموذجاً آخر لـDYNASTY الحريرية والسنيورية، كما كانت حال حسني مبارك وربعه (البعض منهم اليوم أعضاء في لجان الإصلاح الثورية). سودان عمر البشير أصبح حليفاً بعدما حُذف من لائحة الإرهاب، وكان رئيسه مطلوباً من المحكمة الجنائية بتهمة إبادة وجرائم ضد الإنسانية، لأن فضيلته هي تخلّيه عن جزئه العائم على النفط والمشعّ باليورانيوم.
لا إحراج للغرب أن يدعو إلى ضبط النفس عند اهتزاز عرش أحد الحلفاء، ولا إحراج أن يعلن أن «الوقت حان لإرساء الديموقراطية في الشرق الأوسط»، وكأنه كان مسموحاً عكس ذلك قبل هذا التصريح.
لا يتعلّم قادة المنطقة أبداً من دروس غيرهم. البارحة، الرئيس الفلاني حليف قوي ولو عاث في الأرض فساداً ونهب مقدّرات الدولة، وفي اليوم التالي تجمّد أرصدته وتُمنع طائرته من الهبوط. ولتدارك الأمور، قرر ملك البحرين صرف 1000 دينار لكل عائلة، وقررت السعودية إنفاق 37 مليار دولار

> **المراهنون على زعزعة القطاع المصرفي يعتقدون أن الضرر سيكون محدوداً**
>
> **استفاقت الأجهزة الرقابية الآن إلى المخالفات الجنائية لبعض المصارف**
>
> **بماذا يختلف لبنان عن الدول التي يستخدم فيها سلاح المال السياسي؟**
>
> **ارتفعت الودائع إلى 130 ملياراً والدين العام إلى 65 ملياراً في الفترة نفسها**

الشعب يريد إسقاط السلاح ... المالي

قد يكون الرئيس المكلف تأليف الحكومة نجيب ميقاتي في حالة تأمّل أمام ما يحصل في لبنان والعالم العربي. انتظر خمس سنوات ليزيل عنه ما يعتقد أنه ظُلِم به في 2005 وعزم على طرح نفسه رئيساً للحكومة اللبنانية المقبلة غير متوقّع أن العالم من حوله يتغيّر جذرياً في خلال أيام فقط وكأن تعقيدات التركيبة اللبنانية وجوارها السوري لا تكفيه لتضيف إليه كل التحوّلات الإقليمية وارتداداتها العالمية التي لطالما انتظرتها الشعوب العربية. أربعون عاماً تظهر نتائجها في ساعات متلاحقة.
الرئيس المكلّف يأتي من عالم المال والأعمال، ويعرف تماماً زواريب هذا العالم، كما يعرف ارتباط السياسة بالمال والعكس. يعلم تعقيدات المحكمة الدولية وموضوع السلاح، لكنه على الأرجح لم يكن يتوقّع أن يُستعمل في وجهه سلاح ابتزاز القطاع المصرفي نتيجة ارتباطه بالمديونية العامة التي هندسها فؤاد السنيورة الذي تظهر بصماته بوضوح في مجريات الأمور. مديونية لم تتراكم عن جهل، بل إلى أجل مسمّى حان قطافه في وجه مَن يجرؤ على مواجهة مهندسيها. إنها القنبلة الكيميائية التي هُندست بتمعّن وإتقان: «إمّا أن تكون تحت سيطرتنا نتحكّم نحن بمفاعيلها التركيبية أو نفجّرها أسيداً بتوجيه العالِم الكيميائي ستيوارت ليفي في وجوه مَن يجرؤ علينا. هذه معادلتنا ونتحدّى أن تحكموا مكاننا أو كما

سمع سلامة، الأسبوع الماضي في واشنطن، كلاماً لم يسمعه من قبل (أرشيف ــ بلال جاويش)

إضافية على الموازنة.
أما في لبنان، فالمال السياسي وصل إلى قمة استعماله في السنوات الخمس الأخيرة. فيلتمان يعترف بـ500 مليون دولار لتشويه صورة حزب الله، والخبراء يقدّرون المال الانتخابي الأخير بـ900 مليون دولار، وتظهر وثيقة ويكيليكس أن السعودية خصّصت ما يفوق مليار دولار لدعم بعض المجموعات السنيّة في وجه حزب الله.
بات الهدف ضرب مال عرق الجبين في أفريقيا، بينما استجلبت كل الأموال التي تدور حولها علامات الاستفهام للأنظمة المنهارة، آخرها المال التونسي الذي تطالب به الحكومة الجديدة.
قضي على الزراعة التي يرتبط بها 60 في المئة من الشعب اللبناني بسبب الفورة العقارية المصطنعة، وعلى الصناعة التي تخلّفت عن كل جوارها، واحتُكرت الوكالات تحت ستار الاقتصاد الحر لتزيد الأكلاف على محدودي الدخل. أُفسد شعب بكامله بالفوائد الريعية والاقتصاد الورقي، ونَمَت مناطق النفوذ المالي مع إهمال شبه كامل للأطراف.
لذلك، يتساءل المراقبون، وخصوصاً في ظل الانهيار الاقتصادي والمالي: هل سيبرهن «فريق الإصلاح» عن قدرته على إدارة الاقتصاد والمال، وإقناع جمهور الطرفين بخرافة الوهم الذي سيطر عليه بأن البلاد لا تُدار إلا من خلال فساد السلطة والمال الذي حكم لبنان لـ20 عاماً؟
ثلاث ميّزات يحتاج إليها الفريق الآتي إلى السلطة: الكفاءة في الإنجاز، النزاهة في التنفيذ، والجرأة في التعبير ومواجهة التآمر. هل سيكون على قدر التوقّعات والمسؤولية؟

يقول نهاد المشنوق بدوننا».
القطاع المصرفي، مع كل سطوته وشوائبه، بخير، والمصارف بخير، ونجيب ميقاتي ومَن معه بالسياسة بخير، واللبناني الذي انتظر، كما الشعوب التي انتفضت، أن يتحرّر ليتخلّص من الجبروت المزدوج للسلطة والمال، بخير. يبقى السؤال: هل يعرفون جميعاً أنهم بخير وأن للتهديد حدوداً في النظام الرأسمالي الحر؟ والأهم، هل يعرف الانتحاريون الدامغة بصماتهم في التآمر على أرزاق الناس ما قد يكون ردّ هؤلاء الناس إذا ما نجحوا، لا سمح الله، في ضرب لقمة العيش؟ عندها تسقط المحرّمات وتبحث عنهم شعوبهم كما فعلت شعوب مصر وتونس واليمن وليبيا.

تحليل إخباري

إسرائيل وقوى 14 آذار

يحيى دبوق

مشكلة قوى الرابع عشر من آذار، مع حشد أو بلا حشد، أنّ قدرتها متواضعة، ولا يمكن صرفها في تغيير معادلات الداخل والمنطقة. مشكلة هذه القوى أن الراعي الأجنبي، الذي كثيراً ما راهن عليها وراهنت عليه، بات مشغولاً عنها في استحقاقات داهمة أكثر وكبيرة أكثر وذات تأثير أكثر على مصالحه. المشكلة أيضاً أن ظروف تل أبيب وصانعي القرارات فيها باتت مغايرة عن ذي قبل، فإسرائيل غير قادرة على إسعاف نفسها وأيّ جهة أخرى تراها حليفة لها كجزء من سلاحها ضد أعدائها. مشكلة قوى الرابع عشر من آذار أن رهانات واشنطن وإسرائيل عليها لم تعد تنطلق من ثقتهما بقدرتها على «توفير البضاعة» المؤمّلة منها، بل لأنها الخيار الوحيد الباقي أمامهما لإشغال المقاومة أو استنزافها لحرف وجهتها عن إسرائيل، والمشكلة الأكثر حضوراً لدى هذه القوى أنها غير قادرة على فهم كل ذلك.
قبل أسبوعين، سبق رئيس حكومة إسرائيل، بنيامين نتنياهو، قوى 14 آذار وأعرب عن خشيته، وحسرته، من التطورات التي تشهدها الساحة اللبنانية، ومن «المسار الذي وصلت إليه الأمور في هذا البلد بعد خمس سنوات على ثورة الأرز»، وأكد نتنياهو بحسرة واضحة أنّ «حكومة ديموقراطية وآمنة وليبرالية في لبنان (أي قوى 14 آذار) كانت ستحسن من أوضاع الشعب اللبناني، وتحسّن أوضاع الشعب الإسرائيلي أيضاً». بالطبع، الفرق بين نتنياهو وقادة الرابع عشر من آذار، أنه ليس بإمكان نتنياهو حشد جماهير على خلفية النعرات والتأجيج الطائفي في لبنان، وليس بإمكانه إنزالها إلى الشوارع للتنديد بسلاح المقاومة، إنه مسار لبناني بحت، يجيده ويتقنه قادة لبنانيّون بامتياز.
تطوّرت النظرة والرهان الإسرائيليان على قوى 14 آذار خلال السنوات القليلة الماضية، بما يرتبط بإمكاناتها وقدرتها على الإضرار بالمقاومة. في مرحلة ما بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وخروج الجيش السوري من لبنان عام 2005، لم يعد سراً أن رهان تل أبيب على قوى 14 آذار، كان جدياً وحقيقياً، بأنها قادرة بالفعل على احتواء المقاومة وسلاحها، بل وعلى إنهائها واجتثاثها، إلا أن الرهان سقط. في أعقاب فشل الخيار العسكري الإسرائيلي المباشر ضد المقاومة في عدوان عام 2006، تراجعت رهانات تل أبيب على هذه القوى، لكنها في الوقت نفسه لم تلغِها، إذ كان الأمل بأن ينجح «معتدلو» لبنان في إشغال حزب الله واستنزافه في الداخل، إلا أن هذا الرهان سقط أيضاً، أو أقله لم يُجدِ إسرائيل نفعاً ملحوظاً. في مرحلة لاحقة، وفي أعقاب أحداث أيار عام 2008، تراجعت النظرة الإسرائيلية أكثر من ذي قبل، حيال قدرات قوى 14 آذار وفاعليتها المباشرة ضد المقاومة، وكان الرهان الإسرائيلي على أن تتحول إمكانات هذه القوى لتمكين وتسليك مسارات المحكمة الخاصة بلبنان وقراراتها العدائية ضد حزب الله، إلا أن هذا الرهان أيضاً، كما يظهر، يسقط جراء الضربات التي تلقاها، وآخرها سقوط حكومة الرئيس سعد الدين الحريري.
مع ذلك، ورغم تواضع قدرات 14 آذار وإمكاناتها، وتقلص حجم إنجازاتها من ناحية فعلية ضد المقاومة، لن ينهي صانع القرار في تل أبيب رهاناته عليها، إذ لا يتوافر في القاموسين السياسي والعسكري الإسرائيليين، معنى للوقوف جانباً وعدم الحراك أمام انسداد الآفاق العسكرية ضد أعداء الدولة العبرية. ومهما كان فقر الأدوات المتاحة والمستخدمة، كما هي حال 14 آذار، فستُبقي تل أبيب رهاناتها قائمة عليها، حتى وإن بقي ضمن صفوف هذه القوى، مسؤول آذاري واحد. إن لم تتمكن هذه القوى من احتواء المقاومة، وهذا ما اتضح، فالرهان سينصبّ على إشغالها، وإلا فعلى إزعاجها، أو على الأقل محاولة إبقاء حالة من العداء الداخلي قائمة وحية ضد المقاومة في لبنان، مع تحيّن الفرصة لاستغلالها لاحقاً. ويمكن القول إن الرهان الإسرائيلي على قوى 14 آذار سيبقى مستمراً، أقله من باب أنّه ليس لدى تل أبيب خيارات أخرى مجدية ضد المقاومة، حتى مع التأكد أن هذه القوى، غير مؤثرة تأثيراً حقيقياً.
يشهد عام 2011 مرحلة جديدة لم تكتمل معالمها بالكامل، إلى الآن. ويبدو أنّ قوى 14 آذار باتت تدرك أن الداخل والخارج ينظران إليها باعتبارها قوى «عاطلة من العمل»، بعد سلسلة انكسارات نخرت عظامها، ولا يبعد أن يكون الهدف من «حشود» أمس في ساحة الشهداء، أيضاً توجيه رسالة إلى الداخل و«الاعتدال» العربي والولايات المتحدة، بأن هذه القوى ما زالت في المستوى الذي يمكّن من الرهان عليها. لكن السيف سبق العذل، فما لم يكن بإمكان 14 آذار أن تحقّقه في زمن اقتدارها، على فرض وجوده، لن تقوى على تحقيقه في زمن افتقارها. في موازاة ذلك يبقى الرهان الأميركي والإسرائيلي على مسارات المحكمة الخاصة بلبنان، باعتباره آخر ما في جعبتهما من أوراق ضد المقاومة.

ما قل ودل

ترك اللقاء الذي حصل الأسبوع الماضي بين الرئيس المكلف نجيب ميقاتي، وفيصل كرامي، نجل الرئيس عمر كرامي، ارتياحاً في طرابلس. ورأت أطراف معارضة لتيّار المستقبل أن النتائج الطرابلسيّة للقاء تُشير

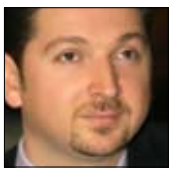

إلى أن توزير كرامي سيسهم في خلق ارتياح في المدينة، ويؤمّن سيبة ثلاثيّة للحكومة، تقوم على ميقاتي وكرامي والوزير محمّد الصفدي، وهي سيبة ستحاصر تيّار المستقبل سياسياً. وأوّل استحقاق أمام هذه السيبة الثلاثيّة هو انتخابات نقابة مهندسي الشمال في 10 نيسان 2011.

علم وخبر

مطالبة عكّاريّة بتنظيم المؤسسة الدينيّة

دعا موظفو الجهاز الديني في عكّار رئيس المجلس الإسلامي الشرعي وأعضاءه إلى إصدار قرارات مستعجلة «تهمّ الجهاز الديني والأوقاف الإسلاميّة»، وفق ما جاء في طلب الموظفين. ومن أهم طلباتهم إقرار مبدأ الموازنة الموحّدة لجميع دوائر الأوقاف الإسلاميّة في لبنان، وإدراج أسماء العلماء المجازين والعاملين في الجهاز الديني على اللوائح الانتخابيّة دون تمييز، وتأمين البطاقة الصحيّة الشاملة لكل النواحي الطبيّة وتأمين صندوق تعويضات للعاملين في الجهاز الديني، في ما يخصّ التقاعد ونهاية الخدمة.
وطالب الموظفون بانتخاب المجالس الوقفيّة وصناديق الزكاة ورؤسائها ومفتي المناطق، لا بتعيينهم وتحديد مدّة لنهاية الخدمة، وزيادة عدد المحاكم الشرعيّة في عكّار حتى تُصبح ثلاثاً، بإضافة محكمة للجرد القيطع، وإعطاء الصلاحيّات الكاملة للمجلس الإداري لإقرار المشاريع التي تنتمي إلى الوقف في عكّار، وغيرها من المطالب التي تعني المؤسسة الدينيّة في عكّار.

استياء من تعيينات وزراء تصريف الأعمال

يُبدي عدد من موظفي السرايا الكبيرة استياءهم من تعيين عدد من وزراء حكومة تصريف الأعمال العديد من المقرّبين منهم في الإدارات التابعة لوزاراتهم، لأسباب حزبيّة ومذهبيّة، من دون الأخذ في الاعتبار الكفاءة أو الحاجة الفعليّة إليهم في الإدارة. ويأتي استياء هؤلاء الموظفين من أن هذه «التركات» في الوزارات المختلفة لا بدّ من أن تُعرقل عمل الوزراء الجُدد في الحكومة المقبلة.

سليمان يُراقب ساحة الشهداء

تناول رئيس الجمهوريّة ميشال سليمان العشاء ليل السبت في أقرب مطعم إلى ساحة الشهداء، ليكون بذلك، قريباً من الاستعدادات التي كانت جارية لتنظيم مهرجان يوم أمس، وقد رافق سليمان موكب وصفه بعض روّاد المطعم بالخياليّ.

تحقيق

أرجأت نقابة أطباء الأسنان التصويت على مشروع نظامها الجديد بشأن معايير فتح العيادات إلى جلسة عمومية تعقد في أيار. وكان المشروع قد لاقى اعتراض روابط أطباء الأسنان في الجنوب التي وجدت فيه تمييزاً فئوياً ومناطقياً

أطباء أسنان «الجنوب» ينتفضون

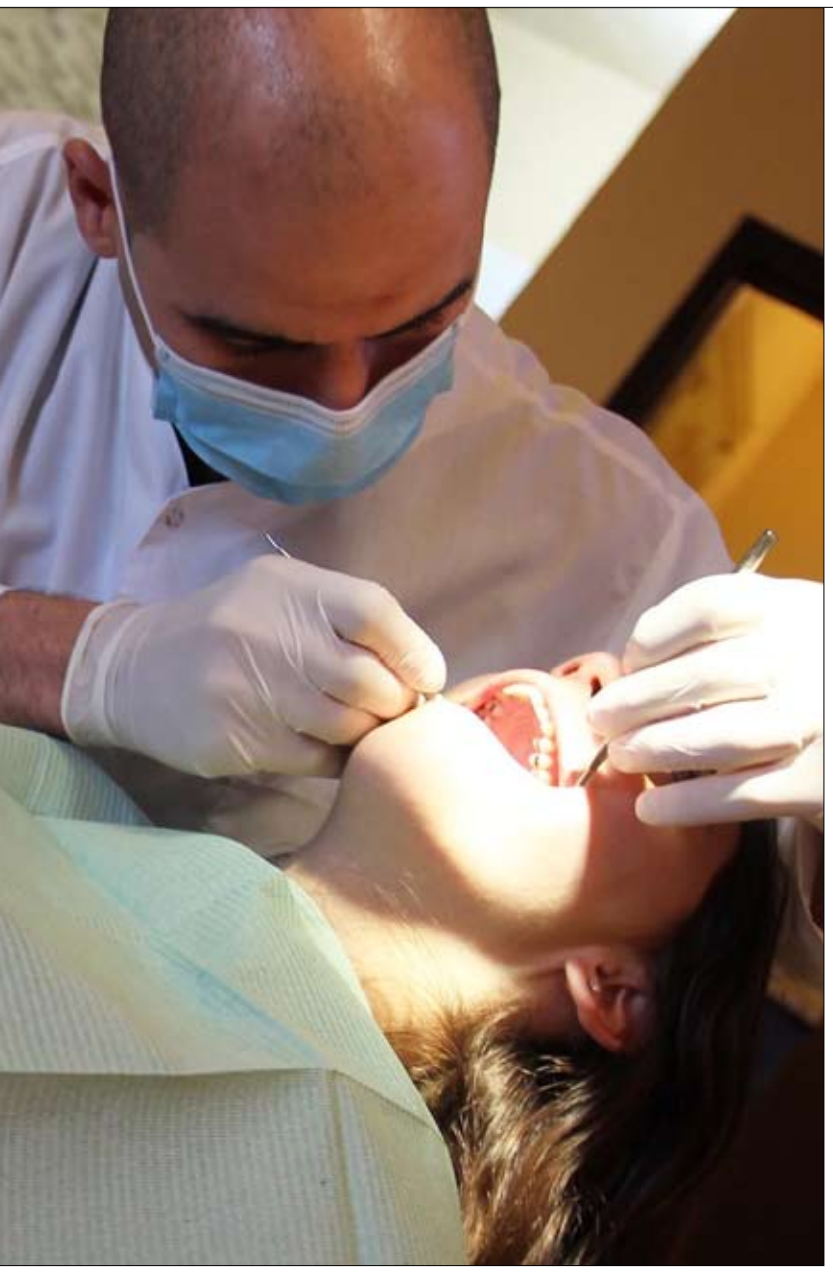

صور ـ آمال خليل

شخصت أنظار أطباء الأسنان في الجنوب نحو بيت الطبيب حيث عقدت، السبت الماضي، الجمعية العمومية لمناقشة مشروع النظام الجديد. الأيدي كانت على القلوب التي خشيت تمرير مشروع «معايير تنظيم فتح عيادات جديدة يتنافى مع مبادئ المهنية وأحكام الدستور»، بحسب المعترضين. ومع أنّ الاحتجاجات على المشروع أسقطت التصويت، لم تلغ البنود الجدلية نهائياً بل أرجئ بحثها والتصويت عليها إلى أيار المقبل.

وفي تفاصيل الخلاف أنّ البعض وجد في البنود المستحدثة في النظام المقترح مناقضة للقوانين الأساسية للنقابة من جهة ومخالفة لمبادئ المهنة والدستور اللبناني من جهة ثانية. ويستند النظام المقترح في أسبابه الموجبة إلى القوانين 484 و485 و486 و2002/487 الخاصة بإنشاء النقابة وتنظيم المهنة وواجبات الأطباء وصندوق التقاعد. ويحقّ للنقابة، وفق نظامها الأساسي، أن تضع معايير تنظيم فتح عيادات جديدة تأخذ في الحساب الخريطة الصحية والتوزيع السكاني وحاجات سوق العمل العامة والمناطقية، وتتولّى بالتوافق مع وزارة الصحة العامة تفتيش العيادات لجهة تواجد الطبيب في عيادته واعتماد العيادات المعايير والمواصفات الموضوعة من النقابة للمعدات التقنية المفروض وجودها لسلامة المرضى.

وفي النظام الجديد، تلفت النقابة إلى «اعتماد تعرفات مناطقية تقارب بعدالة قدرة المواطن على العلاج ضمن إمكاناته الفعلية وتحدّد معايير فتح العيادات وتوزيعها في لبنان»، مشيرةً إلى أهمية رفع المداخيل لمصلحة صندوق التعويضات في النقابة وتحسين أوضاع الأطباء المنتسبين إليها. وتؤكد أنّ الهدف هو «وضع معايير عصرية تنظّم فتح عيادات طب الأسنان وعملها على الأراضي اللبنانية، وتشجيع الوجود المتوازن للخدمات الطبية بين المناطق وجعل كلفتها تتناسب مع الخصوصيات المناطقية المختلفة، والتحفيز على التطوير التجهيزي والتقني والاقتصادي وصولاً إلى رفع نوعية الخدمات الطبية».

لكن يبدو أنّ الهدف المنشود لم يقدّم صورة واضحة تقارب مثالية دوافعه، على الأقل بنظر رابطة أطباء الأسنان في صور. وقد حدا الجدل الذي أحدثه النظام المقترح الرابطة على الاستعانة بالمحامي فادي بيضون لإجراء دراسة قانونية تظهر وجهة النظر الرافضة للمشروع. وترى الدراسة أنّ «المشروع الجديد يقيّد الإجازة بمنطقة محددة ويجعلها سلعة قابلة للبيع والشراء والإيجار والإرث». وتشرح أنّ «المرسوم 2002/485 يجيز للطبيب الحق في ممارسة مهنته أينما شاء في لبنان، فيما يلغي المشروع الجديد هذا الحق ويجعل الإجازة مرتبطة بمنطقة معيّنة، كما ورد في الفقرة 3ـ2 منه: ترتبط الإجازة بمالكيها الممارسين والمسجلين والمتقاعدين، وبالمستفيدين منها بعد وفاتهم، كما ترتبط بالمنطقة التي منحت فيها».

الخريطة الطبية الجديدة

قسمت الخريطة الطبية التي اقترحها مشروع النظام الجديد لنقابة أطباء الأسنان المناطق اللبنانية بحسب قاطنيها، وبنيت على توازن الحاجة إلى أطباء مع عدد المواطنين المقيمين في منطقة ما ومحيطها المباشر، مع تحديد أن الحاجة إلى كثافة أطباء الأسنان استندت إلى إحصاءات المرضى في دائرة الإنعاش الاجتماعي. فالمنطقة س1، يفوق فيها عدد العيادات حاجة المواطنين بنسبة تتجاوز طبيباً واحداً لكل 900 مواطن حدّاً أقصى، فلا يسمح بعيادات جديدة فيها، وهي: جبل لبنان وجبيل والشوف وعاليه وبيروت.

أما المنطقة س2، فالعدد فيها يوازن حاجة المواطنين القصوى بنسبة طبيب واحد لكل 1300 مواطن حدّاً أقصى، ولا يسمح أيضاً بفتح عيادات جديدة فيها إلّا مرة كل 3 سنوات وبنسبة 3 % حدّاً أقصى من عدد العيادات الموجودة وهي: الشمال والبقاع. وتصدر الهيئة الناظمة في النقابة خلال نيسان من كل 3 سنوات جدولاً بالمسموح به في كل منطقة. أما المنطقة س 3 أي الجنوب، فهي ذات حاجة متوسطة، حيث تحتاج إلى عدد عيادات أكبر من الموجود (طبيب لكل 1700 مواطن حدّاً أقصى) ويسمح بفتح عيادات جديدة فيها.

عودة إلى الجذور ـ للتدقيق

ماذا يحصل في الوطن العربي ولماذا العودة إلى الجذور؟ اقرأ عن آخر قمّة عربية عُقدت في القاهرة قبل وفاة جمال عبد الناصر في سبتمبر ١٩٧٠، وعن أيلول الأسود في عمّان ومن المسؤول، وعن الملك حسين والملك فيصل والقذافي والنميري والسادات، وعن كل الملوك والرؤساء العرب من المحيط إلى الخليج.

البكباشي جمال عبد الناصر يقول: "نحن لسنا فراعنة، نحن عرب أولاً وآخراً".

اقرأ عن الثورة الرائدة وعن عبد الناصر والعالم في حلقات بقلم محمد حسنين هيكل.

أخبار مليئه بالأحداث عن كل الوطن العربي وزعمائه بعد عبد الناصر ولغاية آخر سنة ١٩٧١

ما يزيد على ٧٠٠ عدد، ١٢ شهراً، من جريدتي الجمهورية والأهرام، و٢٥ عدداً من المصور وآخر ساعة من سنة ١٩٧٠

أيضاً ما يزيد على ١٠٠٠ عدد من النهار والأنوار وملحقاتهما عن سنة كاملة ويزيد من سنة ١٩٧٠ حتى بداية سنة ١٩٧١.

أخبار كثيرة وكثيرة يعجز القلم عن الإلمام بها كلها.

للاتصال ٢٧٦٣٣٦/٠١ أو ٢٩٠٧٤١/٧٠

أيضاً يوجد أعداد كثيرة منوعة مثل أوريون لوجور ودايلي ستار، ومن أخبار اليوم والمحرر ومجلة حوّاء منذ ١٩٦٥

متابعة

إسقاط النظام الطائفي... شعب

قدّمت مجموعات «الشعب يريد إسقاط النظام الطائفي» مشهداً مختلفاً من طرابلس إلى صيدا وصور والنبطية، فيما بدأت المجموعات في بيروت العمل لحشد تظاهرة الأحد

في خضم الدعوات للمشاركة في تظاهرة 13 آذار تحت شعار «الشعب يريد إسقاط السلاح»، قرر مئات الشبان أن يجتمعوا ويرفعوا شعار «الشعب يريد إسقاط النظام الطائفي». دوار البركة على مدخل الميناء في طرابلس (روبير عبد الله) كان على موعد مع أكثر من خمسمئة من الشبان والشابات من مختلف المناطق الشمالية، في أول تحرك ميداني لهم. لكن الغول الطائفي الهائج جعل العديد من الأهالي يحجمون عن «توريط» أبنائهم، في منازلة لم تنضج عدتها المطلوبة. هكذا عبّرت لطيفة نقولا من بلدة حلبا عن رفضها ما تبلغته من نصح بعدم المشاركة، لتردّ على الناصحين بأنها «رغم أنني أعارض إحياء ذكرى رفيق الحريري في ظل شعارات تعمق الانقسام السياسي ـ المذهبي، إلا أن تحركنا ليس موجهاً ضد أي فريق من 8 أو 14 آذار، بل هو ضد كل المسؤولين الطائفيين».

يحمل يحيى رعد لافتة كتب عليها «قرفت من الطائفية»، وإذا كان «على الشيعي أن يلتحق بحزب الله، والسنّي بتيار المستقبل، فماذا أفعل أنا ابن بعلبك وأسكن في طرابلس؟ أنا أشعر بأني منبوذ من هنا ومن هناك». وإلى جانب يحيى، يقف بلال الحاج عمر مستنكراً «تكفير مسؤولي الطوائف من يخرج عن

المحكمة الخاصة بلبنان

يعلن قسم اللغات في المحكمة الخاصة بلبنان عن الوظائف الشاغرة التالية:

- **مراجع لغة عربية** (هولندا)
- **مراجع لغة فرنسية** (هولندا)
- **مراجع لغة انكليزية** (هولندا)
- **مترجم لغة فرنسية** (هولندا)
- **مترجم لغة انكليزية** (هولندا)

للاطلاع على كل اعلانات فرص العمل وعلى التفاصيل المتعلقة بإجراءات تقديم الطلبات، الرجاء زيارة موقع المحكمة الإلكتروني على العنوان الآتي:

http://www.stl-tsl.org

يرجى زيارة الموقع الالكتروني للمحكمة بانتظام للاطلاع على أي فرص عمل جديدة.

في إحدى عيادات طب الأسنان في صور (حسن بحسون)

إليها تدخل ضمن تصنيف ذي كثافة عيادات أقلّ من المنطقة الأصلية».

أما النقطة الأكثر خطورة في المشروع، بحسب الأطباء، فهي ربط التعرفة، أي بدل الأتعاب، بمنطقة العيادة، وخصوصاً بعدما صنفت منطقة الجنوب التي أعطيت الرقم س3 متوسطة، ولو تحت إشارة على سبيل المثال لا الحصر. وعليه، باتت «تعرفة العيادة المتقدمة في الجنوب مساوية لعيادة فئة خامسة في منطقة س1»،

> لم يبين النظام الجديد سبب انتقال الإجازة بالإرث لورثة الطبيب

وهذا يناقض، برأيهم، الهدف المنشود من النظام الجديد «تحدّد تعرفات مناطقية تقارب بعدالة قدرة المواطن على العلاج ضمن إمكاناته الفعلية حيثما وجد».

وقد منع النظام المقترح، بحسب الدراسة، إنشاء عيادة طب أسنان جديدة في مناطق لبنان كلها ما عدا الجنوب، فسمح لأطباء باقي المناطق بفتح عيادات في الجنوب من دون أن يكون للجنوبيين الحق بذلك. وظهر ذلك، كما يقول الأطباء، من خلال تقسيم لبنان إلى مناطق والأطباء إلى فئات، وحدّد بدل أتعابهم حسب المنطقة التي ينتمون إليها.

تضيف الدراسة: «أرسى النظام المقترح مبدأ أنّ الإجازة الممنوحة للطبيب حق مكتسب لمالكيها، يحقّ لهم التنازل عنها و/أو عن حصة منها وبيعها فقط لطبيب أسنان لبناني أو أكثر مستوفين شروط حيازة إجازة، كذلك يمكن تأجيرها لهم، علماً بأنّ المادة 382 موجبات وعقود، في النظام الأساسي، تنص على «ألّا ينعقد البيع على الأشياء التي لا يجوز التبايع فيها ولا الأشياء التي ليس لها قيمة يمكن تخمينها ولا التي لا يمكن تسليمها بسبب ماهيتها»».

ويستغرب الأطباء كيف أنّ المشروع «لم يبيّن السبب الموجب الذي حمله على جعل الإجازة تنتقل بالإرث لورثة الطبيب». ويسألون عن الغاية من ذلك إذا لم يكن من بين الورثة طبيب أسنان؟ وهنا تعرب رابطة أطباء صور عن اعتقادها بأنّ «السبب قد يكون عدم تمكين أيّ من المتخرجين الجدد فتح عيادة في المنطقة س1 وحصرها بأهالي المنطقة لأنه يُخشى، إذا فتحت النقابة مجالاً أمام المتخرجين من كل المناطق للتنافس على الإجازة الشاغرة بسبب الوفاة، أن يفوز أحد من خارج سكان المنطقة الأولى». وبرّر آخرون ذلك بأنّه «يعطي قيمة مرتفعة للرخصة في بيروت، مثلاً، بخلاف المناطق الأخرى، فيما لا يلحظ مصير طبيب الجنوب أو غيره إذا اضطربت الأوضاع واضطر للانتقال إلى المنطقة س1، فهل يصبح عاطلاً من العمل؟».

وتحوّلت الإجازة، بحسب الدراسة، إلى «سلعة على الرغم من أنّ المادة 3 من قانون 2002/484 تنصّ على وجود طبيب الأسنان حكماً في العيادة في أثناء العمل، فلا يمكنه تأجيرها وتركها للغير، فيما يروّج النظام المقترح لجعلها قابلة للإيجار والبيع وانتقالها بعد موت الطبيب إلى ورثته، وإذا لم يكن أحدهم طبيباً يؤجرها أو يبيعها».

في الجمعية العمومية، أول من أمس، أعلنت النقابة سحب الخريطة الطبية من التداول واستبدالها لاحقاً بخريطة أخرى تستند إلى «إحصاءات رئاسة مجلس الوزراء عن التوزيع الخدماتي للمواطنين بحسب عدد المقيمين في منطقة ما، لا عدد المسجلين في دوائرها، وحاجات المناطق وخصوصياتها»، يقول مصدر مطلع في رابطة صور.

وأشار المصدر إلى تأجيل التصويت على غالبية بنود النظام الجديد الخلافية، وإلى وعود بإلغاء التقسيمات الفئوية والمناطقية.

كذلك، لم يعد بإمكان الطبيب، بحسب الدراسة، نقل عيادته من منطقة إلى أخرى إلّا ضمن شروط محدّدة واردة في الفقرة 6ـ2 التي تجيز له تغيير عنوان العيادة المجازة في أي وقت على أن تبقى ضمن المحلة المناطقية الممنوحة فيها. ولا يحق للطبيب، وفق النظام الجديد، «طلب نقل صلاحية رخصته الى منطقة أخرى إذا كانت المنطقة المطلوب الانتقال

...الا وجنوبًا

> جايي أنا من الكورة، جايي أعمل الثورة. وجايي أنا من عكار، جايي شارك الأحرار

إرادتهم»، فيسأل: «أليس الكافر الصادق أفضل من المؤمن الكاذب، ومن كثرة ما يحكون عن السنّة والشيعة أشعر بأنني لست شيعياً ولا سنياً، ولا حتى طرابلسياً».

لا تشير طريقة انتشار المعتصمين في دوار البركة في طرابلس، ولا نوع الهتافات والشعارات إلى وجود قيادة مركزية توجه الاعتصام. فثمة مجموعة تصرخ «ثورة ثورة ضد الفساد، ثورة ضد النهب، ثورة ضد النصب»، ومجموعة أخرى يهتف أحد المشاركين فيها: «جايي أنا من الكورة، جايي أعمل الثورة»، وترد مجموعة مقابلة: «جايي أنا من عكار، جايي شارك الأحرار»، فتلاقيهم مجموعة تلحّ على طرابلسيتها حتى باللهجة: «طوق طوق طوقية نحنا الطروبلسيا».

يختار زياد الأيوبي عباراته بعناية: «نعمل على تنظيم التحرك من دون تأطيره، نحن رفعنا شعار الشعب يريد إسقاط النظام الطائفي، ولا نريد إسقاط لغتنا على الناس». ويؤكد الأيوبي استمرار التصعيد عبر المشاركة في النشاطات المركزية وعبر سلسلة اعتصامات مناطقية. كذلك، كانت لافتة مشاركة الشيخ إبراهيم الصالح من محلة أبي سمرا، ما يضفي تنوعاً لافتاً على التحرك.

في النبطية (كامل جابر) أغنية جوليا بطرس «يا ثوار الأرض، ثوروا عالطغيان»، كانت كافية لتعلن بدء التجمع أمام السرايا الحكومية، مساء السبت الفائت، تلبية لدعوة سبقته منذ أيام، وأدى موقع فايسبوك دوراً بارزاً فيها، لإسقاط النظام الطائفي في لبنان. وبالفعل، بدأ بضع مئات من الشبان والصبايا مع عدد من اليساريين الذين تقاطروا إلى المكان من مدينة النبطية ومنطقتها، يهتفون ملء حناجرهم: الشعب يريد إسقاط النظام، و«من صيدا إلى النبطية بدنا نسقّط الطائفية»؛ كل هذا تحت راية العلم اللبناني ولافتات كتب على بعضها: «الدعوة إلى إسقاط النظام الطائفي في لبنان: عامة والمشاركة مجانية»، «جامعة لبنانية، لا فروع طائفية»؛ «فقر... بطالة... محسوبيات: جوعتونا»؛ «أنا مش كافر بس الجوع كافر». وردد المحتجون كذلك هتافات منددة بـ«الحكومات التي جوعت الشعب».

بعدها، انطلق المحتجون بمسيرة راجلة لتجوب شارع حسن كامل الصباح، باتجاه الوسط التجاري للمدينة، تتقدمها سيارة تبث عبر مكبرات للصوت أناشيد ثورية وحماسية ووطنية. وقد جرت هذه التظاهرة الاحتجاجية وسط انتشار كثيف لعناصر من قوى الأمن الداخلي وعناصر أمنية أخرى، وحُوِّل السير باتجاه طرقات متفرعة تخفيفاً للازدحام الذي سببه التجمع وسط الشارع الرئيسي للنبطية.

في صيدا (خالد الغربي)، تستمر خيم الاعتصام مرابطة في ساحة الشهداء، فيما اختار عدد من المشاركين فيها الانتقال إلى النبطية للمشاركة في الاعتصام. أما في صور (آمال خليل)، فأسهم الطقس المشمس في تقاطر المهتمين والمؤيدين إلى الخيمة التي نصبت منذ الثلاثاء الماضي. وتجمع المئات من أهالي المدينة ونشطائها وبعض بلدات قضائها، ولا سيما طيردبا، معركة والبازورية على دوار الاستراحة، حيث نصبت الخيمة وهتفوا «لا للطائفية السياسية ولا لـ14 و8 آذار». وفي بيانهم المذيل بتوقيع «صور مدينة العيش المشترك ومثال الوحدة الوطنية، نريد لبنان خالياً من الطائفية»، أشاروا إلى أنهم سيواصلون اعتصامهم «للوصول إلى المساواة والحرية والعدالة الاجتماعية».

(الأخبار)

حكي سرفيسات

يا منحكمكم يا منقتلكم

ضحى شمس

السيدة «الملونة» التي تشبه بملابسها لوحة تجريدية للطبيعة، بدت على المقعد الخلفي، كقائدة دفة الحديث الذي دخلت عليه حين فتحت باب السرفيس. كان السائق يوافقها على ما تقول. واستغرقت بعض الوقت لأفهم عم يتحدثون. قالت له «هونيك ما حدا بيعرف حدا، ما في عيرونا فنجان بن... كله: سو ني با مون بروبليم (عبارة فرنسية تعني هذه ليست مشكلتي)». يؤكد الراكب إلى جانب السائق على قولها: «مزبوط، كان عنا بمار الياس، جار سرياني قاعد مع امه. بالحرب، فل ع السويد. في ليلة، وكانوا شي واصلين، توفت امه. ما عرف شو بدو يعمل. دق ع الجيران، تيسألهم شو لازم يعمل، بتعرفوا شو صار؟» يرد السائق: «طلبوا له البوليس». يدهش الراكب: «شو عرفك»؟ يقول السائق: «كل اهلنا بأميركا، بألمانيا، بيصير معهم هيك. معروفة». توافق السيدة: «منشان هيك رجعت. الناس هونيك ما بقى في عندن أخلاق ولا حتى مصاري. حتى الست اللي كنت اشتغل عندها عطتني شيك طلع بلا رصيد. وست معها يعني، ساكنة «افينو فاغرام»، دغري جنب الشانزليزيه». يسألها السائق لم ذهبت إلى هناك فتجيب: «رحنا سنة 1977، كنا شلة بنات وشباب من النبطية، هربنا من الحرب والضرب. بس شفنا كيف الناس عايشة. صحيح الأم ما بتتعرف على ولادها بعد ما يبلغوا، بس يعني (تلتفت إلي) بتتعلمي كثير أشيا مدام. القانون قانون هونيك، ما في شك. قعدت ست سنين، درست تصميم مجوهرات بالسوربون (!)». ثم تقول «عندك إذا بتريد». وتبتسم لنزولي لأدعها تترجل لجهة اليمين، ملقية بعبارة «مرسي مدام»، كمن يستخدم شيفرة تفتح على ناد خاص لأشخاص استثنائيين.

يستأنف السائق كلامه: «لبنان كان هيك وأحسن من هيك. كنا وجه البلد: اول شي بيشوفو السايح وآخر شي. كان الدركي يوقفك، يمسح بإيدو هيك ـ يمسح على التابلوه بكفه ويفرك سبابته بإبهامه ـ إذا لاقاه مغبّر؟ يعملك زبط. كانت التاكسي تعيّش 3 عيل. وين هلق؟ حاكمتنا مافيات يا عمي. عم يسرقونا، وإذا فتحنا تمنا، دغري بيقلبوها طائفية. انو يا منحكمكم، يا منقتلكم».

ثم يلتفت إلى الراكب إلى جانبه: «وانت شو رأيك؟»، يبتسم الرجل ولا يجيب. لا أخفي إعجابي بالعبارة التي قالها للتو: «منيحة هاي» قلت له. فأجاب: «قصدك مش حكيات شوفير؟»، أنفي ذلك فوراً لكنه يكمل شرحه مبتسماً: «أنا كنت أستاذ مدرسة صرت شوفير، مش عيب، بس مش شغلتي». يصمت للحظة وهو يلف كوعاً ليقول: «هيدا بلد ما فيه مستقبل لحدا. أنا بعرف واحد، شب فهيم كثير، من عنا من الضيعة، اخترع بارودة. بتعرفي شو عملوا فيه؟ دكوه بالحبس»!

يوقفه الراكب لينزل على كورنيش التلفزيون. لكنني لم أفهم! لم سيسجن شخص اخترع بارودة! يجيب: «قال، حيازة سلاح غير مرخص. تفضلي! صدقيني: حاكمتنا عصابة. متل القذافي: أنا أو لا أحد». يضيف: «وعاملين مظاهرة الأحد الجايي (امس)، بدهن الجيش يحكم. ليش عطيتوه الجيش سلاح ليحكم؟ ليه بيخلوه؟ وساعة بدهم يطوعوا مسيحية وساعة الإسلام كتروا بالجيش وبالدرك». احاول استفزازه: «انتو يا شوفارية ما في اشطر منكم بالنق. دخلك ليه ما بتتظاهر؟». يسألني وهو ينظر إلي في مرآته الامامية: «الأحد الجايي؟» (أمس) أقول له بل لإسقاط النظام الطائفي. يعود لينظر في وجهي في المرآة وهو يسألني: «آهـ؟ وانت؟ هيئتك تظاهرت». أجيبه بطبعاً. فيرد كمن حزم أمره: «انا مرة الجايي رح انزل. شفتي الخيمة قدام الداخلية؟ والله فكرة عظيمة».

«ما هيك؟» قلت له. ومن كلمة لكلمة، وبمنتهى السلاسة وجدت نفسي في اجتماع «حزبي» مع السائق الذي لا أعرف حتى اسمه. مواطن عادي مثلي يشغل فكره ما يشغل فكري. هكذا، انزلقنا بشكل طبيعي من تجاذب اطراف الحديث في يوم مشمس تقطيعاً لزحمة السير، إلى تداول أفكار عملية في كيفية تنظيم أنفسنا، أفكار كانت تخرج كما لو كانت قد اختمرت في بال كل منا منذ زمن طويل لكنها كانت تبحث عن توقيت مناسب. هكذا، اتفقنا على أن أفضل خطة لنسقط النظام الطائفي الذي يحمي الفساد، أن ننظم كل أحد (لكونه عطلة) تظاهرة، ونحدد نهاية خط سيرها في واحدة من مؤسسات الدولة المعطلة بالفساد. تماماً كما فعلنا الأحد ما قبل الماضي بالكهرباء. لكننا، بدل الانصراف، ننصب خيمة هناك ويعتصم بعضنا فيها، ثم نسيّر التظاهرة التالية إلى هدف ثان: الضمان مثلاً وننصب خيمة أخرى ويعتصم فيها آخرون، والتي بعدها إلى وزارة العمل احتجاجاً على البطالة، ثم وزارة التربية احتجاجاً على خطة تفريغ التعليم الرسمي من جودته، وبعدها إلى المطار احتجاجاً على تلخيص الاقتصاد اللبناني بالسياحة. هكذا دواليك إلى أن يخيّم الشعب أمام كل أبواب الفساد ليقول إنه يعرف ويريد التغيير، وإنه لن يفك الخيم إلا باتخاذ إجراءات حقيقية. «برافوو»، يقول السائق وقد استعاد لهجة الاستاذ سحابة لحظة حماسة، لكن سرعان ما يعود لهمومه مهنته الحالية: «وما تنسيلي النافعة».

نصل إلى مفرق فردان، فيلتفت إليّ بألفة ويسألني: «تجي نمرق على هودي الشباب بخيمة الداخلية؟ بلكي بدهم شي؟».

المحكمة الدولية

بلمار يصر على طلب سرية الاتهام

تزامنت الاستعدادات لمهرجان قوى 14 آذار مع صدور بيان عن المدعي العام في المحكمة الدولية، أعلن «توسيع نطاق قرار الاتهام»، وجدّد مطالبة قاضي الإجراءات التمهيدية بالتزام السرّية حتى بعد تصديقه القرار

عمر نشابة

فاجأ دانيال بلمار، المدعي العام في المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، زملاءه في مقرّ المحكمة في لاهاي مساء الجمعة الفائت بإيداعه القاضي دانيال فرانسين قراراً اتهامياً معدلاً، وبإصدار مكتبه بياناً بهذا الشأن. اقتضى عنصر المفاجأة توزيع نصّ البيان على وسائل الإعلام من طريق مكتب المدعي العام الدولي بواسطة البريد الإلكتروني من دون نشره على الموقع الرسمي للمحكمة؛ إذ كان مكتب بلمار قد وزّع البيان مساء الجمعة بعد انتهاء دوام موظفي مكتب العلاقات العامة ومكتب التواصل اللذين يتوليان إدارة الموقع الإلكتروني الرسمي. غير أن التوقيت المفاجئ لصدور بيان بلمار لا يستدعي التوقف عنده (على الرغم من تزامنه مع مهرجان 14 آذار) بقدر ما يستدعي مضمون البيان ذلك؛ إذ وردت في نصّ البيان ثلاثة أمور تتميّز بدلالات لافتة:

أولاً، قال مكتب بلمار إنه أودع القرار المعدّل «نتيجة لعملية جمع مزيد من الأدلّة وتحليلها»، وفي ذلك إشارة واضحة إلى تمكّن المحققين الدوليين من جمع معلومات خلال الفترة الممتدة بين موعد إيداع القرار الاتهامي (17 كانون الثاني) وموعد إيداع القرار الاتهامي المعدّل (11 آذار). يذكر أن سجالاً سياسياً داخلياً بين فريق يصرّ على استمرار التعاون الرسمي مع المحكمة مقابل فريق يدعو إلى تجميد التعاون بسبب تجاوز المحققين لمبدأ الخصوصية الفردية ولسيادة المؤسسات اللبنانية، كان محتدماً خلال تلك الفترة. وبالتالي في بيان بلمار إشارة سياسية إلى مصلحة فريق لبناني على حساب آخر.

ثانياً، قال مكتب بلمار إن التعديل الذي أدخله على القرار الاتهامي «يوسّع نطاق قرار الاتهام»، بمعنى أنه إما يزيد عدد المتهمين، أو يضيف بعض التهم إلى المتهمين المذكورين فيه. وفي هذا الإطار لا بد من مراجعة المادة 70 من قواعد الإجراءات والإثبات المعنونة «ضمّ الجرائم أو المتهمين» التي أجازت «ضم جريمتين أو أكثر في قرار اتهام واحد». المادة نفسها أجازت كذلك «توجيه التهم مشاركةً إلى الأشخاص المتهمين بالجريمة نفسها أو بجرائم مختلفة».

ثالثاً، رأى المدعي العام في بيانه «أن قرار قاضي الإجراءات التمهيدية المؤرخ في 19 كانون الثاني/ يناير 2011 بشأن عدم الكشف عن قرار الاتهام السري يجب أن ينطبق بالدرجة نفسها على قرار الاتهام المعدّل والمواد المؤيّدة له». يعني ذلك أن بلمار ما زال يطالب القاضي فرانسين بعدم إعلان مضمون القرار الاتهامي، حتى بعد تصديقه، إلا لجهات معيّنة، وذلك بموجب المادة 74 من قواعد الإجراءات والإثبات. ففرانسين كان قد ذكر في نصّ قراره بشأن «طلبي المدعي العام العاجلين الداعيين إلى عدم الإعلان وعدم الكشف» (19 كانون الثاني) أن المدعي العام «أرفق بهذا القرار (القرار الاتهامي الذي أودعه في 17 كانون الثاني) طلباً عاجلاً بعدم إعلان قرار الاتهام». وتابع القاضي بالشرح أن المادة 74 «تخوّل لقاضي الإجراءات التمهيدية وفقاً لما تقتضيه مصلحة العدالة، أن يأمر بعدم إعلان قرار الاتهام للعموم أو أية مستندات أو معلومات مرتبطة به إلى أن يصدر أمر آخر بذلك. (...) ويؤكد المدعي العام وجود الظروف الاستثنائية المطلوبة».

لكن لماذا يقدّم بلمار، المتمسّك بالسرية، معلومات عن «نطاق القرار الاتهامي» وعن مواعيد جمع الأدلة بينما كان بإمكانه اقتصار مضمون بيانه بالقول فقط إنه أودع القرار المعدل؟

قواعد تعديل قرار الاتهام

تتيح قواعد الإجراءات والإثبات الخاصة بالمحكمة الدولية للمدعي العام تعديل قرار الاتهام في أي وقت قبل تصديقه، بدون إذن، وبإذن من قاضي الإجراءات التمهيدية، خلال الفترة الممتدة من تصديق قرار الاتهام إلى حين وضع غرفة الدرجة الأولى يدها على القضية، وبعد وضع غرفة الدرجة الأولى يدها على القضية، بإذن من هذه الغرفة، بعد الاستماع إلى الفريقين (الادعاء والدفاع). ولا يُمنح الإذن بتعديل قرار الاتهام ما لم يقتنع قاضي الإجراءات التمهيدية أو غرفة الدرجة الأولى بوجود أدلة أوليّة مؤيدة للتعديل المقترح. وإذا تضمّن قرار الاتهام المعدّل تهماً جديدة وكان قد سبق للمتهم أن مثل أمام غرفة الدرجة الأولى، يقتضي أن يعود المتهم ويمثل أمام هذه الغرفة في أقرب وقت ممكن لتمكينه من الإجابة عن التهم الجديدة.

بدون تعليق (هيثم الموسوي)

تقرير

جريح عند حاجز الجيش في بريتال

رامح حمية

ليل أول من أمس (السبت)، أقام عناصر من الجيش اللبناني حاجزاً للتفتيش على طريق بعلبك الدولية عند مفرق بريتال. لم تمتثل سيارة من نوع جيب «غراند شيروكي» لأوامر عناصر الحاجز بالتوقف، فعمدوا إلى إطلاق النار باتجاهها وأصيبت مباشرة بعدة طلقات، إلّا أن سائقها تمكن من الفرار إلى جهة مجهولة، من دون أن يُعرف ما إذا كان من بداخلها قد أصيب أو لا. وبحسب معلومات متابعين، أصيب «عرضاً وبنحو غير مقصود» الشاب ح. المصري، من بلدة حورتعلا بطلقات نارية في بطنه وصدره ويده، وذلك بينما كان يمرّ بسيارته أمام الحاجز. نُقل المصري إلى مستشفى حيث انتشر عناصر من الجيش اللبناني في المحيط. وقد تمكن الجيش في المقابل من إلقاء القبض على تسعة أشخاص نقلوا إلى ثكنة أبلح للتحقيق معهم في حادثة إطلاق نار. ثمّة رواية ثانية حول الحادث، تفيد بأن الجريح كان متوقفاً أمام الحاجز، ومرت سيارة شيروكي، ولم يمتثل السائق للأوامر بالوقوف، وأن المصري ترك الحاجز مع انشغال عناصره، فأطلقوا النار.

قيادة الجيش مديرية التوجيه، كانت قد أصدرت بياناً أمس لم تأت فيه على ذكر الحادث، جاء فيه أنه في إطار الحفاظ على الأمن والاستقرار ومكافحة الجرائم المنظمة على انواعها، نفّذت وحدات الجيش المنتشرة في مختلف المناطق اللبنانية ليل 12 - 2011/3/13، تدابير أمنية استثنائية، شملت إقامة حواجز ثابتة وظرفية، وتسيير دوريات مؤللة وراجلة، حيث تمكنت هذه الوحدات من حجز 21 سيارة و69 دراجة نارية، وتوقيف 123 شخصاً من جنسيات مختلفة، بعضهم مطلوب للعدالة بموجب مذكرات توقيف، والبعض الآخر لارتكابه جرائم ومخالفات متعددة.

جريمة

قتل زوجته ببندقية الصيد

البقاع ـ أسامة القادري

صباح يوم الجمعة المضي توفيت فاطمة إسماعيل (44 عاماً) بطلق ناري أصابها في صدرها. زوجها سلمان ج. قصد مخفر درك القرعون، ليُبلّغ بأن زوجته سقطت جراء طلقة انطلقت خطأً من بندقيته الصيد في خراج بلدة مجدل بلهيص في البقاع الغربي، حسبما جاء في إفادته الاولى لعناصر الدرك، وقال في الإفادة إنها ما زالت على قيد الحياة. حضر عناصر قوى الامن الداخلي لمعاينة الضحية، تأكدوا من أنها لا تزال على قيد الحياة، على الفور نقلت إلى المستشفى للمعالجة لكنها توفيت في ما بعد متأثرة بجراحها.

فتحت القوى الامنية تحقيقاً بالحادث، ليتبين لها عكس ما قاله سلمان ج. مسؤول أمني قال لـ«الأخبار» إن الرواية التي قالها الزوج في إفادته الأولية لم تقنع المحققين، أضاف المسؤول الأمني «كعادتنا نقوم بالاستطلاع من قبل موثوقين من بلدة حول الشخص المعني بالأمر، ومن مخاتيرها، ولدى استفسارنا عن سلمان ج.، تبيّن لنا أنه يعاني من اضطرابات، وأنه لا يقيم في بلدته لبايا مباشرة بل في إحدى مزارع البلدة، وذلك منذ زمن بعيد»، وتابع المسؤول انه أثناء التحقيق مع الزوج، لم يتأخر في الاعتراف بأنه «قتلها قصداً، بعد نشوب خلاف حاد بينه وبينها، نتيجة خلافات عائلية، وعمل على استدراجها الى الحقل، وعلى أساس اعترافه أوقف بناءً على إشارة النيابة العامة في البقاع».

ما لفت إليه المسؤول الأمني كرّره أهالي البلدة. بعض الأهالي أكدوا أن الزوج المتهم بقتل زوجته يعاني اضطرابات وذكّروا قائلين «حتى إنه ترشح مرتين على التوالي الى الانتخابات النيابية، عن المقعد الشيعي في قضاءي حاصبيا ومرجعيون، من دون أن ينال صوتاً واحداً، ولا حتى صوته هو لكونه ناخباً في لبايا في البقاع الغربي»، وأكد أكثر من شخص «أن الخلافات القائمة بين فاطمة وزوجها قديمة جداً، ويبدو أنهما لم يتوصلا إلى حل لها». التحقيقات مستمرة لكشف ملابسات الجريمة، ومعرفة أسبابها، والتأكد من تورّط المتهم أو البحث عن متهمين آخرين محتملين.

أمن الناس

البقاعيون يشكون السرقات وقوى الأمن تعاني

تشهد مناطق في البقاع، وتحديداً بلدتا رياق وعلي النهري، موجة سرقات طاولت منازل ومحالّ تجارية. الأهالي يشكون، وقوى الأمن، التي تعاني نقصاً في العديد، تطمئن

محمد نزال

«عديدنا غير كاف» عبارة ملّ المواطن علي السيد، ابن منطقة البقاع، سماعها من مسؤولي قوى الأمن الداخلي. الرجل الذي سُرقت خزنة قبل أيام من داخل مدرسته (AUC علي النهري) ملّ أيضاً «لا مبالاة» رجال التحرّي، أما الجيش في المنطقة، «فلا صلاحيّة لديه لملاحقة الحرامية». لا يتوقّف السيد كثيراً عند فقدان خزنته التي كانت تحوي نحو 5 آلاف دولار أميركي وأوراقاً مهمّة تعود إليه كمدير مدرسة، بل يشير إلى «موجة» سرقات طاولت في الآونة الأخيرة الكثير من البيوت والمحال في منطقتي رياق وعلي النهري ومحيطهما في البقاع.

القوى الأمنية ليست غائبة عمّا يحصل، فبحسب الادّعاءات المقدّمة أمامها، سُجّلت عمليات سرقة في الأيام الأخيرة من داخل منازل ومحال كلّ من المواطنين: باسم أبو حمدان، فرحان الدبس، جورج الأسمر، ناجي مسعد، عبده حمية ومحمد الأشهب. الأخير، وهو تاجر، ادّعى أن السرّاق استطاعوا أخذ مبلغ 400 ألف دولار من داخل منزله. لم تقتصر السرقات على ممتلكات المواطنين، بل طاولت المال العام أيضاً، وذلك من خلال سرقة استهدفت «سنترال الدولة» في رياق. اللافت، بحسب الأهالي، أن السرقات تحصل في الليل والنهار، وبجرأة، بل بوقاحة بالغة، هذا فضلاً عن عمليات النشل و«التشليح» التي تحصل على الطرقات في وضح النهار.

في هذا السياق، يقول علي السيد إن «اللصوص على ما يبدو أصبحوا من أهم المحللين السياسيين، فهم يعرفون أن القوى الأمنية تعاني نقصاً في العديد، وأن الجيش بمنأى عن ملاحقتهم لعدم اختصاصه، وأن الأحزاب الفاعلة في المنطقة غير قادرة على فعل شيء، تحاشياً لاتهامها بأداء دور السلطة، وبالتالي يصولون ويجولون في سرقاتهم وهم مدركون أنه لا ملاحقة».

في المقابل، لم ينف مسؤول أمني رفيع في منطقة البقاع تكاثر عمليات السرقة، لكنه أشار إلى أن عصابة «محلية» قد جرى توقيفها أخيراً في منطقة ريّاق، وثمّة عصابة أخرى مكوّنة من لبنانيين وسوريين. وقد تبيّن أن أفراد هاتين العصابتين مسؤولون عن السرقات التي استهدفت سنترال الدولة وبعض المنازل، كما أوقفت عصابة أخرى في منطقة رأس بعلبك بعد سرقة أحد محال الهواتف الخلوية. ويضيف المسؤول في حديث مع «الأخبار» إنّ أمراً أعطي لدوريات الاستقصاء لتكثيف تحركاتها في المنطقة، داعياً الأهالي إلى عدم القلق لأن «القوى الأمنية تتابع ما يجري، وثمة عصابات أخرى سوف يجري توقيفها قريباً، وذلك بعد تحديد أصحاب البصمات التي رُفعت من أكثر من مكان، إضافةً إلى وجود خيوط بشأن بعض المشتبه فيهم، الذين ينشطون في بعض الجيوب المحددة». ويلفت المسؤول الأمني إلى أن بعض السرّاق بدأو مراقبة المنازل واستهدافها في الآونة الأخيرة، وذلك بعدما جرى تقييد حركتهم في عمليات سرقة السيارات، التي «أصبح ملاحظاً أن وتيرتها قد تراجعت كثيراً».

هكذا، لا تكاد قوى الأمن تتباهى بتحقيق إنجاز ما حتّى يظهر في المقابل إخفاق

> **لم يتحقق حتى الآن سوى ربع عديد الشرطة المخصص إدارياً للبقاع**

في مكان آخر، كحال الثوب المهترئ، يرقّع من جهة، ويثقب من أخرى. وبحسب أحد المسؤولين الأمنيّين، فإن منطقة البقاع تحديداً، المحافظة الأكبر مساحة في لبنان، تعاني نقصاً حاداً في عديد قوى الأمن الداخلي، إذ لم يتحقق حتى الآن سوى الربع من أصل العديد المخصص إدارياً لهذه المنطقة، وبالتالي «يصعب أحياناً الحضور في كل الأماكن التي تشهد مخالفات وجرائم جنائية». أحد أبناء منطقة ريّاق البقاعية، وهو متابع للشأن الأمني، أبدى استغرابه من فرز عديد كبير من رجال الأمن وبنسب فائضة أحياناً، في مناطق «حالها أرحم بمرات من حال منطقة البقاع، المنطقة التي يعلم الجميع ما تعانيه من فقر وحرمان ممنهج ومنظم، وما ينتج من ذلك من ظواهر اجتماعية لا نقبلها، لكن إلى من نشكو؟».

تقرير

مقتل لبناني في أبيدجان وقلق بين أبناء الجالية

آمال خليك

عُثر ظهر أول من أمس على اللبناني علي خليل فواز (35 عاماً) مقتولاً وملقى في بحيرة بأبيدجان، عاصمة ساحل العاج. الشاب الذي يعمل في معمل بالمدينة، انضم إلى لائحة تحمل أسماء جنوبيين كثر لقوا حتفهم في بلاد الاغتراب الأفريقي لأسباب متعددة.

الراحل من بلدة الغسانية، وحتى مساء أمس لم يكن قد اتضح السبب الحقيقي وراء الجريمة وهوية منفذيها، بحسب مقربين من عائلة المغدور. إلا أن طريقة الوفاة سرعان ما كشفها طبيب لبناني عاين الجثة، ليتبين أن علي تلقى ضربة من الخلف على رأسه وتعرض للخنق، قبل أن ترمى جثته في بحيرة. إلا أن بعض الأوساط اللبنانية في أبيدجان تناقلت أحاديث عن «خلاف شخصي مع أشخاص آخرين يرتبط بهم بعمل أو بعلاقات شخصية»، قد يكون الدافع إلى الجريمة.

اللافت أن التباساً وقع إثر العثور على جثة علي، في هوية صاحب الجثة. البعض اعتقدوا حسب متابعين أن الجثة تعود إلى شخص من آل جزيني، ما أشاع لدى الجالية اللبنانية اعتقاداً بأن جزيني وفواز تعرضا للقتل في يوم واحد.

شعور بالهلع والتوتر دبّ بين صفوف اللبنانيين في أبيدجان إثر إعلان مقتل فواز. فالحوادث الأمنية المتدهورة التي تشهدها البلاد منذ أشهر عدة، بسبب النزاع على منصب رئيس الجمهورية، انعكست اضطرابات واسعة أثرت سلباً عليهم. ورغم أنه لم يقع أي لبناني ضحية الاشتباكات بين المتنازعين على السلطة، يؤرق الخوف والحذر من ذلك أبناء الجالية. من جهة ثانية، يتزايد القلق بسبب الانتكاسة الاقتصادية التي يعانيها بعض أبناء الجالية منذ بداية الاحداث، حيث اضطرت المحال والمؤسسات التجارية إلى إقفال أبوابها واقتصار حركة البيع والشراء على الحاجات الضرورية اليومية. من جهة ثانية، لا تزال المصارف تقفل أبوابها منذ أسابيع، ما شلّ القدرة الشرائية والاقتصادية لديهم.

تجدر الإشارة إلى عودة لبنانيين من ساحل العاج المهددة إلى بلداتهم على دفعات خوفاً من نشوب حرب أهلية؛ إذ فضل الكثير من المغتربين إبعاد عائلاتهم عن دائرة الخطر بسبب الحذر الأمني الذي يسود ساحل العاج، وخصوصاً في ظل فرض حظر التجوال وإقفال معظم المدارس.

أخبار القضاء والأمن

قتيلان وجرحى في حوادث سير

أدّى انزلاق سيارة شيفروليه على المسلك الغربي من أوتوستراد المنصف ـ جبيل ليل أول من أمس إلى مصرع سائقها نسيم مارون زوين (25 عاماً) على الفور، وإصابة ربيكا أش. (22 عاماً) بجروح مختلفة، نقلت على أثرها إلى مستشفى سيدة المعونات الجامعي ـ جبيل للمعالجة.

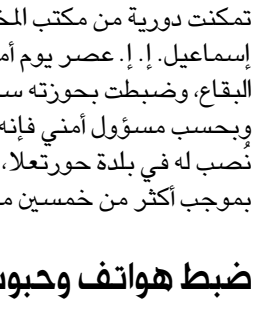

ووقع حادث سير على طريق ضهر البيدر بين سيارة تحمل لوحة دبلوماسية وأخرى من نوع فان، أدى إلى مقتل سائق الأولى وجرح 9 أشخاص في الثانية.

في القاسمية، وقع اصطدام أول من أمس بين سيارة بيك أب يقودها نبيل ب. (19 عاماً)، وبرفقته عاملان سوريان، وشاحنتين من نوع رينو عائدتين للكتيبة الدنماركية في قوات اليونيفيل.

نتج من الحادث إصابة ركاب البيك أب برضوض وجروح، فنقلوا إلى المستشفى للمعالجة. وجاء في بلاغ ورد إلى قوى الأمن أن سائق إحدى الشاحنتين أُصيب بصدمة عصبية إثر الحادث، فنُقل إلى مستشفى الناقورة التابع لقوات اليونيفيل.

توقيف متهمين بسرقة سيارات وتفكيكها

بناءً على معلومات توافرت لدى مفرزة استقصاء لبنان الشمالي عن تفكيك أحد الأشخاص سيارات مسروقة، تمكنت قوة من المفرزة من توقيف (أ.ع.) وهو لبناني في منزله وهو يفكك سيارات مسروقة. بالتحقيق مع (أ.ع.)، اعترف بأنه يفكك هذه السيارات لمصلحة (أس.) وهو صاحب محل بيع لقطع السيارات، يشتري السيارات من (أب.) ويبيعها لـ(ع.ق.). أوقف الأخيران، وضبطت سبع لوحات عائدة إلى سيارات مسروقة قُدّمت ادعاءات بسرقتها، وهي من نوع مرسيدس، وهياكل وقطع، وخُتم محل أس. بالشمع الأحمر. أودع الموقوفون مكتب مكافحة جرائم السرقات الدولية لاستكمال التحقيق معهم.

... ومطلوب بخمسين مذكرة

تمكنت دورية من مكتب المخدرات في البقاع من توقيف المدعو إسماعيل. إ. إ. عصر يوم أمس (الأحد) على طريق بلدة حورتعلا في البقاع، وضبطت بحوزته سلاحاً فردياً.

وبحسب مسؤول أمني فإنه أوقف بعد متابعة لتحركاته ونتيجة كمين نُصب له في بلدة حورتعلا، مشيراً إلى أن إسماعيل إ. إ. مطلوب بموجب أكثر من خمسين مذكرة توقيف بجرائم متعددة ومختلفة.

ضبط هواتف وحبوب مخدّرة في «رومية»

ضُبط هاتفان خلويان في سجن رومية – قسم الموقوفين «د»، وهما من نوع «نوكيا»، ولم تُعلن هوية السجين الذي كان يمتلك الهاتفين.

كذلك ضُبط هاتف خلوي مساء يوم الخميس الماضي في حوزة أحد نزلاء قسم الأحداث، وهو من نوع نوكيا وفي داخله شريحة صالحة للاستخدام. كما ضُبط هاتف بحوزة السجين جاد ف. نزيل قسم المحكومين، وهاتف آخر بحوزة السجين محمد م.

من جهة ثانية، عُثر على 900 حبة مخدرة في حوزة أحد نزلاء قسم الأحداث، ولم يُعلن كيف حصل السجين عليها، ولكن يُذكر أنه عُثر على أكثر من 4 آلاف حبة مخدرة الأسبوع الماضي في حوزة سجين آخر.

... وتكسير في سجن زحلة

قبل ظهر يوم الخميس أقدم السجين بسام ج. (33 عاماً) على تكسير 12 آلة إنترفون في السجن وتهجّم على أحد المراقبين، وذلك بغية منعه من تفتيش الأغراض التي حملها له ذووه في زيارة قاموا بها إلى السجن. يُذكر أن بسام نزيل سجن زحلة بموجب حكم صادر في حقه بجرم مخدرات.

تصحيح

ورد في المقابلة مع المؤرّخ الأميركي غاريث بورتر التي نشرت في «الأخبار» عدد يوم الجمعة 11 آذار تناوله «دلائل تشير إلى تورّط إسرائيل في اغتيال الحريري» والصحيح هو أن المؤرّخ تحدّث عن «دلائل تشير الى تورّط إسرائيل في التحقيق في اغتيال الحريري» فاقتضى التصحيح.

(الأخبار)

بورتريه

عندما أُبقي ستيوارت ليفي في وزارة المال الأميركيّة في العهد «الديموقراطي» الأحدث، كان يُتوقّع مكوثه 6 أشهر فقط، غير أنّه بقي عامين استخدم خلالهما سلطة غير محدودة يرعاها «قانون الطوارئ» (!) للقضاء على الإرهاب «مالياً». الآن يسلّم مهمّته إلى «صديقه المقرّب» ديفيد كوهين. مهمّة شابتها علامات استفهام كثيرة: هل تنفع العقوبات الماليّة؟ إلى أيّ مدى تُصنَّف عقوبات وزارة الخزانة سياسيّة؟... من هو ستيورات ليفي؟

ستيوارت ليفي

مهندس العقوبات الانتقائية الذي يهدّد لبنان

ستيوارت ليفي (أرشيف ــ أ ف ب)

حسن شقراني

«هذه الخطوة تسعى إلى حماية النظام المالي الأميركي من العمليات المكبوتة التي تجري عبر البنك اللبناني الكندي»... بهذه العبارة علّق نائب وزير الخزانة الأميركيّة لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية، ستيوارت ليفي، على اتهام إدارته المصرف اللبناني بأنّه ضالع في عمليات تبييض أموال واتجار بالمخدّرات تتصل بعلاقة ما بـ«حزب الله».

كلمات ليفي مستقاة من قاموس مكروه عالمياً كرّسته إدارة الرئيس الأسبق جورج بوش الابن، فهو أمضى 5 أعوام تحت مظلّة هذا الرئيس الجمهوري، وكان مستغرباً أن تبقيه الإدارة الديموقراطيّة، التي انتُخبت عام 2008، ليعمل وزير خزانة (وزير مال) مؤقّتاً بانتظار مجيء تيموثي غايثنر، ثمّ أن تبقيه نائباً لهذا الأخير.

مهمّات ليفي، الذي أعلن في بداية العام الجاري أنّه سيتنحّى، كانت واضحة وصريحة: إلحاق أكبر قدر ممكن من الأضرار بالدول والكيانات التي تُصنّفها واشنطن بأنّها «إرهابيّة»، وذلك باستخدام جميع الأسلحة المتاحة، وعلى رأسها القانون المثير للجدل (Patriot Act)، الذي صاغته إدارة بوش بعيد هجمات 11 أيلول عام 2001، وهو يجيز جميع ممارسات التنصّت والهجمات العسكرية المسبّقة والتعذيب والسيطرة على الأصول الماليّة...

ما هي المعالم الرئيسيّة التي ميّزت مسيرة هذا الموظّف الرسمي الذي يصنّفه الحزبان الجمهوري والديمقراطي بأنّه «لامع»، على الرغم من أنّ ثغراً كثيرة اعترت عمله من أكثر من منظور؟

مدّ الأصابع

قبل تعيينه في الإدارة الأميركية عام 2004، عمل ستيوارت ليفي نائباً أوّل للمدّعي العام في وزارة العدل، وكان قبل ذلك رئيس فريق نائب المدّعي العام.

وخلال الأعوام الأحد عشر التي سبقت الانضمام إلى وزارة العدل، كان ستيوارت ليفي يعمل في القطاع الخاص في شركة محاماة في واشنطن اسمها الآن «Baker Botts LLP».

بفصاحة وجرأة تعلّمهما في جامعة «هارفرد» التي تخرّج منها عام 1989 بشهادة حقوق بدرجة التميّز الأعلى، أي عند انتهاء الحرب الباردة وانهيار حائط برلين ودخول العالم في مرحلة جديدة، قال ستيوارت ليفي في إحدى المناسبات: «لو كان باستطاعتي، بطريقة ما، مدّ أصابعي وقطع التمويل من بلد ما، فسيكون السعوديّة». فبرأيه، المملكة لم تحاكم أيّ أحد وجّهت إليه الولايات المتّحدة والأمم المتّحدة اتهامات بأنّه ممول للنشاطات الإرهابيّة.

إذا كان ستيوارت ليفي مصنّفاً «ناجحاً» لهذه الدرجة، فلماذا يتنحّى؟ تنقل صحيفة «واشنطن بوست» عن مقرّبين منه أنّ السبب الرئيس هو «المضي قدماً» بعد سنوات مُنهكة. ماذا تحقّق فيها؟ لا شيء عملياً! فالأنظمة التي حاربها لا تزال تعمل بالزخم نفسه، بل حتّى تطوّرت أكثر في إطار «النظام العالمي الجديد».

يد ستيوارت ليفي خلال «عهده» طاولت بعيداً: إيران وسوريا وكوريا الشمالية... لكن كل ذلك جرى في إطار تحقيق «المساومة الشهيرة» تحت غطاء مواجهة الإرهاب بخلفيّات سياسية واقتصاديّة.

ففي عام 2006، كُشف أنّ مسؤولين في شؤون «مكافحة الإرهاب» في الولايات المتّحدة استطاعوا الوصول إلى قاعدة بيانات واسعة النطاق عالمياً، وخاصّةً بحوالات مصرفيّة لأميركيين وغير أميركيين في بلاد العام سام. حينها ازدادت الشكاوى في شأن الخصوصيّة بعدما كانت خمس سنوات من الحكم الجمهوري قد أضنت البلاد أخلاقياً بذريعة «القانون الوطني» (قانون الطوارئ)، لكنْ كان لستيوارت ليفي رأي آخر: البرنامج الذي أدّى إلى هذه الغنيمة أمّن لنا منفذاً قوياً إلى عمليّات الشبكات الإرهابيّة وهو من دون أي شكّ استخدام شرعي ومناسب للسلطات المخوّلة لنا.

سلطة بنتائج خائبة

لا يختلف اثنان على مصائب انهيار حائط برلين ودخول العالم في مرحلة جديدة، قال ستيوارت ليفي في إحدى المناسبات: «لو كان باستطاعتي، بطريقة ما، مدّ أصابعي وقطع التمويل من بلد ما، فسيكون السعوديّة». فبرأيه، المملكة لم تحاكم أيّ أحد وجّهت إليه الولايات المتّحدة والأمم المتّحدة اتهامات بأنّه ممول للنشاطات الإرهابيّة.

يد ستيوارت ليفي خلال «عهده» طاولت بعيداً: إيران وسوريا وكوريا الشمالية... لكن كل ذلك جرى في إطار تحقيق «المساومة الشهيرة» تحت غطاء مواجهة الإرهاب بخلفيّات سياسية واقتصاديّة.

ففي عام 2006، كُشف أنّ مسؤولين في شؤون «مكافحة الإرهاب» في الولايات المتّحدة استطاعوا الوصول إلى قاعدة بيانات واسعة النطاق عالمياً، وخاصّةً بحوالات مصرفيّة لأميركيين وغير أميركيين في بلاد العام سام. حينها ازدادت الشكاوى في شأن الخصوصيّة بعدما كانت خمس سنوات من الحكم الجمهوري قد أضنت البلاد أخلاقياً بذريعة «القانون الوطني» (قانون الطوارئ)، لكنْ كان لستيوارت ليفي رأي آخر: البرنامج الذي أدّى إلى هذه الغنيمة أمّن لنا منفذاً قوياً إلى عمليّات الشبكات الإرهابيّة وهو من دون أي شكّ استخدام شرعي ومناسب للسلطات المخوّلة لنا.

سلطة بنتائج خائبة

لا يختلف اثنان على مصائب تلك السلطات الاستثنائية التي اكتسبها مسؤولو الإدارة الأميركيّة على أراضيهم وفي مختلف أصقاع الأرض، نتيجة فلسفة المحافظين الجدد الذين سيطروا على أكبر اقتصاد في العالم منذ بداية الألفيّة.

ويُمكن القول إنّ ستيوارت ليفي هو ابن تلك المدرسة تحديداً وأداة فعّالة لتحقيق أهدافها. وهذا الأمر حفّز إدارة باراك أوباما على إبقائه في محاولة لقضّ مضاجع «الإرهابيّين» في ظلّ توسّع نفوذهم.

لكن رغم كل البريق الذي يُحيط بستيوارت ليفي والمتأتّي من أكثر من اتجاه، هناك ملاحظات جدية على نتائج الحملة التي صاغها ويقودها ومن المتوقّع أن يسلّمها

قطاعات

تأمين

تركّز واضح في سوق التأمين

يعاني قطاع التأمين نسبة تركّز مرتفعة، كغيره من القطاعات في السوق المحلية. فبحسب الإحصاء الأخير الذي نشرته «مجلة البيان»، استحوذت 6 شركات على 48,7% من البوالص في عام 2010، باستثناء بوالص التأمين على الحياة، فيما تتقاسم 44 شركة أخرى 51,3%.

وكانت بوالص التأمين الإجمالية الصادرة عن الشركات العاملة في لبنان، قد ارتفعت في نهاية 2010، إلى 1,159 مليار دولار، منها 350,9 مليون دولار، هي بوالص «تأمين على الحياة»، و808,1 مليون دولار هي بوالص «تأمين على غير الحياة».

وما يؤكد وجود هذا التركّز المرتفع في قطاع نما خلال العقدين الأخيرين عشوائياً، أن الإحصاء الصادر عن لجنة الرقابة على القطاع في وزارة الاقتصاد والتجارة يؤكد استحواذ أول 10 شركات على 64% من مجموع الأقساط المبيعة في عام 2010، سواء كانت للتأمين على الحياة أو «غير الحياة».

والمعروف أن هذه القلّة من الشركات، تعتمد في مبيعاتها على مصدرين أساسيين: المصارف والسياسة. ففي السنة الماضية تمكنت شركة «عربية» من الحصول على حصّة واسعة من شركات آل الحريري في لبنان، بعد تخلّي العائلة عن شركة «ميد غلف» التي بيعت إلى لطفي الزين.

أما بالنسبة إلى المصارف، فمن المعروف أن شركات التأمين هي مملوكة من مصارف، أو متعاقدة مع مصارف لا تملك شركة تأمين خاصة، بالإضافة إلى قلّة تدير برامج تأمينية بواسطة مروحة واسعة من وسطاء التأمين. وهذه العلاقة مع المصارف ضرورية؛ لأن معظم المصارف تبيع بوالص تأمين لعملائها، مستغلّة غياب التنظيم والمراقبة الكلية عن القطاع، فتصدر لعملائها وزبائنها بوالص التأمين على الحياة، وعلى السيارات، وبرامج تأمين ادخارية هي مزيج من الاستثمار والتأمين على الحياة...

(الأخبار)

القطاع الخارجي

تحويل الأموال إلى لبنان الأعلى كلفة

ارتفعت كلفة تحويل الأموال من الولايات المتحدة الأميركية إلى لبنان في الربع الثالث من عام 2010، إلى 13,1% لكل 200 دولار، أي 26 دولاراً، مقارنة بمعدل عالمي يبلغ 8,9% لكل 200 دولار، علماً بأن كلفة تحويل 500 دولار بلغت 5,7%، أو ما يعادل 28,5 دولاراً.

وبحسب الإحصاءات الصادرة عن البنك الدولي، يتضمن احتساب هذه الكلفة رسوم التحويل وكلفة صرف العملة، وهو يمثّل معدل كلفة تحويل الأموال عبر المصارف وشركات الصرافة.

في المقابل، بلغت كلفة التحويل من ألمانيا إلى لبنان في النصف الثالث من السنة الماضية، 15,66% لكل 160 يورو (200 دولار)، أي ما يعادل 25 يورو. أما كلفة تحويل 390 يورو (500 دولار) فبلغت 7,7%، أي ما يعادل 30 يورو.

وقد صنّف لبنان بأنه الأغلى كلفة في تحويل 200 دولار بين 24 بلداً لديها مغتربون في الولايات المتحدة، فيما جاء في المرتبة السابعة كأغلى كلفة تحويل لكل 500 دولار.

تجدر الإشارة إلى أن المعدّل العالمي لكلفة تحويل الأموال عبر المصارف التجارية بلغ في النصف الثالث من 2010 ما نسبته 12,8% لكل 200 دولار. أما المعدل العالمي لكلفة التحويل من مكاتب الصرافة فهو الأرخص ويبلغ 8,8% لكل 200 دولار، و7,1% لكل 500 دولار. لكن بالنسبة إلى لبنان، إن معدل كلفة تحويل الأموال بواسطة المصارف التجارية، يبلغ 19,2% لكل 200 دولار.

وتستحوذ مكاتب الصرافة على 70% من الأموال المنقولة إلى لبنان إلكترونياً، ويليها المتعاملون بالأموال الذين يستحوذون على نحو 22,4% والمصارف التجارية نحو 7,5%، فيما يبقى معدل كلفة تحويل أموال المغتربين إلى بلدان جنوب آسيا وأميركا اللاتينية وأوروبا وآسيا الوسطى أقل من المعدل العالمي.

(الأخبار)

إلى «صديقه المقرّب» ديفيد كوهين. أوّلاً، من حيث الأداء، فقد ظهر أنّ الجهود المالية التي مارستها الولايات المتّحدة، وكان ليفي رأس حربتها، خابت في احتواء إيران على الصعيد المالي مثلاً، حيث يتّضح في أكثر من مكان أنّ مصارف الجمهوريّة الإسلاميّة التفّت على تلك الجهود من خلال العمليّات البنكيّة بواسطة طرف ثالث (لا تستطيع الذهاب من النقطة «أ» إلى النقطة «ب»، لكن تستطيع التوجّه من «أ» إلى «ج» ومن ثمّ إلى «ب»!). ثانياً، هل العقوبات المالية سياسة صحيحة فعالة من منظور عام؟ السؤال مطروح بجديّة من النخب الأميركيّة. وفي هذا الصدد قالت صحيفة «واشنطن بوست» على لسان المعلّقة السياسيّة فيها: «نرى الآن أنّ منتقدي (خيار) العقوبات كانوا على حقّ منذ البداية. فحتّى أفضل جهود العقوبات التي طُبّقت على نحو مبتكر فشلت في ملاقاة أهدافنا».

لكن رغم كلّ شيء سيُمنح ستيوارت ليفي درع الريادة في العمل الحكومي، في احتفال جمعيّة الاختصاصيّين المرخّصين لمكافحة تبييض الأموال.

وفي المؤتمر السنوي السادس عشر للجمعيّة الذي يُعقد في هوليوود في 21 من الشهر الجاري، سيختم ستيوارت ليفي مطالعته، وربّما مسيرته على صعيد مكافحة الإرهاب المالي، بعرض تطلّعاته في شأن الجهود المشتركة بين القطاعين العام والخاص ضدّ «الإرهابيّين».

لكن بعد أكثر من 11 عاماً في الخدمة العامّة، ومسيرة مخضرمة في مهنة المحاماة ومجال الحقوق، يفوت ستيوارت ليفي، كما الكثيرون من أبناء الولايات المتّحدة المنجرّين على نحو أعمى بأحداث أيلول في نيويورك وواشنطن، أنّ العالم ليس أبيض وأسود (أو بحسب تعابير بوش الابن: حرب صليبيّة ضدّ الإرهاب الإسلامي) بل لوحة متحرّكة دوماً تتفاعل فيها الولايات المتّحدة مع مصالحها ويتحوّل الإرهابي إلى ديموقراطي والانتخابات الديموقراطيّة إلى انقلابات، والعمل المصرفي إلى تمويل للإرهاب! كل ذلك «غب الطلب»، ووفقاً لما تقتضيه المصلحة.

أسئلة الحشر

يدرك ستيوارت ليفي أنّ المؤسّسة الأميركيّة يسودها التبييض والفساد بأقبح الصور (بشهادة الانتخابات الأميركيّة عام 2000 التي اختير فيها على نحو مريب جورج بوش رئيساً)، ويدرك أيضاً أنّ القطاع الخاص الذي يعوّل على شراكته مع الحكومة للقضاء على النظام الإيراني مثلاً، يهمّه الربح بالدرجة الأولى ويسيّر مطالبه في الدهاليز السياسيّة لكي يحقّقها، وإلّا فكيف يُمكن الإجابة عن أسئلة من شاكلة: لماذا التحرّك ضدّ أنظمة الفساد العربي مالياً فقط بعدما حُشر زعماء تلك الأنظمة في الزاوية؟ فتجميد أصول الفاسدين المصريّين وأصول «عائلة معمّر القذافي» لم يجرِ إلا بعد الثورتين اللتين حدثتا في بلاد النيل وبلاد «ملك ملوك أفريقيا»، كذلك فإنّ الهجوم على النظام المصرفي اللبناني، بإدارة مباشرة من ستيوارت ليفي نفسه، لم يبدأ إلّا مع إسقاط سعد الحريري من رئاسة الحكومة، وتهديد النفوذ السياسي لواشنطن في لبنان.

أمّا السؤال الأهمّ الذي يُوجّه إلى ليفي في نهاية مسيرته وبداية مسيرة صديقه، فهو : ماذا حلّ بقصقصة أجنحة تمويل «الإرهاب» السعودي؟

السؤال ليس مطروحاً فقط على ليفي، بل على دايفيد كوهين الذي سيخلفه (وللمناسبة تتزايد التعليقات على اختيار موظّفين يهود في هذا الموقع، على خلفيّة ارتباط العقوبات المالية الأميركيّة بمصالح إسرائيل)، فوفقاً لتصريح صادر عن تيموثي غايثنر، غداة إعلان ستيوارت ليفي تنحّيه، «أتى دايفيد (كوهين) إلى الوزارة بخبرة خارجيّة متينة وعمل إلى جانب ستيوارت (ليفي) خلال العامين الماضيين». ويؤكّد غايثنر أنّ واشنطن لن تتسامح أبداً في ما يتعلّق بمكافحة الإرهاب، لكن أيّ إرهاب وأيّ تبييض أموال وأي أنظمة ديموقراطية أو دكتاتوريّة؟ لن تجيب إدارة باراك أوباما في عهدها الثاني، أو ربما سيبقى الوضع مرناً بقوّة المصالح، مثلما كان الأمر عليه برعاية ستيوارت ليفي.

باختصار

◄ **تجاوزات لازمت قضية البنك اللبناني الكندي**

هذه الخلاصة توصّل إليها متخصص في القانون المصرفي، مشيراً إلى ما أعلنه حاكم مصرف لبنان رياض سلامة بشأن زيارته إلى أميركا، إذ رافقه اثنان من نواب الحاكم وأمين سرّ هيئة التحقيق الخاصة، ثم انضم إليهم سفير لبنان في واشنطن. فبأي حقّ يطّلع سفير لبنان على معلومات وحسابات خاصة بالقطاع المصرفي؟ هذا الأمر مخالف للمادة 150 من قانون النقد والتسليف، ولماذا لم يحضر رئيس لجنة الرقابة على المصارف ضمن الوفد؟ وكيف يعلن سلامة موافقة رئيس مجلس إدارة البنك اللبناني الكندي على الدمج مع SGBL، ألا يجب الحصول على موافقة الجمعية العمومية للمصرف أولاً!
(الأخبار)

تقرير

المياه إلى قرى بنت جبيل ومرجعيون... قريباً

تبدأ قريباً خزانات المياه الجديدة، في بنت جبيل ومرجعيون، بجرّ المياه وضخّها الى أكثر من 20 قرية وبلدة. ما يعني، أن أزمة المياه ستنتهي، إذا ضُخّت المياه بوتيرة كافية إلى الخزانات

بنت جبيل ـ **داني الأمين**

أزمة المياه في منطقتَي بنت جبيل ومرجعيون، وهي تمثّل أحد أشكال الأزمة المائيّة التي تعيشها البلاد ككلّ، متّجهة صوب الحلّ، ببدء عمل مشروع جديد يمدّ 20 قرية بهذا المورد الطبيعي الأساسي للحياة.

ويبيّن المشرف على تنفيذ المشروع في «شركة دنش»، شكري محمود، أن «بناء الخزانات المتعددة، ولا سيما الرئيسية منها في بلدة برعشيت، قد شارف على الانتهاء، في انتظار منتصف هذا الشهر لبدء عملية الضخّ». فالمشروع يشمل مدّ قساطل مياه بسعة 50 سنتيمتراً من مشروع مياه الطيبة في مرجعيون، إلى محطة الضخّ الجديدة في بلدة شقرا، ثم إلى خزانين رئيسيين في بلدة برعشيت سعة كل منهما 1000 متر مكعب، وهما على ارتفاع 830 متراً، أي في أعلى تلة في المنطقة.

ويوضح محمود أن المياه ستُجرّ من هذين الخزانين إلى خزانات القرى والبلدات المحيطة حيث شيّد البنك الإسلامي خزانات جديدة أو رمّم القديم منها، ويعدّ هذا المشروع جزءاً من مشروع أكبر يهدف إلى توفير المياه في مناطق حاصبيا ومرجعيون وبنت جبيل، لذلك يفترض أن تُنجز مختلف هذه المراحل قريباً، بما يؤدي إلى تغذية هذه المناطق بالمياه اللّازمة، ولا سيما بعد تحديث المضخّات الرئيسية، التي تضخّ المياه من نهر الليطاني إلى مشروع الطيبة، والقادرة على ضخّ نحو 26 ألف متر مكعب في اليوم الواحد في الشبكات الجديدة.

وكان برنامج «آرت غولد لبنان» التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، قد افتتح أخيراً، مركزين لصيانة المياه في مدينة صور وبلدة الطيّبة. وهما يهدفان

800 ألف دولار

ميزانية مشروع «إدارة المياه وتحسين البنى التحتية المائية في جنوب لبنان» الذي تموله أسبانية

إلى الحد من معاناة الجنوبيين الناجمة عن شحّ إمدادات المياه وتردّي نوعيتها، ليستفيد منهما أكثر من 60000 مواطن في مرجعيون، و30000 في منطقة صور. ويقول رئيس اتحاد بلديات جبل عامل علي الزين، إنّ تطوير خطة إدارة المياه في جنوب لبنان وتعزيز البنية التحتية الأساسية للمياه، يعدّان من أهم أهداف المشروع، مشيراً إلى تجهيز المركزين بالمعدّات الأساسية لمعالجة مشاكل شبكات الأنابيب، وتوفير التدريب اللازم للعاملين في قطاع الصيانة.

وإضافةً إلى ذلك، فإن المشروع سيؤمّن حفّارة، وسيارة لنقل الأجهزة، ومعدّات حفر قياسية، ومعدات لإصلاح شبكات الأنابيب، ومعدات اللحام وضاغطاً هوائياً، فضلاً عن المساعدة على تعزيز قدرات 10 عمّال تقنيّين في مجال خدمات الصيانة، وإدارة شبكة الأنابيب، لتلبية حاجات القرى بفعالية وتقديم أفضل الخدمات.

وبحسب تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي فإن قرى الجنوب اللبناني تعاني ندرة المياه، إضافةً إلى مشاكل كثيرة في شبكات الأنابيب ومنشآت توزيع ومعالجة المياه، إن لجهة الإدارة أو لجهة الصيانة والتغطية، وهو ما يؤدي إلى تفشّي الأمراض المنقولة بالمياه نظراً إلى فترة التخزين الطويلة وغياب ممارسات تطهير المياه.

ويذكر أنه في عام 2010، كانت إيران قد تبرّعت بمحطة ضخّ بقدرة 15 ألف فولت لتوفير الطاقة اللازمة لضخ المياه من نهر الليطاني الى مشروع الطيبة وخزانات المياه في بلدة مركبا.

غذاء

2,1 مليار مبيعات الغذاء في لبنان

يبلغ حجم سوق منتجات الغذاء في لبنان نحو 2,11 مليار دولار، وتسيطر المتاجر الكبيرة على 85,32% من مبيعاته التي يتوقع أن تزيد إلى 3 مليارات دولار في 2013

تشير الإحصاءات الصادرة عن «بزنس مونيتور إنترناشيونال» إلى أن مبيعات منتجات الأغذية، زادت في المتاجر الكبيرة بمعدّل 12,3% بين الأعوام 2007 و2010، لكن هذا الأمر لم يمثّل إغراءً للشركات العالمية بالدخول إلى هذا القطاع في لبنان، باستثناء مركز السلطان (الكويتية)، بسبب ارتباط القطاع بالعوامل السياسية.

على أيّ حال، فإن المنتجين اللبنانيين يستحوذون على حصّة صغيرة من السوق، إذ إن واردات الغذاء والمشروبات تجاوزت الصادرات، وتشير الإحصاءات الجمركية إلى زيادة الاستيراد بين 2005 و2009 بمعدل 15,53% لتبلغ قيمتها 1,52 مليار دولار. وقد زادت واردات المنتجات الزراعية في هذه الفترة بمعدل 11,11% لتبلغ 610,28 ملايين دولار، ومنتجات الحيوانات الحيّة بمعدل 15% لتبلغ 334,32 مليون دولار. علماً بأن البرازيل لا تزال تستحوذ على الحصّة الأكبر في واردات منتجات الأغذية والمشروبات بنسبة 16%، أو ما يوازي 40937 طناً، تليها فرنسا التي تمثّل 14,77% أو ما يوازي 37135 طناً. وكان معدّل أسعار هذه الواردات قد تراوح خلال الأعوام 2007 و2010 بين 2536 دولاراً و3444 دولاراً للطن الواحد.

على صعيد التصدير، فإن صادرات منتجات الأغذية زادت بين 2005 و2009 بمعدل 14,21% لتبلغ 397,34 مليون دولار، وقد زادت صادرات المنتجات الزراعية بمعدل 6,86% لتبلغ 27,6 مليون دولار، فيما زادت صادرات منتجات الحيوانات الحية بمعدل 18,92% لتبلغ 27,86 مليون دولار.

ويمثل العراق المقصد الأول للصادرات اللبنانية من منتجات الأغذية والمشروبات مع 10821 طناً أو 70% من مجمل الصادرات في 2010، ثم تأتي قطر في المرتبة الثانية مع 1081 طناً أو ما يعادل 7% من الصادرات.

وتراوح معدل الأسعار لصادرات المنتجات الغذائية اللبنانية، خلال الأعوام 2007 و2010، بين 768 دولاراً و1096 دولاراً للطن الواحد.

وتشير إحصاءات «بزنس مونيتور انترناشيونال» إلى أن قطاع المشروبات، سواء كان عصائر أو مشروبات غازية أو كحولية، نما في السنوات الأخيرة مستفيداً من الطفرة السياحية التي شهدها لبنان، إذ ارتفعت مبيعات العصائر والمشروبات الغازية بين 2007 و2010 بنسبة 36,25% لتصبح 427 ألف دولار.

وحلّ لبنان بين أول 20 بلداً في استهلاك الفرد الواحد من المياه المعبّأة. وعلى خلاف منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فإن صناعة المشروبات الكحولية مزدهرة في لبنان وتقودها صناعة النبيذ، علماً بأن استهلاك الفرد الواحد من المشروبات الكحولية يقدّر بنحو 5 ليترات سنوياً، وهو معدّل مرتفع قياساً على استهلاك الفرد الواحد في الدول العربية.
(الأخبار)

سينما

ثنائية الريف والمدينة... والهوية في مواجهة الحداثة

«متروبوليس» لا تتركنا نلتقط أنفاسنا: بعد فيسكونتي مباشرة، تأخذ الجمهور اللبناني إلى ضفاف البوسفور حيث تفتّحت إحدى أغنى الحركات السينمائيّة في المنطقة. تجارب وُلدت من مخاض التحوّلات الاجتماعيّة والسياسيّة، لتعكس مشاكل المرحلة، وتطرح قضايا راهنة لها صداها عربياً وعالميّاً

بيروت تكتشف السينما التركية الجديدة

«بعيد» و«ثلاثة قرود» تحفتان لنوري بيلج جيلان أحد أبرز المخرجين الأتراك حالياً

يزن الأشقر

محطّات ومنعطفات كثيرة شهدتها السينما التركية قبل أن تصبح «مدلّلة» النقّاد في العالم، وضيفةً دائمةً على المهرجانات. ونقصد هنا السينما المستقلّة التي ضمّت تحت جناحيها، في التسعينيات، سينما المؤلف. تطرح هذه الأخيرة الأسئلة الوجودية والروحانية، وتستكشف الروح البشرية، كما هي الحال في فيلم سميح كابلانوغلو «عسل»... والسينما السياسية التي انخرطت في مراجعة شاقّة للذاكرة التركية المثقّلة بقضايا التعذيب واضطهاد الأقلّيات، على خلفية الانقلابات العسكرية التي شهدتها بلاد الأناضول منذ عام 1960. ابتداءً من غد، تخصّص «متروبوليس» خمسة أيام للسينما التركية الجديدة، بالتعاون مع جمعية «إزمير» السينمائية، والسفارة التركية في لبنان: سبعة أفلام 35 مللم تعرضها الجمعية في «متروبوليس أمبير صوفيل» في بيروت، تعكس قضايا أستسية مطروحة على الواقع التركي، بدءاً بالهوية وتجاذبات الحداثة، ووصولاً إلى ثنائية الريف والمدينة، وأسئلة الانتماء. يمكن عدّ الحرب العالمية الثانية نقطة التحوّل الأبرز للسينما التركية. بعدما ازداد الإنتاج في الخمسينيات، صارت تركيا في الستينيات خامس أكبر منتج للسينما في العالم. تلك الفترة الذهبية التي امتدّت بين مطلع الستينيات ومنتصف السبعينيات تقريباً، اشتهرت باسم Yesilcam، نسبة إلى الشارع الشهير في اسطنبول الذي كان مقرّاً رئيسياً للعديد من شركات الإنتاج. ذلك الانفجار ولّد ثقافة سينمائية جماهيرية كبيرة، حيث لمعت أسماء مهمّة على صعيد الإخراج، محلياً وعالمياً، مثل يلماز غوناي، وميتين إيركسان، وعاطف يلماز، وممدوح أون...

مع دخول تركيا عصر التلفزيون في الثمانينيات، تغيّر الوضع، خصوصاً في ظلّ ازدياد تكاليف الإنتاج. هكذا انتشرت ثقافة التلفزيون والفيديو التي سحبت الجمهور من صالات السينما الى منازلهم، واتجه الإنتاج إلى الأفلام الرخيصة ذات المحتوى الجنسي المكثّف. وساء الوضع الثقافي أيضاً بعد الانقلاب الذي قاده الجنرال كنعان أفرين في الثمانينيات، بدعم من الولايات المتحدة. من هنا ظهرت بعض المحاولات الفردية للردّ سينمائياً على هذا الانقلاب، فانبثقت أولى مظاهر سينما المؤلف، وكانت من إرهاصاتها أفلام تعبّر عن الصراعات الداخلية وسط التردّي الثقافي وتحوّل المجتمع التركي الى مجتمع استهلاكي بفعل السياسيات الاقتصادية في تلك الفترة.

في التسعينيات، اتجهت الصناعة السينمائية في بلد أتاتورك الى الإنتاج الضخم، وظهرت أفلام ذات ميزانيات كبرى، أسهمت في إعادة الجمهور إلى الصالات. لكن ما يميز السينما التركية التي انتشرت عالمياً، هو تلك الأسماء الإخراجية التي اتجهت نحو التعبير عن رؤيات شخصية ومغامرات سينما المؤلف. أسماء مهمّة مثل نوري بيلج جيلان (1959) الذي يُعد أبرز المخرجين الأتراك حالياً، وتعرض له في «متروبوليس» تحفتان إحداهما «بعيد» (2002 ـ 17/ 3، س: 8:00)، ويروي قصة يوسف الذي أتى إلى اسطنبول بحثاً عن عمل، وقريبه المصور الفوتوغرافي محمود، في شريط يعكس التناقض بين حياتي المدينة والريف. هذه الثيمة، عمل عليها نوري سابقاً في فيلمي «غيوم مايو» (2000)، و«ثلاثة قرود» (2008 ـ 18/ 3، س: 8:00) الذي نال عنه جائزة أفضل إخراج في «مهرجان كان» (راجع المقال في الصفحة المقابلة).

اسم آخر مهمّ في هذا السياق هو سميح كابلانوغلو (1963) الذي تفتتح «متروبوليس» تظاهرتها بفيلمه «عسل» (2010 ـ 15/ 3، س: 8:00) ويعاد عرضه أيضاً في ختام التظاهرة (19/ 3، س: 6:00 ـ راجع المقالة أدناه). الشريط يعدّ الجزء الأخير من «ثلاثية يوسف».

أمّا «تقوى» (2006 ــ 16/ 3، س: 8:00) للمخرج أوزير كيزيلتان، فتعرضه «متروبوليس» في حضور طاقم العمل. يحكي الشريط عن رجل متديّن اعتزل الحياة العامة، يقبل وظيفة إدارية في اسطنبول أتاحها له قائد مجموعة صوفية، لنشهد تبدّل الأحوال والصراعات الداخلية التي تمرّ بها الشخصية وسط تناقضات المدينة الحديثة.

في البرنامج أيضاً فيلم «الوردية الخطأ» للمخرج محمود كوزكن (2009 ـ 16/ 3، س: 10:15)، و«هدف حياتي» للمخرج مراد سيكر (2008 ــ 17/ 3، س: 10:15)، وفيلم «آدم والشيطان» لبارس بيرحسن (2007 ـ 18/ 3، س: 10:15). السينما التركية الحديثة، على ما يصرّ عليه النقّاد السينمائيون الأتراك مثل أوفغو جوكسي، لا تزال تؤسّس لمكان خاص

فيلم الافتتاح

سميح كابلانوغلو: أسرار الـ«عسل»

زياد عبد الله

الجزء الأخير من ثلاثية بدأت مع «بيض» وتواصلت مع «حليب»

البحث عن العسل قاتل مع سميح كابلانوغلو. سرعان ما سيستحيل مذاقه مرارة ويُتماً. بشريط «عسل» (الدب الذهبي في «مهرجان برلين» عام 2010)، يكون السينمائي التركي قد استكمل ثلاثية يوسف التي بدأها مع «بيض»، حيث بدت حياة الشاعر يوسف مكتملة، لكنها بهشاشة البيض، وخصوصاً بعد وفاة والدته. وكنا قد تعقبنا تلمسه لطريق الشعر أثناء مراهقته في «حليب» (2008)، ونشره لقصيدته الأولى، ثم يعود أوغلو طفلاً في آخر الثلاثية مع «عسل».

يفتتح هذا الشريط مساء غد تظاهرة «متروبوليس» الخاصة بالسينما التركية الجديدة. اللقطة الأولى من «عسل» طويلة جداً، ونحن نرى يعقوب بين الأشجار، يقترب برفقة حصانه من الكاميرا. تنقطع اللقطة بعد تسلق يعقوب لشجرة عالية، سرعان ما يبدأ الغصن الذي علق عليه الحبل بالتكسر. نتركه معلقاً بين الأرض والسماء، في انتظار ما سيقرّره الغصن. ننتقل إلى يوسف ابن يعقوب، وهو يروي لوالده حلماً رآه، بينما يسأله والده ألا يرويه بصوت عال، بل يهمسه في أذنه، ويقول له الأب بعدها ألا يخبر أحداً عنه. عالم يوسف يتمحور حول أبيه. يمضي إلى المدرسة وهو يلاحق النسر الذي يطلقه والده ليرافقه. يوسف صامت على الدوام، لا يتكلّم إلا مع والده، وهمساً. والمدرسة هي المكان الوحيد الذي يجعله بعيداً عن أبيه. هناك يواصل صمته أيضاً، وحين يحاول القراءة، فإنّ المعلّم يختار له مقطعاً غير ذاك الذي درّبه والده على قراءته، فتخرج كلماته متلعثمة. الشيء الوحيد الذي يردده بعد أن يحفظه هو قصيدة يسمع فتاة تكبره في العمر ترددها في المدرسة.

عوالم مسكونة بالعسل والأشجار والطيور، ووحدة يوسف محتشدة بالمعاني، يتخلى عنها فقط حين يكون مع أبيه. يصنع له هذا الأخير مركباً شراعياً خشبياً قبل سفره، هو الباحث عن العسل في مناطق أخرى. سنكتشف لاحقاً مصير الأب المعلق على غصن الشجرة، وينتهي به الفيلم ومعه حلم يوسف نفسه. وباستعادة الجزء الأول والثاني من الثلاثية، نكون قد عرفنا كيف أمسى يوسف يتيم الأب، لكن بأثر رجعي، بعدما تعرفنا إليه في «حليب» مؤرقاً، يكاد يقتله اكتشافه حب أمه لرجل آخر. وهي الأم نفسها التي يمضي في «بيض» مسافات طويلة ليحقق وصيتها في تقديم أضحية في مزار بعيد.

مشهد من «عسل»

فيلم «عسل» قصيدة سينمائية رعوية، في بناء شعري يغري باستعادته لقطة لقطة. كتب سميح كابلانوغلو قصيدته تلك تحت تأثير جماليات عوالم متعددة، تمتدّ لتشمل أم يوسف وجدته، وسماعه قصة الإسراء والمعراج، وشربه الحليب فقط إلا لإسعاد أمه الغارقة في حزنها بانتظاراً زوجها الغائب، وغيرها من بانوراما جمالية لحياة طفل بعينين مفتوحتين على اتساعهما، جسّدهما الطفل بورا أتلاس بأداء رائع.

«عسل»: 8:00 مساء غد الثلاثاء ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (بيروت)

مشهد من فيلم «تقوى»

لقطة مقربة

صحوة اللقطات الطويلة «بعيد» و«ثلاثة قرود»
نوري بيلج جيلان... الدراما بجرعات كبيرة

صاحب «مناخات» يمضي في تقديم سينما مغايرة، على وفاء للمعلمين الكبار مثل أنطونيوني. شريطان للسينمائي التركي في برنامج التظاهرة البيروتية

يوسف قادم من بعيد. اللقطة طويلة. لا شيء إلا الثلوج وعلى رصيف الميناء، وباخرة جانحة ترافقه بأنين معدنيّ. نحن في فيلم «بعيد» (2002). جاء من قريته وانقضّت عليه اسطنبول. خسر يوسف وظيفته عاملاً في أحد المصانع، فسافر إلى اسطنبول للإقامة مع قريبه محمود. يعتقد الشاب الأمّي والبسيط حدّ الكسل، أن فرصة الحصول على وظيفة بحّار أمر في غاية السهولة، لكنّ الواقع مختلف. أمّا محمود، فمصوّر ثريّ ومثقّف يتابع أفلام كبار السينمائيين، وتبدو فرصة الانسجام بينه وبين قريبه القروي ضئيلة. في نهاية الفيلم، يسافر يوسف من دون إخبار محمود القابع وحيداً على رصيف الميناء يراقب السفن.

في «مناخات» (2006)، باهار ممدّدة على الشاطئ، وحبيبات عرق متكاثفة على بشرتها، فجأة تنتفض على كابوس يخنقها فيه عيسى بالرمال. ومن الرمال إلى الثلوج، تتوالى مناخات حبّ هارب. تشهد فصول السنة مراحل انهيار علاقة. عيسى أستاذ جامعي، وعشيقته باهار تصغره بسنوات، وستهجره في النهاية.

في شريطه الشاعري هذا، يؤدّي نوري بيلج جيلان دور البطل، فيما تؤدي دور باهار، زوجته إيبرو جيلان.

مع السينمائي التركي نوري بيلج جيلان (1959)، تصحو اللقطات. سيكون السرد البصري الذي تقترحه أفلامه شريطاً متوالياً من الجماليات التي يقدّم فيها عوالمه. ومع كل فيلم، هناك مقترحات وعوالم جديدة. في «ثلاثة قرود» (أفضل إخراج في «كان» ـ 2008) سيتكئ على بيت مجاور للبحر، وسكّة قطار. اللقطات الطويلة نفسها. التباين في الصورة على أشدّه، مع جرعات دراميّة عالية تبدأ منذ اللقطة الأولى، وذاك السائق الذي

> **انتهى السينمائي أخيراً من تصوير «حدث ذات مرة في الأناضول»**

يغالب النعاس في طريق معتمة ومقفرة. إنه أول القرود، ورأس المصائر التي سرعان ما يحتشد بها الفيلم.

السائق هو سيرفت الثريّ، يكون في طريقه إلى دخول الانتخابات من بوابة الإسلام السياسي. لكنّه يدهس أحدهم، فيكون كبش الفداء أيوب الذي سيمضي عقوبة السجن عوضاً عنه. سيهجر زوجته هيثر وابنه اسماعيل ويقبع خلف القضبان لقاء مبلغ من المال. إنهم قرود ثلاثة حول هيثر، الزوج والعشيق والابن! سرعان ما ستقع هيثر في شباك سيرفت. سيكتشف الابن ذلك، وحين يخرج أيوب من السجن يتّضح كل شيء. وسيكون على أيوب أن يفعل ما فعل سيرفت معه لينقذ ابنه.

البناء الدرامي للفيلم لن يفارق السرد البصري. ستكون وجهات النظر حاضرة لكل شخصية عبر زاوية تصوير الكاميرا. تمضي العدسة مع كل شخصية على حدة باستثناء سيرفت، بما يجعل الكاميرا الموضوعية ذاتية أيضاً وفق كل شخصية. سنعرف أن هيثر أمست عاشقة متيّمة بسيرفت، وهي تتوسله في لقطة بعيدة لهما على جرف صخري بجانب البحر. يحضر أيضاً ماضي العائلة المأساوي من خلال الطفل الذي يخرج على الابن اسماعيل وهو مبلّل لنعرف أنّه أخوه الذي مات غرقاً. كذلك الأمر مع أيوب الأب، حين يحاصر بخيانة زوجته، ستلامسه يد صغيرة، إنها يد ابنه الغريق. سينزل إلى الشارع وينظر إلى أعلى متأكداً أن هيثر قد عدلت عن فكرة الانتحار بإلقاء نفسها من الشرفة. سيجد في الجامع ملاذاً، لكنّه سيكون مضطراً في النهاية إلى البحث عن كبش فداء لابنه.

ستلحق الهزيمة بهم جميعاً. سيكون لكل واحد منهم كذبته، ولن تكون الميلودراما إلا مساحة لتسليط الضوء على الازدواجية في الحياة والمواقف وصولاً إلى مأساة أن يكونوا كذلك. هناك توقيع خاص بنوري بيلج جيلان مع كل فيلم يقدّمه، وقد انتهى أخيراً من تصوير جديده «حدث ذات مرة في الأناضول». تمثّل أعماله معبراً استثنائياً نحو سينما مغايرة، على وفاء تام للمعلمين الكبار، وأوّلهم أنطونيوني. الفكرة في «ثلاثة قرود» ـ كما كان ليصفها المعلم الإيطالي ـ لا تعدو كونها «مراقبة واقعية الأشياء».

زياد...

من «ثلاثة قرود»

«بعيد»: 8:00 مساء 17 آذار (مارس) الجاري.
«ثلاثة قرود»: 8:00 مساء 18 آذار (مارس) الجاري.
«متروبوليس أمبير صوفيل» (بيروت)

بها. ورغم غياب بعض الأسماء المهمّة من السينمائيين الأتراك الحديثين والمحسوبين على سينما المؤلف عن برنامج «متروبوليس» مثل زكي ديميركوبوز وريها اراديم، ودرفيس زايم، تقدّم الأفلام التي تضمّها التظاهرة البيروتيّة بعض أبرز المشاغل الجماليّة والفكريّة التي يحملها السينمائيون الأتراك.

في الكثير من الأعمال. يبدو ذلك واضحاً في التركيز على اسطنبول بكل ما تحمله من معان ومشكلات التمدن وتناقضات المجتمع التركي أيضاً. الاهتمام بالصورة السينمائية الجميلة، واللمسات الشخصية في أفلام نوري سيلان مثلاً، تمكّننا من مقارنته ببعض الوجوه الشهيرة في سينما المؤلف الأوروبية، وتمثل بالتأكيد إحدى أهم سمات السينما التركية الجديدة.

السينما التركيّة الجديدة: 8:00 مساء غد الثلاثاء حتى 19 آذار (مارس) الجاري ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ بيروت) ـ للاستعلام: 01/204080

في الصالات
عودة «كارلوس»

مع عودة الأيديولوجيا الثورية إلى الواجهة في الفترة الأخيرة، وبين البحث الجدي وترهات الموضة، كان للسينما نصيب في استعادة بعض الأسماء الراديكالية إلى الشاشة. ستيفين سودربرغ استبق الأمر عام 2008، في بيوغرافيا سينمائية من جزءين عن الثائر الأرجنتيني تشي غيفارا. وتبعه الفرنسي أوليفييه أساياس في «كارلوس» المثير للجدل مهنيّاً وسياسيّاً. الفيلم التلفزيوني ذو الحلقات الثلاث الذي عرض خارج المسابقة الرسمية في «مهرجان كان»، أثار جدلاً حاداً في العاصمة اللبنانية الخريف الماضي، خلال عرضه الأوّل في ختام «أيام بيروت السينمائية»... وأخذ عليه منتقدوه تشويه صورة المناضل الأممي، ومن خلاله مرحلة كاملة من النضال ضد الاستعمار في المنطقة العربيّة... بدأ الجنريك بعبارة تؤكّد أن الفيلم «جاء نتيجة لبحث تاريخي وصحافي»، لكنّه نظراً إلى المساحات الرمادية الجدلية من حياة بطله، «يجدر بالمشاهد النظر إليه على أنه عمل خيالي». لكنّ الكثيرين رأوا، بدءاً بصاحب العلاقة الأوّل، أن بين توظيف الخيال والتزوير المتعمّد شعرة رفيعة لم يتوان أساياس عن اجتيازها...

> كثيرون وقعوا في فخ أوليفييه أساياس: كارلوس إرهابي وكفى

يبدأ الفيلم من حادثة اغتيال الموساد لمحمد أبو دية في باريس، لنشاهد كارلوس (إدغار راميريز) يحط في بيروت لمقابلة وديع حداد (أحمد قعبور) وإقناعه بتوظيفه في مهمات ثورية. ينطلق الفيلم بعدها في رحلة إلى محطات مختلفة من سيرة كارلوس، وصولاً إلى عملية «أوبك» الشهيرة عام 1975. صورة الفيلم جذابة، أنيقة بألوان أفلام السبعينيات. وهنا جاءت نتيجة عمل أساياس موظفة جيداً مع صور قويّة، مطعّمة بمشاهد أرشيفية. يرافق ذلك الأداء البارع لإدغار راميريز. لكن البراعة التقنيّة تكمن خطورتها في قدرتها على التحريف التاريخي، خدمة للأيديولوجيا السائدة، أي: إعادة قراءة التاريخ من زاوية الخطاب المعادي لـ«الإرهاب»، لا من وجهة نظر نقد الاستعمار الغربي.

لكن هذا الاختلال في بنية الفيلم، لم يمنع النقاد الغربيين ـ كسل فكري أم تواطؤ أيديولوجي؟ ـ من التصفيق للفيلم بفضل عناصر التشويق والإثارة، على حساب التأريخ العادل. كثيرون وقعوا في الفخ الذي ينصبه لنا أساياس بمهارة، وبالنسبة إليهم كارلوس إرهابي وكفى. أما القضايا الشرعيّة التي ناضل ويناضل من أجلها العرب، فليست إلا أكسسوارات وديكورات واهية. الفيلم يستحق المشاهدة (النقديّة) بعد قراءة هذا التحذير، في انتظار أن يأتي من يصوّر تلك المرحلة الحاسمة من تاريخنا بأمانة ونزاهة، بعيداً عن النزعة التسطيحية والاستعراضيّة.

يزن...

«كارلوس»: «بلانيت أبراج» (01/292192)

وثائقي

كارول منصور تتهم **المرأة اللبنانية مواطنة ناقصة؟**

رنا حايك

> لقطات إخراجية مؤثرة حولت المأساة إلى قصيدة

لم تسأم عدسة المخرجة كارول منصور نبش مكامن الظلم اللاحق بالمرأة. بعد اهتمامها بوضع العاملات الأجنبيات في المنازل اللبنانية في Maid in Lebanon بجزءيه (2005 و2008)، ها هي تتفرّغ في «كلنا للوطن»، لرصد معاناة المرأة اللبنانية المتزوجة من أجنبي مع قانون الجنسية الجدير بالقرون الوسطى... عرض الوثائقي أخيراً في «مسرح بابل» لمناسبة «يوم المرأة العالمي»، في جزء من حملة «جنسيتي» التي أطلقتها «مجموعة الأبحاث والتدريب للعمل التنموي» (CRTDA). ترصد كارول عن كثب المظالم التي تتحمّلها عائلات، عابرة للطبقات والطوائف، نتيجة القانون الذي لا يسمح لامرأة لبنانية متزوجة من أجنبي أن تمنح جنسيتها لأولادها وزوجها. خمس عائلات تمثل خمسة أوجه للمعاناة:

زينب مكتومة القيد لأن سنوات الحرب والمرض منعت والدها المصري من تسجيلها حتى في سفارة بلاده في لبنان. رامي (13 سنة) يعجز عن تمالك نفسه أمام الكاميرا وهو يتحدث عن مأزقه: الأمن العام اللبناني رفض تجديد إقامة الوالد المصري لسبب غير معلن. مارك ميتالا خرج خالي الوفاض من ميدان سباق الخيل حيث ربح بطولة لبنان في الفروسية، لأنّ جنسية والده الإنكليزية منعته من الحصول على الكأس. «المهم أنني كنت بطلاً بنظر والدتي»، يقول ابن الثلاثة عشر عاماً.

لميا قصدت كندا للدراسة، وبقيت هناك مع استمرار الحرب. تزوجت كندياً. تطلقت. ابنتها ليلى تعشق المناقيش والكبة النيّة، «لو كان القانون يحميني ويمنحها جنسيتي، لكنت انتقلت بها منذ خمس سنوات إلى لبنان» تقول لميا. لسليمان سليم أرزة باسمه في بلاد الأرز، منذ أن غرس كل بطل لبناني

في مجال سباق السيارات شجرة باسمه بناءً على دعوة نادي ATCL عام 1998، وليس له منه هوية حتى الآن. يتساءل من دون أن يحصل على جواب شاف: لمَ يملك لاعب كرة السلة الأميركي جو فوغل الجنسية اللبنانية ولا يملكها هو؟ لمَ تُمنَح للوليد بن طلال ولا تمنح لجميع الأبناء من أمّ لبنانية وأب أجنبي؟ لكلّ فرد في الأسر المذكورة نصيبه من المعاناة. «كلّهم غرباء وأجانب في وطنهم» تقول منصور. إضافةً إلى اختيارها حالات معبّرة وقوية، نجحت صاحبة «جئت من مكان جميل» في تحويل المأساة إلى قصيدة عبر لقطات إخراجية مؤثّرة، وتفادت الوقوع في فخ البكائية، مستعيضة عنها بحسّ ساخر وطريف. هكذا، ظلّلت الفواصل المشهدية بين عائلة وأخرى بمعلومات قانونية معقّدة، أثرت المخرجة كتابتها على الشاشة بغية تبسيطها، بينما وقف أفراد العائلة يلوّحون بالعلم اللبناني على وقع نشيد تغيرت تنويعاته كل مرة (غيتار، هارمونيكا، بيت بوكس، أوركسترا...) بدأ جذلاً وانتهى منكسراً حزيناً على مشهد بحر بيروت المفتوح.

وقفة

مزيداً من الصدق والعفوية... يا فالنتينو

بيار أبي صعب

كادت الاحتفاليّة تكون كاملة. مهرجان 13 آذار بدا أقرب ما يكون إلى الـ show الذي جرى التدرّب عليه بدقّة وعناية، حتّى أدق التفاصيل. مضارب الثورة تنتظر، خيم high-tech منصوبة منذ يومين لجهة بحر سوليدير. الكاميرات والأناشيد والرايات. والحشود المعبّأة بكل الوسائل. (من ينسى الطفل المعجزة محوراً في عكار، ومدافعاً عن الأصوليّة؟).
كل شيء كان هنا. عريفة الاحتفال ـ المرأة الوحيدة ـ في ملابس جان دارك، نائب «عاملي» وآخر «أرمني»، والرفيق «سجعان»، ممثلاً قوى العلمانيّة والتقدّم والتغيير. أتباع غاندي، في مواجهة وصاية السلاح. أنصار دولة المؤسسات في وجه أهل الغوغاء الذين يحاصرون الدولة. «الديمو ـ كراسيّة» (بالإذن من دراكولا «باب العزيزيّة») ضد الإرهاب. الهيبيز في وجه «القمصان السود». الحكيم العروبي يعانق رفيق سلاحه أبا القاسم الشابي، ويستظهران معاً عيون الشعر. فتى الكتائب معتمراً بيريه غيفارا، صار أحد أبطال الربيع العربي.
لم يكن ينقص إلا فرقة روك أند رول (كيف لم يخطر الموضوع في بال أحد؟) كي يتحوّل «دوّار» الحريّة يوم أمس في بيروت، إلى وودستوك. لا بأس. بدلا من Woodstock.3 كانت لنا ثورة أرز ثانية: Cedar_revolution.2. إلى أن أطل عريس الثورة، مسك ختام الاحتفال، حاملاً مفاجأة لم نكن نتوقّعها...
انتظرناه في عباءة سلفادور أللليندي، بعدما سقط ضحيّة انقلاب مسلّح على الشرعيّة. توقّعنا أن يلقي مونولوغاً تراجيدياً يليق ببطل شكسبيري أطاحته دسائس القصر. لكن ريتشارد الثالث انقلب على حين غرّة إلى فالنتينو. خلع الدونجوان سترته، هكذا أمام حشود الثورة. يا للهول. هذه ثورة أرز أم عرض لفرقة Chippendales؟ لم يكن ينقص عند هذه اللحظة الحرجة، والرجل يفك ربطة عنقه، إلا أن يرن الهاتف المحمول في جيب سترته التي تلقفتها إحدى المعجبات: «آلو. زهير الصديق؟ «لأ»... دولة الرئيس مشغول الآن. ماذا؟ معلومات عن عمليّة تفجير؟ «لأ» للتفجير. لجنة التحقيق طلبت منك أن تتصل؟ «لأ» تصرح هكذا، نحن في «انتفاضة الكرامة» يا غبي».
لحسن الحظ توقف شيخ الشباب قبل أن يخلع قميصه. كان يريد فقط أن يتنفس. الزعيم الثوري قرّر أن يتوجّه إلى الشباب، بلغة الشباب. شباب لبنان طبعاً. لبنان بكسر اللام وترويس الألف. ما حكاية فالنتينو الأرز مع كلمة لبنان؟ قبل يومين أعلن من البريستول: «LIBNAAN لا يحميه إلا جيش LIBNAAN». وها هو يتحدّث عن العدالة والوحدة الوطنيّة والعروبة وحريّة الفكر إلى «شباب LEBNÉÉN». يا أخي قبل الدفاع عن سيادة لبنان استقرّ على لفظ واحد لاسم هذا البلد المنحوس.
كادت الثورة تكون كاملة. جان دارك والرفيق سجعان وفتى عمر سليمان وفالنتينو. لكن للأسف كان ينقصها مزيد من الصدق والعفويّة. لم يتدرّب الأخ القائد على دوره جيّداً. العام المقبل بالبيكيني؟

> انتظرناه في عباءة سلفادور أللليندي، بعدما سقط ضحيّة انقلاب مسلح على الشرعيّة...

...ولبنان (ليس) أولا على الشاشات العالمية

رنا حايك

«الله أيضاً لبناني» قال رئيس «حزب الكتائب» أمين الجميّل في الذكرى الأولى لاغتيال رفيق الحريري في 14 شباط (فبراير) 2006. يومها رأى رئيس الجمهورية اللبنانية الأسبق أنّ الطبيعة انحازت لفريقه السياسي فسطعت الشمس يوم المهرجان بعد أيام متواصلة من المطر. أمس أيضاً أشرقت الشمس بعد عاصفة استمرّت أياماً، إلّا أن الطبيعة لم تتواطأ تماماً مع تحرّك الآذاريين، أقلّه على المستوى العالمي. إذ إنّ «الطقس» السياسي المشتعل في العالم العربي سحب البساط من تحت أقدام «ثورة الأرز» على القنوات العربية، بينما شغلت الشاشات الغربية بجنون الطبيعة في اليابان.
هكذا، تقزّم خبر اليوم اللبناني الحاشد على القنوات الإخبارية العربية، واضمحلّ تماماً على شاشات الإعلام الغربي. وعلى عكس العادة، لم تخصّص «العربية» أكثر من بضع دقائق للمهرجان، فتناولته في تقرير مصوَّر ضمن نشراتها الإخبارية، تخلّلته مقتطفات من خطاب سعد الحريري، لتعود وتفرد له مساحة أكبر بعد الظهر من خلال رصد ردود الفعل في الشارع اللبناني مع مراسلة المحطة في بيروت عليا إبراهيم، علماً بأنّ الفضائية السعودية عوّدت جمهورها فتح الهواء طويلاً لنقل وقائع الاحتفالات بذكرى 14 آذار خلال السنوات الماضية. أما «الجزيرة» فخصّصت أيضاً مساحة قليلة للخبر اللبناني، لتعوّض في نشرة «منتصف اليوم» بخبر أطول وتقرير مصوّر. وتضمّنت التغطية نقل مقتطفات من خطاب الحريري وصوراً من الاحتفال إلى جانب مداخلة عبر الهاتف من مراسلة القناة في بيروت سلام خضر.
أما على الجبهة الغربية، فكان «مهرجان 14 آذار المليوني» شبه غائب عن القنوات الأجنبية خصوصاً «سي أن أن»، و«أورونيوز»، إذ بدت المحطات مشغولة بمتابعة المأساة اليابانية التي خلّفها الزلزال والتسونامي. ورغم أن المواقع الإلكترونية لتلك القنوات تمثّل منفذاً لإدراج ما تضيق المساحة الإخبارية على الشاشات بنقله أحياناً، لم يُرصَد للاحتفال الآذاري أي أثر على تلك الصفحات أيضاً. وقد انحصر اهتمام مواقع «سي أن أن»، و«بي بي سي»، و«فوكس نيوز»، و«أورونيوز» ـ وإن بنسب متفاوتة ـ بأخبار زلزال اليابان، وثورات ليبيا، واليمن، والبحرين وأخبار الأراضي المحتلة، والعراق وباكستان، من دون أن تعرّج، ولو بخبرٍ مقتضب، على بلاد الأرز «الملتهبة» ثورة في هذا اليوم.

(محمد عزاقير ـ رويترز)

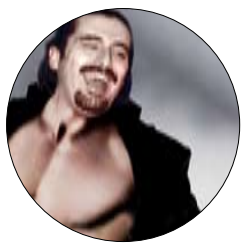

striptease في الساحة!

لم يكد سعد الحريري ينهي كلمته، حتى امتلأت المواقع الإلكترونية، خصوصاً «فايسبوك» بصور وفيديوهات تسخر من خلعه لربطة عنقه وسترته في الساحة. هكذا وصف البعض ما فعله بالـ«ستريبتيز» (التعرّي)، مرفقاً ذلك بصورة له وهو يخلع ملابسه، مكتوب عليها عبارة «آه يا شيخ سعد». وحذّر عدد من أعضاء الموقع الأهالي من السماح لأولادهم بحضور مهرجانات «14 آذار»، لأنها «تحتوي على مشاهد قد لا تناسب من هم دون الثامنة عشرة». كذلك كتب البعض على صفحاتهم «خبر عاجل: ازدياد نسبة النساء المنضمّات إلى «تيار المستقبل» بعد العرض المغري الذي قدّمه الحريري».

ريموت كونترول

اختلط الحابل بالنابل!
«المستقبل» ■ 21:45

في الذكرى السادسة لـ«14 آذار»، يخصص زافين قيومجيان حلقة الليلة من «سيرة وانفتحت» للإضاءة على «ثورة الأرز» وأهميتها.
ويعرّج كذلك على الثورات العربية وعلى إيجابياتها وسلبياتها، وعلى الآفاق المفتوحة أمام الشعوب العربية.

... ونشوة «الأرز» مستمرة
mtv ■ 21:30

يقدم وليد عبّود في برنامج «بموضوعيّة» قراءة للذكرى السادسة لـ«ثورة الأرز»، ويتوقف عند الكلمات التي أُلقيت والمواقف التي أطلقت أمس وردود الأفعال عليها. ويستقبل كلاً من ناشر جريدة «الديار» شارل أيّوب والقيادي في حزب «الكتائب» سجعان قزي (الصورة).

بتول تواجه الطغاة
«المنار» ■ 22:30

تبتعد بتول أيوب في برنامج «بين قوسين» عن المشاكل الداخليّة وذكرى 14 آذار، وترصد الثورات العربية في المنطقة مع الباحث المصري حسن نافعة (الصورة)، وتُجري كذلك اتصالات مع محللين سياسيين من ليبيا واليمن والبحرين للوقوف عند آخر التطورات.

سلامتك يا وسام
Otv ■ 20:45

في أجواء من الحماسة والمغامرة، يزور وسام صبّاغ الفنان غدي (الصورة) في منطقة رأس المتن في حلقة جديدة من برنامج «خدني معك». وتحمل الحلقة الكثير من النشاطات والمغامرات التي انتهت بكسر تعرض له صبّاغ في قدمه اليسرى.

هل سيجد إدمون «أينشتاين»؟
lbc ■ 22:00

تتواصل التحديات والمنافسات بين مشتركي برنامج «أين شتاين؟» هذا المساء، مع أسئلة متنوعة في المعلومات العامة، مع الفنان الكوميدي الموهوب إدمون حدّاد الذي يقدّم الحلقات بأسلوب بعيد عن الكلاسيكيّة، اختلفت الآراء في شأنه بين مؤيد ومعترض.

حب ووطنيّة فوق السحاب
mbc ■ 22:00

على متن الطائرة المتوجهة إلى لوس أنجلس، تتعرف غادة عادل (الصورة) إلى حسن البلام، العميل الذي يعمل لمصلحة بلده، وتبدأ قصة حبهما. هي قصة خياليّة كسواها من الحكايات التي ينسجها برنامج «لو» مع أروى، ويجمع في كل حلقة اثنين من المشاهير العرب.

رصد

انتبه ... هذه الصورة تخفي خطاباً خطيراً

في الذكرى السادسة لـ«الثورة»، حاول إعلام 14 آذار تفادي الأخطاء التي وقع فيها في السنوات السابقة، وإن بدا مسكوناً بهاجس واحد: عدد المشاركين!

ليال حداد

في الذكرى السادسة لانطلاق «ثورة الأرز»، لم تجد قوى «14 آذار» وسيلة لشحذ همة جمهورها سوى اللعب على وتر الشعارات الرنانة و... الصورة الخادعة: من حملتها الإعلانية المصوّبة بدقة ضد سلاح «حزب الله»، وصولاً إلى مهرجان ساحة الشهداء يوم أمس، مروراً بالخطابات التي ألقاها قياديو هذا الفريق خلال جولات التعبئة في المناطق.

هكذا في وقت تزيّنت فيه شاشة «أخبار المستقبل» في الأيام الماضية بالكليبات، والشعارات التحريضية، أطلّت علينا أمس سحر الخطيب ـ الإعلامية نفسها التي شاهدناها خلال أحداث 7 أيار (مايو) 2008 تجاهر بأنها أصبحت طائفية ـ من وسط بيروت لتحدّثنا عن سياسة اليد الممدودة، وعن رفض منطق الإلغاء وضرورة احترام الرأي الآخر. وفي وقت لم توفّر فيه المحطة ومعها حليفتها mtv أي وسيلة للتجييش ضدّ «حزب الله» (أكثرها استفزازاً حلقة برنامج «تحقيق» مع كلود أبو ناضر هندي التي عرضت ليلة أول من أمس)، انتشرت في ساحة المهرجان لافتات تطالب بالعيش المشترك وبسيادة دولة القانون، ورفض منطق التخوين...

وفي محاولة لدرء تهمة الطائفية عن هذا التحرّك، رفعت في زوايا «ساحة الحرية» (كما يحلو لـ mtv تسميتها) أقوال لموسى الصدر، ومحمد حسين فضل الله ومحمد مهدي شمس الدين وكمال جنبلاط... طبعاً إلى جانب صورة عملاقة لملك السعودية عبد الله بن عبد العزيز، أصرّت كاميرا «أخبار المستقبل» على إظهارها كل عشر دقائق.

إذاً، حاول منظّمو المهرجان، ومعهم وسائل إعلام هذا الفريق السياسي، تفادي الأخطاء التي وقعوا فيها في السنوات السابقة، وإن بدا الجميع مسكوناً بهاجس واحد: هل يصل عدد المشاركين إلى ما كان عليه عام 2005؟ ورغم أن الجواب بدا واضحاً، إلا أن دنيز رحمة فخري (mtv)، وشربل عبود (أخبار المستقبل) كانا مصرّين على أن العدد يكاد يكون هو نفسه «وهناك مئات الآلاف ما زالوا يتوافدون إلى الساحة». وفي محاولة مشابهة لتزوير الصورة التي ظهرت واضحة على الشاشات، كرّر مراسلو «أخبار المستقبل» في الساحة أن «العلم اللبناني يكاد يكون العلم الوحيد المرفوع». أما أعلام السعودية و«تيار المستقبل» و«القوات»، و«الكتائب»، فلم ينتبه لها هؤلاء.

ومع بدء إلقاء الكلمات، توحّدت أغلب الشاشات (حتى otv و«الجديد»، و lbc)، وإن لم تتوحّد مصطلحات السياسيين: فارس سعيد يعلن انطلاق «انتفاضة الكرامة»، ليردّ عليه سمير جعجع مؤكداً أن المهرجان هو بداية «ثورة الأرز 2»... لتصل التغطية إلى ذروتها مع بدء سعد الحريري خلع ربطة عنقه، وسترته، في صورة ستكون من دون شك العلامة الفارقة لهذا اليوم. ولعلّها بمسرحيتها وكاريكاتوريّتها تبقى الصورة الأكثر أمانة في اختصار «ثورة 14 آذار»!

سمعنا الحريري يصرخ، ويسأل، والجمهور يجيبه، لتختفي فجأة صورة اليد الممدودة، ويحلّ مكانها، ومن جديد مشهد آخر، لزعيم لم يستوعب بعد أنه لم يعد رئيساً للحكومة. صوّب «الشيخ سعد» تصويباً مباشراً على الحكومة المزمع تأليفها برئاسة نجيب ميقاتي، قائلاً إنها «حكومة شُكّلت تحت وصاية السلاح»، وإنها «حكومة مهمتها إلغاء علاقة لبنان بالمحكمة الدولية» ... وغيرها من الاتهامات.

إنّها الصورة المخادعة، تخفي خطاباً سياسياً فاجراً، نقلت إلينا مباشرة يوم أمس من ساحة الشهداء... لكن في الذكرى السادسة للثورة، لم تعد الشعارات الرنانة تغري الكثيرين، وإن أصرّ (بعض) الإعلام على عكس ذلك.

(هيثم الموسوي)

مراسلو «المستقبل»: العلم اللبناني وحده مرفوع في الساحة

قضية

الإعلام العربي في كمين «كتائب» القذافي

الدوحة ـ **الياس مهدي**

علي حسن الجابر (1955)، مصوّر آخر من «الجزيرة» لقي حتفه السبت الماضي في كمين نصبته كتائب الرئيس الليبي معمر القذافي قرب بنغازي. هكذا، يلتحق الراحل بمصوّر آخر هو طارق أيوب الذي سقط حاملاً كاميرته أثناء تغطيته الغزو الأميركي للعراق عام 2003.

علي الجابر، قرّر النزول إلى الميدان متحدّياً تهديدات كتائب القذافي. هكذا، دخل مع زملائه إلى بنغازي حيث كانوا ينقلون خفية إنجازات الثوار الليبيين. بعدها، نجح مراسلا القناة بيبة ولد مهادي وعبد العظيم محمود في بلوغ مواقع متقدمة من القتال، رغم تهديدات معلنة من نظام القذافي بعدّ أي صحافي دخل الأراضي الليبية من دون ترخيص خارجاً عن القانون. وكان النظام يلمّح بذلك إلى أنّ جنود القذافي قرّروا ملاحقة أي صوت إعلامي «متمرّد»، لا سيما أنّ مراسلي «الجزيرة» ومصوّريها قرّروا ممارسة مهمّاتهم في الخط الأمامي للقتال، بدلاً من التستر خلف قوات القذافي التي تصطحب بعض الصحافيين إلى مواقع بعينها دون أخرى، وتفرض عليهم رقابة شبيهة جداً بتلك التي كانت تمارسها القوّات الأميركية خلال غزو العرق، علماً بأنّها كانت تشترط على الصحافيين الراغبين في تغطية العدوان الالتزام بتعليمات الجيش.

التصريحات الأولى لمراسل القناة القطرية بيبة ولد مهادي تؤكّد أنّ علي الجابر سقط في فخ نصبته كتائب القذافي لدى عودتهم من تغطية ميدانية. وقد كان الجابر مسؤولاً عن قسم التصوير لا يغادر مقر الإقامة. لكنّ القدر شاء أن يغطي غياب زميله المصوّر الذي كان منهمكاً في إنهاء تقرير آخر. وقبل علي الجابر، لم تخل الثورات الشعبية العربية من استهداف معلن للصحافيين. النظام المصري البائد ـ وإن لم يتجرّأ على قتل صحافي أو مصوّر ـ مارس ضغوطاً نفسية ومهنية على المراسلين، أبرزهم وفد «الجزيرة». كذلك شنّ نظام مبارك سابقاً حملة اعتقالات واسعة ضد الصحافيين، وإتلاف التجهيزات الخاصة بمقرّ «الجزيرة» في محاولة لإخفاء القمع الذي مارسه في ميدان التحرير في 28 كانون الثاني (يناير) بدرجة خاصة.

وقبل ذلك، كان نظام الرئيس التونسي بن علي أشدّ عداوة للصحافيين، ممّا عرّض مراسل القناة القطرية لطفي حجي لتعذيب نفسي واعتقال أثناء حكم بن علي بسبب نقله وقائع ما يحدث من اضطهاد للصحافيين في تونس. أثناء الثورة، ظل حجي ينقل الأخبار خفيةً لـ«الجزيرة»، قبل أن يظهر إلى العلن مع فرار الطاغية التونسي.

ولم يتخلف الرئيس اليمني عن ركب الزعماء العرب. حاول التضييق على الصحافيين، وبينهم إعلاميّو «الجزيرة»، وإصدار أوامر للمراسلين عبد الحق صداح وأيمن زيدان بضرورة المغادرة الفورية للأراضي اليمنية قبل أن يتراجع عن قراره من دون إيضاح الأسباب!

ومن الجزائر، مروراً بالسودان والمغرب ودول عربية عديدة، لا تنتهي المضايقات التي يتعرّض لها الصحافيون، وقد شملت ـ في مناسبة الثورات الشعبية ـ المدوّنين وشباب الـ«فايسبوك». مع ذلك، لا يقتصر التضييق على الصحافيين على الأنظمة العربية، فالولايات المتحدة تملك رصيداً ليس أكثر نصاعة بسبب تورطها في قتل صحافيين ومصوّرين أثناء غزو العراق، والحرب على أفغانستان، وصولاً إلى ما ترتكبه إسرائيل في حق الصحافيين والمراسلين في الأراضي المحتلة. وفي عام 2010، سجلت منظمة «مراسلون بلا حدود» مقتل 57 صحافياً أثناء تأدية واجبهم المهني، واختطاف 51 آخرين، وتوقيف 535، وفرض الرقابة على 504 وسائل إعلام، وفرار 127 صحافياً من بلدانهم، وتوقيف 152 مدوّناً، والاعتداء على 52 مدوناً إلكترونياً، وتضرّر 62 دولة من الرقابة المفروضة على الإنترنت.

«الجزيرة» تعلن مقتل مصورها علي حسن الجابر

◄ تعرّض المنتدى التابع لـ«تيار **المستقبل**» www.futuremovement.org للاختراق من قرصان أطلق على نفسه اسم «المقاومة الإسلامية ـ حي السلّم». ولم يعد بالإمكان الدخول إلى الموقع، بل كتب على الصفحة الرئيسية أنّ الموقع اختُرق، «وهذا هو ردنا على هجومهم على المقاومة يا سيد المقاومة، هدية من شعب المقاومة»، إلى جانب عبارة «لن نترك السلاح».

◄ يتردد أن الإعلامية **شذا عمر** (الصورة) التي قدمت استقالتها قبل

أكثر من عام من lbc، ستطلّ قريباً على شاشة «أبو ظبي الأولى» في برنامج سياسي مباشر تقدّمه من نيويورك في الولايات المتحدة الأميركية.

◄ يبدو أن موجة التطهير التي يطالب بها العاملون في «**ماسبيرو**» ستطال الفنانين والمخرجين العرب أيضاً؛ إذ أصدر القائمون على «التلفزيون المصري» قراراً يمنع الاستعانة بأي ممثل أو تقني أو فنان غير مصري بهدف توفير فرص عمل للمصريين، وخصوصاً في مجال الدراما.

◄ أصدر الصحافيون في مجلة «أخبار النجوم» بياناً طالبوا فيه بإقالة رئيسة تحرير المطبوعة **آمال عثمان**، والعمل على التخلص من الآثار السلبية التي سببتها سياستها التحريرية خلال السنوات الأخيرة.

◄ دخلت الفنانة **عفاف شعيب** أخيراً القائمة السوداء للفنانين الذين هاجموا الثورة؛ إذ انتشر على «فايسبوك» فيديو يصورها وهي تؤكد تضررها من الانفلات الأمني بسبب عدم قدرتها على «شراء البيتزا والكباب لأولاد أشقائها الصغار»، وهو الأمر الذي أدى إلى حملات تهاجمها وتسخر منها.

◄ أقام **تامر حسني** (الصورة) أول من أمس السبت حملة للتبرع بالدم، وشارك فيها قسم كبير من جمهور،

إلى جانب الفنانين كريم محسن وحسام الحسيني، ومهندس المؤثرات البصرية أحمد عصام، وحسام حسني شقيق تامر. وأعلن المغني المصري أن الحملة مخصصة للمصريين الذي أصيبوا خلال «ثورة 25 يناير».

◄ طالب **خالد الصاوي** على صفحته الشخصية على «فايسبوك» بضرورة إقرار دستور جديد لمصر بالطرق الديموقراطية المتعارف عليها. ويذكر أن الصاوي كان من أبرز الداعمين لـ «ثورة 25 يناير» منذ إنطلاقها.

الثورة مستمرة: سياسة وكرامة وجوع

موريس العايق*

أغدق رئيس الوزراء التونسي السابق محمد الغنوشي، في حديثه الأخير على الجزيرة قبل استقالته، الأوصاف الجزلة على الثورة التونسية. فهي ثورة كرامة تارة، وثورة لأجل الديموقراطية تارة أخرى. غير أنّ هذه الأوصاف أتت في سياق اعتراضه على ما يحصل الآن من تجذير، وإصرار على استمرار الثورة، حتى التخلّص من كلّ النظام لا من رأسه وحسب. كذلك اعتراضاً منه على المباشرة في طرح مطالب اجتماعية، انزوت قليلاً خلال سياق الثورة، لمصلحة المطلب السياسي المباشر والمتمثل بإطاحة الرئيس ونظامه، وهو ما لم يتحقّق منه حتى الآن إلا جزؤه الأول.

فرار الرئيس المخلوع زين العابدين جاء مبكراً جداً، وربما بغاية حصر الثورة في أضيق إطار ممكن لها: التخلّص من رأس النظام لمصلحة بقاء النظام. وهذا ما ظهر مع استمرار الغنوشي برئاسة الحكومة، وتسلّم رئيس البرلمان فؤاد المبزع رئاسة الجمهورية مؤقتاً، وكلاهما كانا من دعامات نظام بن علي.

ما أغدقه الغنوشي من توصيفات الثورة، ومفردات الكرامة والديموقراطية، يبدو محاولة منه لحصر الثورة في الجانب السياسي من جهة، والسعي إلى تجزئة قواها من جهة أخرى. تجزئة تحصل عبر تمليك الثورة للطبقة الوسطى وشرائحها العليا، وإثارة خوفها ممّن هم أدنى منها اجتماعياً، أي من الفقراء والعاطلين من العمل الذين بدأوا بطرح مطالبهم الاجتماعية والنضال من أجلها.

الحيلة نفسها شهدناها ونشهدها أيضاً في مصر. تأخر مبارك في تنحّيه، محاولاً جرّ كلّ طبقة النظام إلى مواجهة مفتوحة مع المعتصمين. وقد نجح، إلى حدّ كبير، في ما يتعلق بطبقة رجال الأعمال التي جلبها، بل أنتجها نجله جمال مبارك. الجيش، بما هو ممثّل للجناح العسكري/ الأمني، أجبر مبارك في النهاية على التنحّي، وقرّر التضحية بالجناح المدني الأضعف في النظام من أجل الحفاظ على حظوظه. وها هو الآن يتحدث عن الثورة المباركة التي يض حاولات التخريب والتعطيل، وهي في غالبيتها احجاجات اجتماعية وطبقية متصاعدة، تسعى إلى زيادة أجور، أو تثبيت أو تغيير علاقات القوة مع إداراتها، التي كانت حتى الأمس القريب جزءاً متنفعاً من النظام البائد.

المجلس العسكري المصري، كالغنوشي التونسي، يتحدث عن الثورة كأنه هو الذي أنجزها ولم تأت رغماً عنه، ويقدّم نفسه بوصفه هو القادر على تمييز الغث والسمين منها، كأنّه يعرف وجوه الثوار فرداً فرداً. كلاهما يتوسل لغة الكرامة والديموقراطية في حديثهما عن الثورة. حديث حقّ يراد به باطل، غايته فصل قوى الثورة وتفتيتها ووضع بعضها في مواجهة بعض.

لغة الكرامة هي لغة الثورة نفسها، اللغة التي استخدمها التونسيون والمصريون في احتجاجهم ورفضهم للطغيان والذلّ والعسف. شعاراتهم كانت شعارات كرامة وحق أخلاقي. ليس عبثاً أنّ البوعزيزي أحرق نفسه احتجاجاً على الإهانة والشعور بالعجز عن تحصيل حقه، وليس بسبب الفقر.

يحيل الشعار المركزي للثورات، «الشعب يريد إسقاط النظام»، إلى الهوية السياسيّة البرجوازية لخطاب الثورة. البرجوازية التي تعني الدولة الوطنية وفكرة المواطنة. البرجوازية هنا معنى سياسي، ولا تحيل إلى الجذور الاجتماعية للثورة. استعادت الثورات العربية الشعب إلى مركز الخطاب السياسي. خطاب صيغ حول الديموقراطية وحق الشعب في السيادة وسلطته على مصيره، لكن لديه أيضاً ما يقوله حول كرامة الأفراد وحرّيتهم واستقلاليتهم. إنّه أيضاً خطاب عن الفرد كذات أخلاقية وسياسية مستقلة. بهذا المعنى، الثورات الحالية هي ثوراتنا البرجوازية. هي تسعى إلى بناء الدولة لا إلى تحطيمها، إلى توسل الشعب لا طبقات بما هو ثورية.

البرجوازية وحدها، كما لاحظ كارل ماركس، تحيل إلى الشعب، وتجعل من نفسها الشعب بأكمله. ليس هذا انتقاصاً من راديكالية الثورات العربية، على العكس تماماً، فما ينقصنا هو «مؤسسات» ديموقراطية، وهوية وطنية و«مواطنون» بما هم ذوات سياسية وأخلاقية مستقلة وأفراد أحرار. بكلمة أخرى، الدولة البرجوازية نفسها.

لدينا الكثير من الديموقراطيات الشعبية التي آلت إلى مجالس مصفقين، والكثير من الطبقية التي انتهت إلى بلطجية يحشدهم الحزب الوطني وغيره. وفي مقابلهم، قلّة قليلة استولت على الثروة الوطنية، والكثير من مشاريع التنمية الاشتراكية التي انتهت إلى مزارع للرئيس وعائلته ومحيطه من المتنفذين.

الخطر على الثورات الآن هو أن تتوقف عند السقف السياسي بأبسط أشكاله الحقوقية، كما كان يرغب رئيس الوزراء المصري السابق أحمد شفيق، مختزلاً إياها في حركة تغيير. عليها

> لم تكن هذه الثورات لتوجد من دون تراكم النضال العمالي والفلاحي طوال العقدين الأخيرين

أن تستمرّ حتى تتمكن من حماية ما أنجزته الآن. لا يمكن هنا الاكتفاء بإصلاح سياسي أو تعديل دستوري، الثوار أنفسهم يعرفون هذا ويسعون إلى الحفاظ على الطاقة الثورية. لكن الحفاظ على طاقة الثورة هو بالضرورة تجذير للثورة. إنّ التغيير الذي تطرحه الثورة على نفسها لا يُنجز إلا عبر تغيير علاقات القوة السائدة في المجتمع كما في الدولة نفسها. لا يمكن الاكتفاء بإطاحة رئيس أو حتى حلّ حزب وترك المؤسسة البيروقراطية كما هي، وعدم النظر في وضع الجيش وعلاقته مع جهاز الدولة. ولا يمكن فعل كلّ ذلك بإهمال علاقات السلطة التي تسود في المجتمع وأماكن العمل والتوزيع المفرط في لامساواته للثروة. فرض تعديل أساسي وبنيوي على علاقات القوّة في المجتمع وجهاز الدولة، ضرورة من أجل بناء الدولة الديموقراطية نفسها، ومن أجل كسر شوكة بقايا النظام السابق مرة واحدة وللأبد، ومنع إعادة إنتاج شبيه للنظام الزائل.

لاحظ ماركس في معرض حديثه عن الثورة الفرنسية أنّ البرجوازية الفرنسية اعتدت على الحق المقدس لديها، أي حقّ الملكية، عندما انتزعت ملكية الأراضي من النبلاء. لقد اعتدت البرجوازية على قيَمها نفسها، غير أنّ هذا الاعتداء كان السبيل الوحيد للوصول إلى المجتمع البرجوازي. كسر شوكة النبلاء لم يكن ليكون إلا من خلال تحطيم عماد قوّتهم الاقتصادية، عبر الاعتداء البرجوازي على أقدس حقوق البرجوازية، الملكية.

أطفال يلهون قرب صور محمد بوعزيزي في سيدي بوزيد الأسبوع الماضي

يساريو تونس ومصر: سقوط مدوٍّ

سلامة كيلة*

دافعت الحكومة الفرنسية عن النظام في تونس حتى آخر لحظة، واتّسم الموقف الأميركي بقدر من التريث والانتباه إلى أنّ الوضع مقلق. لهذا دفعت واشنطن الى الصيغة التي تقوم على التخلّي عن بن علي، لكنّها تمسكت بأن يبقى رجاله في السلطة لقيادة المرحلة الانتقالية، مع إدخال بعض أحزاب المعارضة التي كان معترفاً بها، أي حركة التجديد (الحزب الشيوعي سابقاً) والحزب الديموقراطي التقدمي (الحزب الاشتراكي التقدمي سابقاً) وحزب لبرالي آخر. أدّت أحزاب دوراً في الانتفاضة (حزب العمال الشيوعي، وقواعد الحزب الديموقراطي التقدمي)، وكان هناك طيف واسع من الكادر الماركسي المشتّت نشط في فروع الاتحاد العام التونسي للشغل، وفي اللجان التي تألّفت تعبيراً عن «التنظيم الذاتي للانتفاضة». لكن تشتّت القوى الماركسية، والحساسيات التي تحكم العلاقة في ما بينها نتيجة تناقض التكتيكات في المرحلة السابقة من الصراع ضد نظام بن علي، أفسح المجال للقوى المساومة لأن تقبل القسمة الجديدة بحماسة شديدة.

فحركة التجديد لم تشارك في الانتفاضة، وكانت مواقفها مهادنة الى أبعد الحدود (مع وجود قوى قاعدية فيها اتخذت موقفاً آخر). وبالتالي كان طبيعياً أن تقفز الى السلطة حين طرح عليها ذلك. فهي لا تؤمن بطاقات الطبقات الشعبية، ولم تكن تعرفها أصلاً، وتعتقد بأنّ مشاركتها في الحكومة ستغيّر من طبيعة السلطة أو تحسّن من طبيعة الطبقة المسيطرة (البرجوازية المافياوية). وهي، أي الحركة، وافقت على إصلاحات بن علي ذاته ولم تطرح رحيله.

أما أحمد نجيب الشابي، فقد كان ينتظر، منذ زمن، اللحظة التي يصبح فيها شريكاً في السلطة، على أمل أن يحقق تغييراً عميقاً في المستوى الديموقراطي. هو لا يطرح مسألة تجاوز الرأسمالية أصلاً، منذ أن حوّل الحزب الى حزب ديموقراطي. ولقد قاد الحزب في هذا الاتجاه، معلّلاً ذلك بالتغيير من «الداخل»، ربما كما يفعل كلّ من يطمح الى المشاركة بالسلطة، بغضّ النظر عن طابعها. وهو أيضاً وافق على إصلاحات بن علي.

في المقابل، كانت قيادة الاتحاد العام التونسي للشغل معيّنة من بن علي، أو على الأقل ليست في تناقض معه. وهي همّشت دور الاتحاد، ووضعته في سياق سلطوي، وبالتالي، ونتيجة ضغط القاعدة، حاولت تعميق التغيير، وأفلحت من حيث الشكل، لكنّها لم تطرح مطالب العمال الذين تعبّر عنهم.

لذلك، نجح الحلّ المطروح أميركياً، وما تحقق هو انفراج ديموقراطي أوسع، مؤقتاً (وهذه «المؤقتاً» مهمّة لأنّ الطبقة المسيطرة ستقضم ما تحقّق في المرحلة المقبلة). لكن الأهم هو ثقة الطبقات الشعبية بذاتها، وبدورها، ثم ستكون لذلك نتائج لاحقة في سياق تطور الصراع. فالحلّ الأميركي يعتمد على إيجاد شكل ديموقراطي ينفس أزمة المجتمع من خلال «الكلام». لكن هذه وصفة الثمانينيات والتسعينيات، الناجحة في بلدان أوروبا

> السياسة الاقتصادية التي ترسمها الشركات الإمبريالية خارج البحث ويجري العمل لإيجاد حل يحافظ عليها

الشرقية وروسيا، حيث الوضع مختلف جذرياً عما هو في بلدان مثل تونس ومصر وكل الأطراف. وبالتالي فإنّ الحل «الشكلي» لن يطعم خبزاً، أو يوفر فرصة عمل لطبقات جائعة. في مصر، وقفت البلدان الأوروبية مع تغيير حسني مبارك منذ البدء، وظلّت أميركا تدافع عن النظام، وتؤكد قوّته إلى ما بعد أسبوع على بدء انتفاضة «25 يناير». كذلك أظهرت واشنطن كلّ ما يفيد بأنّها تدعم سلطة مبارك، وترفض التغيير. لكنّها توصّلت الى أنّ الأمور في تفاقم، والوضع يسير نحو انفلات السيطرة، وأنّ الشارع يفرض بديله بعيداً عن دورها وحساباتها. لذلك، اندفعت بنحو جنوني نحو فرض التغيير، انطلاقاً من رحيل مبارك أو اختفائه، وتسلّم عمر سليمان السلطة، وحلّ مجلسَي الشعب والشورى، والحكومة، وتأليف حكومة مؤقتة، تشارك فيها «المعارضة»، و«ممثلو الشباب»، من أجل انتخابات جديدة وانفراج ديموقراطي.

فالولايات المتحدة واضحة في دعمها للطبقة المسيطرة، ولكلّ السياسات التي مارستها في العقود الماضية، وهي معنيّة بأن تبقى في السلطة، وألّا يصل إليها إلا من يتوافق معها. الأمر الذي دفعها الى التأكيد أنّ أيّ تغيير يجب أن يلتزم الموافقة على كلّ الاتفاقات الموقعة، من اتفاق كامب دايفيد الى الاتفاقات العسكرية، الى التوافق السياسي مع سياستها العالمية. هذا الوضع الذي يحكم الموقف الأميركي، فرض التسارع في تحقيق تغيير مضبوط، كما جرى في تونس، إذ تستفيد واشنطن من كلّ النشاط «الأيديولوجي» والدعائي السابق، ومن موجة الدمقرطة التي أطلقتها من أجل حصر المسألة في «الرئيس»، المستبد، الذي بقي طويلاً في السلطة. أما السياسة الاقتصادية التي ترسمها الشركات الإمبريالية، والسياسات الإقليمية والدولية التي تتبع ذلك، فيجب أن تكون خارج البحث، ويجب استباق تصاعد الصراع لإيجاد حل يحافظ عليها.

بالتالي، جاء التدخل الأميركي من أجل ذلك، وليس حباً بالشعب المصري، أو أملاً في تحقيق نظام ديموقراطي، بعد دعم طويل لنظام فاسد وبوليسي. ولن تتورع من أن تعيد الكرّة، بعد أن يهدأ الوضع وتستكين الطبقات الشعبية، إذ إنّ النهب المفرط يفترض شكلاً من أشكال الدكتاتوريات، لا النظم الديموقراطية. ولهذا تراجعت مواقف باراك أوباما الصارمة بضرورة رحيل مبارك بعد أيام من طرحها. بدأ التراجع حينما شعر بأنّ مبارك استطاع أن يحجّم الانتفاضة ويحصرها في ميدان التحرير، قبل أن تتوسع إلى حركة إضرابات

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»
رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)
مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج
■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم
■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com
■ الاعلانات Tree Ad 611115 / 01 ـ 252224 / 03
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ 666314 / 01 ـ 828381 / 03

ما يحصل مع الثورتين المصرية والتونسية (وسيكون على الأرجح مما يجب أيضاً على الثورات العربية اللاحقة أن تفعله) هو شيء مشابه. فمن أجل حماية مشروع الدولة الديموقراطية، عليها أن تحطّم علاقات القوة المستقرة حالياً داخل جهاز الدولة وتحمي نفسها باسم الدولة. كذلك عليها أن تفرض تغييراً جذرياً على علاقات القوّة في المجتمع، التي تحمي نفسها أيضاً عبر اللغة نفسها التي يفهمها ويقبلها الثوار.

البرجوازية السائدة (القطط السمان) لا تقبل أن تُفصَل عن جهاز الدولة الحالي وعن علاقات الفساد التي كانت سبباً لنشوئها. كذلك هي لا تمثّل القيم التي تسعى الثورة إلى تثبيتها، بل تدّعيها، تتخفّى خلفها لكنّها ما إن تشعر بقوتها، حتى تحطمها وتزدريها. فهي اغتنت على حساب الشعب، وبنت تسلطها وثروتها لا

ل (جيورجوس موتافيس ـ أ ب)

من خلال السوق البرجوازية (رغم كلّ لاعدالته)، بل من خلال الفساد الذي جمعها بجهاز الدولة. تحتكر قيادة الجيش المصري، هي الأخرى، قطاعاً هائلاً من الاقتصاد الوطني المصري، يستنفع منه أعضاؤها، كما يستفيدون من العقود والتسهيلات الأميركية الممنوحة لهم. يبقى ذلك كله خارج الرقابة، وخارج سلطة الدولة.

تجذير الثورة هو السبيل لحمايتها، أمّا التوقف الآن فلا يعني إلا مقتلها. وما يسعى إليه المجلس العسكري المصري وبقايا النظام التونسي ومن يقفون خلفهما، هو اقتصار الثورة على السياسة بأدنى أشكالها، وعلى الكرامة بحيث لا تمسّ بنية علاقات القوّة التي يتكئون عليها. لهذا يسعون إلى بثّ الشقاق في صفوف الثوار، وإخافتهم بالطبقات الدنيا والمغرضين والمخربين، وتعطيل الاقتصاد وأعمال الناس. لكن هؤلاء الناس، الذين يخرجون مطالبين بزيادة أجورهم وتغيير مديريهم، هم القوّة الحقيقة التي تسند الثورة وتتيح استمراريتها. ومطالب هؤلاء (على ألا تغلب على الوجهة الواضحة وتشتت الجهود المنصبّة على تغيير بنية الدولة، تغيير السلطة السياسية في الدولة والظفر بالديموقراطية) هي الممرّ الإجباري لتحطيم علاقات القوة السائدة في المجتمع. يجب ألّا ننسى (وخصوصاً مع تضخم الخطاب السياسي حول شباب الفايسبوك) أنّ نقطة البداية للحركات الشبابية، كـ«شباب 6 أبريل» التي تقدّمت مع «كلنا خالد سعيد» إلى الصف الأول في الثورة، هي انتفاضة عمال المحلّة الكبرى. لم تكن هذه الثورات لتوجد من دون تراكم النضال العمالي والفلّاحي وانتفاضاتهم المستمرّة طوال العقدين الأخيرين. بل لم تكن لتدفع الجيش إلى فرض الأمر الواقع على مبارك، لولا الإضرابات العمّالية التي تسارعت منذ الأسبوع الثاني في مصر، من ودون المساهمة الحاسمة للاتحاد العام التونسي للشغل.

هي ليست ثورات جوع، لكن حذار أن تقتصر على الكرامة وحدها.

* باحث سوري مقيم في ألمانيا

عمالية واسعة، تبعتها حركة إضرابات طالت موظفي الدولة. لكنه عاد وضغط من أجل رحيله، خوفاً من سيطرة شعبية شاملة على الوضع، وبالتالي انضمام الجيش إلى الشعب. لذلك، كانت المراهنة على دور الجيش، والصيغة التي يمكن أن تُخرج الصراع من مأزقه، نتيجة أنّ الطبقات الشعبية صمدت ولا تزال صامدة، لكن ليس لديها خطة للتقدم من أجل فرض التغيير. وما كان يجري هو انتظار حلّ «مقبول» يطرحه الجيش أو من يعبّر عنه. حل يفترض إما مشاركة قوى معارضة في حكومة تقوم بعد رحيل مبارك، أو تأليف حكومة انتقالية من أطراف في السلطة مدعومة من الجيش وأطراف معارضة (مثل الأحزاب الشرعية، الوفد والتجمع وحزب الجبهة، أو نصف الشرعية مثل حزب الغد، وأيضاً الجمعية الوطنية للتغيير التي يرأسها البرادعي، وبعض هيئات المجتمع المدني والشخصيات المستقلّة). حكومة تشرف على مرحلة انتقالية يُعدّ فيها دستور جديد، ثم تجرى انتخابات جديدة.

ولقد فرض الحلّ الذي جعل الجيش هو المتحكم بالمرحلة الانتقالية من دون تغيير حكومة أحمد شفيق التي عيّنها مبارك، الذي عمل على تحقيق أقلّ قدر ممكن من التنازلات (حتى استقال شفيق). هكذا حُصرت المسألة في رحيل حسني مبارك، واعتقال بعض رموز المرحلة الماضية، وتهميش الحزب الوطني، لكن مع إبقاء رموزه في الحكومة. فتحققت، لفترة، الخطة التي وضعها حسني مبارك، والقائمة على تعديل بعض مواد الدستور التي تتعلق بانتخاب الرئيس لا بصلاحياته، وحلّ مجلسي الشعب والشورى، وبالتالي الإعداد لانتخابات رئاسية وبرلمانية في فترة ستة أشهر. ولا بد من ملاحظة أنّ هذه الفترة القصيرة لن تمكّن قوى الانتفاضة من أن تتنظم لكي تكون مهيّأة لانتخابات حرّة، وبالتالي ستكون النتيجة هي نجاح القوى المنظّمة أصلاً (الإخوان المسلمين) وبقايا الحزب الوطني، وبعض اللبراليين الذين برزوا في الإعلام، خلال السنوات الماضية. وعلى صعيد الرئيس، يبدو عمرو موسى هو الأوفر حظاً، وهو من صلب سلطة مبارك.

ما يمكن أن يعدّل في ذلك هو استمرار تماسك قوى الانتفاضة، وأقصد الطبقات الشعبية بالتحديد التي أظهرت قوّة هائلة وصموداً بطولياً، ودفعها إلى إسقاط هذه الخطة، وتأليف الحكومة الجديدة (برئاسة عصام شرف) قد يدخل في هذا الإطار. رغم غياب القوى الجذرية تماماً هنا، بدت المشاركة نشاطاً فردياً، لا بإعداد حزبي، أو رؤية واضحة. فقد كان الشك هو حاكم هؤلاء لإمكانية نجاح انتفاضة في هذا الوقت بالذات. والأسوأ هو الموقف المخزي لقيادة حزب التجمّع، برغم مشاركة أفراد منه في الانتفاضة منذ البدء، ومساهمتها في الدعوة إليها. وأظن أنّ الزمن قد تجاوز هذا الحزب، ويجب أن يصبح من الماضي. أما القوى الماركسية الأخرى، فقد اسهم بعضها في الدعوة إلى الإضراب يوم 25 يناير/كانون الثاني. كذلك شاركت فيها، لكن دون استراتيجية أو فاعلية، أو حتى الاستفادة في الدعاية لأهداف ورؤيات، أو محاولة تعميق الجانب الذي يهمّ معظم هذه الجموع الهائلة، أي من خلال التركيز على طرح المطالب التي تتعلق بالأجور والبطالة والفساد ونهب الطبقة المسيطرة، وبالدعوة إلى نمط اقتصادي جديد. وهو الأمر الذي بات يحصر المطالب في المطلب الديموقراطي، رغم أنّ انتفاضة الطبقات الشعبية انطلقت مما هو اقتصادي: البطالة والفقر والأرض والصحة والتعليم والتدمير الذي تحدثه الطبقة المسيطرة في كل مناحي الحياة.

إذن، الانتفاضة شعبية شاملة، والإخراج سيكون أميركياً ولن يقود الى تحقيق أي من أهداف الطبقات الشعبية. فقط متنفس ديموقراطي، وهو متنفس قد يكون أقلّ كثيراً ممّا أراد الشعب.

* كاتب عربي

«نعم» للتعديلات الدستورية

عصام العريان*

هناك أسباب عدّة تدفعني لأن أصوت بـ«نعم» للتعديلات الدستورية يوم 2011/3/19.

أولاً، لإعداد دستور جديد لمصر، يليق بها وينهي عهداً استمر قرابة ستين عاماً دون حياة دستورية حقيقية.

فالتعديلات المقترحة تلزم مجلسي الشعب والشورى بانتخاب جمعية تأسيسية خلال ستة أشهر. جمعية تضع دستوراً جديداً خلال ستة أشهر أخرى، ثم يجري استفتاء الشعب عليه خلال 15 يوماً. لا آلية أخرى واضحة ومحددة لكلّ الراغبين في إلغاء الدستور الحالي وإعداد دستور جديد. يجب أن يعكس الدستور الجديد واقعاً سياسياً ومجتمعياً جديداً، وألّا يُفرَض على المصريين دون حراك شعبي وحوار مجتمعي ونشاط سياسي. لذلك كانت الانتخابات البرلمانية هي الفرصة لبلورة ذلك.

إنّ المطالبين بإعلان دستوري مؤقت يتناسون أنّ ذلك حدث بالفعل، وعُلّق فيه العمل بأحكام الدستور دون إلغائه، تمهيداً للانتخابات التي ستؤدي إلى إعداد دستور جديد تماماً، حتى لا يحدث فراغ دستوري فيُطعَن بكلّ هذه المرحلة، أو ندخل في فوضى عارمة.

ثانياً، لقطع الطريق على الثورة المضادة. ففي ظل تعدد الرؤى للانتقال الديموقراطي، ستستمر محاولات الثورة المضادة التي جربت كلّ أوراقها حتى الآن، وكان آخرها أحداث الفتنة الطائفية في قرية «صول» بأطفيح وتورط فيها كثيرون، بحسن أو سوء نية، فانتقلت إلى القاهرة.

> إذا انتقلنا سريعاً من وحدة وطنية إلى مناخ تنافسي نعطي الفرصة للثورة المضادة وفلول الحزب الوطني لإفساد ذات البين

على كلّ من يطالبون اليوم بفرصة لبناء أحزابهم وتجمعاتهم السياسية أن يدركوا أنّ هذا البناء يجب أن يتواكب مع استمرار التحالف الثوري على القضايا المتفق عليها، والتنافس في ما هو مختلف فيه. كما يجب أن يعرفوا أيضاً أنّ الأفضل لهم أن يبدأوا بناء أنفسهم وسط الجماهير وبنواب منتخبين بإرادة شعبية. فإذا انتقلنا سريعاً من وحدة وطنية عظيمة إلى مناخ تنافسي كامل، نعطي الفرصة للثورة المضادة وفلول الحزب الوطني لإفساد ذات البين وزرع المزيد من الفتن. لذلك علينا أن نصل إلى اتفاق وطني في ظل إعلان الإخوان المسلمين عدم تقدمهم بمرشحين على كلّ المقاعد، وأنهم لن يسعوا إلى الحصول على أغلبية في البرلمان، وأنهم يعتمدون استراتيجيتهم الحالية «مشاركة لا مغالبة».

ثالثاً، سأصوّت بنعم لمنع ظهور فرعون جديد بصلاحيات مطلقة. فالتعديلات الدستورية المقترحة هي السبيل الفُضلى لذلك. فانتخاب مجلس شعب قبل الرئيس، يعني وجود رقابة على السلطة التنفيذية وإعداد دستور جديد يقلص صلاحيات الرئيس، وتُوزّع فيه السلطة بين الرئاسة والحكومة والبرلمان. أما انتخاب رئيس دون برلمان، وقبله، فمعناه أن ننتظر شهوراً أو سنوات، حتى إعداد دستور جديد. كذلك إنّ فكرة تسليم البلاد إلى مجلس رئاسي مختلط، هي فكرة هلامية؛ لأنّ إقرارها يعني فتح أبواب تساؤلات عديدة: من الذي يختار أعضاء المجلس، وما هي صلاحياتهم؟ وماذا يحدث عند اختلافهم؟ وإذا كان هناك ممثل للجيش، فسيكون صاحب القدرة على تنفيذ ما يريده الجيش عند الاختلاف، لأنّه صاحب السلطة الحقيقية على الأرض.

مشكلة الذين يقترحون أفكاراً عديدة أنّهم ينسون أنّ لمصر تاريخها تجاربها، ويريدون نقل تجارب بلاد أخرى بالاستنساخ الذى قد يضر ولا ينفع. الإعلان الدستوري الذي يقترحه البعض من المخلصين، سيضطر في غياب البرلمان، إلى إعطاء الرئيس حق تأليف الحكومة منفرداً، وحق سن التشريعات منفرداً. الطريقة المقترحة لتقييد سلطة الرئيس المنتخب هي ثورة الشعب عليه عندما ينحرف بالسلطة، ما يعني استمرار حالة الثوران دون انقطاع، وتعطيل عجلة الاقتصاد والحياة. وجود رئيس جديد دون برلمان سابق عليه، يعني استمرار الجيش في مراقبته، حتى لا ينحرف. لكنّ الرئيس هو في الوقت نفسه القائد الأعلى للقوات المسلحة ما يضع البلاد في مأزق، وهو التصور ذاته مع المجلس الرئاسي المقترح.

يدير اليوم البلاد المجلس الأعلى للقوات المسلحة، مع حكومة انتقالية جاءت بإرادة شعبية مع رقابة شعبية عامة إلى حين انتخابات برلمانية تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح. سيكون لدينا برلمان متوازن، تتمتع فيه القوى الثورية بالأغلبية المطلقة، إذا نجحت في رصّ جهودها معاً. سيخرج من هذا البرلمان حكومة جديدة، أو تستمر حكومة الدكتور عصام شرف، إذا نجحت في العبور بالبلاد خلال الأشهر المقبلة.

رابعاً، سأصوّت من أجل حماية الأمن القومي المصري ونقل السلطة إلى الشعب. فمهمة الجيش الرئيسية، كما حددها الدستور المصري في المادة 180 واضحة ومحددة: «الدولة وحدها هي التي تنشئ القوات المسلحة، وهي ملك للشعب، مهمتها حماية البلاد وسلامة أراضيها وأمنها». كذلك تقول المادة 3: «السيادة للشعب وحده، وهو مصدر السلطات، ويمارس الشعب هذه السيادة ويحميها، ويصون الوحدة الوطنية على الوجه المبيّن في الدستور». إذاً نحن في حاجة ملحة إلى أمرين: أولهما، عودة القوات المسلحة إلى دورها الدستوري في حماية البلاد. هذا الدور مطلوب جداً اليوم مع التطورات الخطيرة التي تحدث على كل حدود مصر. ففي الغرب اندلعت حرب أهلية في ليبيا بعد ثورتها، وفي الجنوب سينفصل السودان رسمياً في يوليو/ تموز، وتتهدد مصر مخاطر عظيمة من دول حوض النيل. كذلك إنّ العدو الصهيوني الذي كان من أكبر الخاسرين نتيجة ثورة مصر وليبيا، موجود في الشرق. وخسر هذا العدو حليفين استراتيجيتين، هما مبارك الذي كان كنزاً استراتيجياً، كما وصفه أحد أكبر رجال الموساد، والقذافي الذي كان يموّل الحروب الانفصالية في جنوب السودان وغيرها من دول أفريقيا لمصلحة العدو الصهيوني.

أما الشعب صاحب السيادة فيجب أن تنتقل إليه السلطة وأن يمارسها على الوجه المبيّن في الدستور. لذلك لا يجوز أن يتحدث البعض عن إسقاط الدستور، بدلاً من تعديله مؤقتاً إلى حين إجراء انتخابات حرّة ونزيهة، حتى يُعَدّ دستور جديد يترجم الحالة الثورية بعد استقرار الأوضاع.

لكلّ هذه الأسباب أدعو المصريين جميعاً إلى التصويت بكثافة في الاستفتاء المحدد له يوم 19 آذار الجاري، وأن يقولوا «نعم» قوية لتعديلات دستورية طلبناها بأنفسنا ووقع بعضها قرابة مليون مواطن.

علينا أن نحمي الانتخابات من البلطجية وفلول الحزب. علينا أن نحميها بأرواحنا وبجهودنا، إذا غاب الأمن، كما حمينا الثورة عندما حاول بلطجية النظام والأمن والحزب اغتيال الحلم يوم الثاني من فبراير/ شباط الماضي.

لماذا لا نُوقف هذا الحزب عن التآمر، كما نجحنا في فضح جهاز أمن الدولة ووقفه عن التآمر، وأصبح كبار قياداته خلف القضبان؟ لماذا لا نتحرك، من الآن، لوضع حدّ لهذا الحزب الفاسد المفسد، والمتآمرين فيه، وإخراجهم من المقار والمكاتب التي اغتصبوها في غيبة الشعب؟ لماذا لا يتقدم الجميع ببلاغات ضدهم، بسبب إفساد الحياة السياسية، ليُجلَبوا إلى العدالة الناجزة، بدلاً من الصراخ ضدهم كل يوم على صفحات الجرائد وعلى شاشات التليفزيون، من دون تحرك جاد لوقفهم عند حدهم؟

* قيادي في جماعة الإخوان المسلمين في مصر

الديكتاتوريات العرب

البحرين: ولي العهد يحسم داخل الأس

دخلت البحرين إلى المنطقة الحمراء. تصعيد في الشارع من جانب المعارضة، رافقه نزاع داخل الأسرة المالكة بشأن طرق إدارة الأزمة، انهزم فيه الخط المتشدّد؛ فإذا بالجار السعودي يتدخل بـ «معركة نفسية»، أراد منها التلويح بورقة التدخل العسكري

اللؤلؤة وجوارها كانت ساحة اشتباكات بين المعتصمين والقوات الأمنية بدأت في الصباح ولم تنته مع حلول الظلام (حمد محمد ـ رويترز)

شهيرة سلوم

... وبعد شهر على اندلاعها، فجّرت انتفاضة «14 شباط» خلافات الأسرة الحاكمة في البحرين، بين الجناحين، المتشدّد بزعامة وزير الديوان الملكي خالد بن أحمد، والليبرالي بزعامة ولي العهد الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، بشأن طريقة إدارة الأزمة؛ وما كان يُثار داخل الغرف المغلقة، بات حديث الصالونات السياسية.

أولى ثمار هذا الخلاف انسحاب رأس الجناح المتشدّد الى لندن، لتخلو الساحة لولي العهد. وتحدثت مصادر عدة عن سبب سفر خالد بن أحمد إلى لندن، فذكرت صحف بحرينية أنها بداعي العمل، فيما أفادت مصادر أخرى أنها بداعي العلاج؛ لكن هناك روايات متنوعة تحدثت عن إشكال وقع بين ولي العهد ووزير الديوان على طريقة إدارة الأزمة مع «البحارنة» (ويقصد بهم الشيعة)، وذلك خلال اجتماع مجلس العائلة الحاكمة الأخير. فوزير الديوان يظهر امتعاضاً من طريقة إدارة ولي العهد للأزمة، والتعاطي الرسمي مع التظاهرات، ويحبّذ خيار استخدام القوة لضرب الاعتصامات، ويرى في مبادرة ولي العهد للحوار ضعفاً. وقالت مصادر قيادية معارضة لـ«الأخبار» إن انسحاب وزير الديوان يسهم في عزله من أجل التمهيد للحوار.

نتيجة يبدو أنها لم تعجب الحليف السعودي، وبالتحديد الجناح المتشدّد منه بزعامة وزير الداخلية، نايف بن عبد العزيز، الذي تجمعه مع وزير الديوان صداقة قديمة، فهو يمثل في النهاية امتداداً لجناحه في الأرخبيل الخليجي. وبعدما انتشى الأمير نايف بما عدّه «إنجازاً» في السعودية ضدّ «أشرار» التظاهرات، إثر «فشل» يوم الغضب السعودي، قرّر أن يسحب إنجازاته باتجاه البحرين، لنجدة حليفه.

على الأقل، هذا ما يمكن تلمّسه من خلال أنباء راجت أمس عن دخول قوات خليجية الى البحرين عن طريق جسر الملك فهد، والأجواء التي رافقته، وهو خبر نقلته صحيفة «الأيام» البحرينية

اليمن

النظام اليمني يصعّد والشارع يغلي: عشرات القتلى والجرحى في صنعاء وعدن

اختار النظام اليمني خوض حرب غير متكافئة في مواجهة المعتصمين في ساحة التغيير في صنعاء، بعدما حسم قراره بضرورة إخلاء الساحة التي تحولت إلى مركز للاحتجاج ضد حكمه، مهما كلف الأمر من إراقة للدماء. قرار انعكس بوضوح من خلال الهجمات المتوالية، التي بدأت القوات الأمنية اليمنية بشنها على المعتصمين، بالتعاون مع البلطجية، منذ فجر أول من أمس.

آخر الهجمات سُجلت أمس، عندما قُتل أحد المحتجين وأصيب أكثر من 100 آخرين، نتيجة إطلاق مسلحين بزيّ مدني ورجال الأمن الرصاص الحيّ وقنابل الغاز على المعتصمين في ساحة التغيير، ليرتفع عدد القتلى بين المعتصمين في الساحة خلال اليومين الماضيين إلى ثمانية. والهجوم هو الثاني من نوعه خلال 48 ساعة، بعدما هاجمتهم قوات الأمن فجر أول من أمس عند صلاة الفجر، مسببةً مقتل 7 أشخاص وإصابة أكثر من 300، جراح 50 منهم خطيرة.

وكانت السلطات الأمنية قد اختارت انشغال المصلّين بأداء صلاة الفجر، أول من أمس، لتشنّ هجوماً مباغتاً على المعتصمين في محاولة منها لإخلاء الساحة، بعدما عمدت إلى نشر تعزيزات أمنية في المنطقة. وأجبرت هذه القوات السكان المحيطين بالساحة على إخلائها، رغبةً منها في منع وجود أي شهود على ما كانت تخطط لاقترافه، قبل أن تفاجأ بقيام قنوات فضائية، بينها «الجزيرة»، ببث ما يتعرض له المحتجون مباشرةً على الهواء. ولم تكد ساعات الصباح تنجلي حتى تبين حجم الجريمة المرتكبة، بعدما كانت أجساد المصابين بالعشرات ممددةً جنباً إلى جنب على الأرض، وسط محاولة المشرفين على الخدمات الطبية في الساحة تقديم الإسعافات الأولية للجرحى، ولا سيما بعدما واصلت السلطات استخدام الغازات السامة وامتنعت في الوقت نفسه عن تقديم المصل المضاد لها إلى المستشفيات، مسببةً وفاة العديد من المحتجين.

كذلك عمدت السلطات إلى تأخير السماح لسيارات الإسعاف بنقل المصابين إلى المستشفيات، قبل أن يعمد عناصر تابعون الى اقتحام المستشفى السعودي الألماني وخطف اثنين من الجرحى الذين أصيبوا بساحة التغيير، فيما أعلن الناشط الحقوقي، رئيس منظمة «سجين»، عبد الرحمن برمان، أن بلطجيّة النظام أخفوا جميع المصابين الذين أسعفوا على متن سيارات إسعاف تابعة لمستشفى الثورة العام. وساهم العنف المتزايد للسلطات في تدفق المزيد من المحتجين إلى ساحة التغيير في صنعاء، حتى بات المعتصمون ينتشرون عند جميع المداخل المؤدية الى الساحة. وحمل المحتجون لافتات تصف الرئيس اليمني بـ«صالح الكيماوي»، في إشارة إلى استخدام غاز مسيّل للدموع، أكد الأطباء أنه يؤثر على الجهاز العصبي، ويسبّب حدوث حالات شلل، وكانت نتيجته إصابة 1700 من المعتصمين. وعلى المقلب الآخر، تعيش مدينة عدن توتراً شديداً بعد قتل قوات الأمن المركزي أربعة محتجّين أثناء تنظيمهم تظاهرات خرجت في منطقة دار سعد، تطالب بإسقاط النظام وتندد بالأحداث التي شهدتها ساحة التغيير بالعاصمة صنعاء. وعلى الأثر، عمد المتظاهرون الى إحراق مباني الشرطة وسياراتها في منطقة دار سعد، فيما أقدمت القوات الأمنية على الانسحاب من المنطقة لتدخل في فراغ أمني، وسط خشية السكان من وجود مخطط أمني لإحداث فراغ أمني متعمد.

في المقابل، نشرت قوات الأمن المركزي عدداً كبيراً من قواتها بالقرب من ساحات الاعتصام في أحياء الشيخ عثمان والمنصورة، في عملية تصعيدية يبدو أن هدفها اقتحام ساحات الاعتصام خلال الساعات المقبلة، فيما انضم العشرات من طلاب وأساتذة جامعة عدن أمس إلى المعتصمين المطالبين بإسقاط الرئيس

بداية النهاية

...رة... وأنباء عن دخول قوّات سعوديّة

الموالية نقلاً عن مصادر مطلعة، ليُكرَّر نقلاً عن المستشار الإعلامي للملك نبيل الحمر على موقع «تويتر»، وذلك يعني تلقائياً دخول قوات سعودية، بما أنّ عماد القوات الخليجية سعودي.
التدخل السعودي هو الورقة التي لُوِّح بها منذ بداية الانتفاضة. بدأت أولاً مع فجر الخميس الشهير، حين اعتدي على المعتصمين وهم نيام في دوار اللؤلؤة، وانتشرت معلومات عن دخول قوات سعودية الى المملكة للمشاركة في قمع الاحتجاجات؛ واستمر التلويح بها في كل اجتماع لاحق لدول مجلس التعاون الخليجي؛ فمع الجزرة المتمثلة في مساعدات بمليارات الدولارات للبحرين وسلطنة عُمان ومشروع «مارشال» خليجي، رُفعت العصا لتُلوّح بأن الأمن الخليجي كلٌ لا يتجزأ، في إشارة مباشرة إلى التكتل في وجه رياح الثورات المتنقلة، وغير مباشرة تستهدف قطع الطريق على أي تدخل إيراني.
وفي ظل الشائعات المتناثرة عن دخول القوات السعودية عبر جسر الملك فهد، وعن عديدها الذي قالت أوساط إنه يقارب 40 ألف جندي، سارع قادة المعارضة الى استبعاد حصول هذا الأمر. وقال الأمين العام لحركة «حق»، حسن مشيمع، لـ «الأخبار» إنه «اتضح أن هذا الأمر لم يكن صحيحاً». ومن دون أن يحسم صحة الشائعات، رأى أن الخبر يُعدّ جزءاً من الحرب النفسية والتهويل، ولا سيّما أن «الأيام» هي التي سرّبته.
بدوره، أكّد النائب عن جمعية «الوفاق»، جواد فيروز، لـ «الأخبار»، أنهم لم يرصدوا أيّ وجود لقوات خليجية عند نقطة الحدود المشتركة. وأوضح أن «مجموعة من الإخوة أُرسلت الى الحدود، وحتى هذه اللحظة لم نرصد أيّ دخول لأي قوات». ورأى أن «هذه الشائعات هي أساليب متّبعة لخلق حالة ضغط».
وأشار فيروز إلى أن وزير الديوان جزءٍ من الأزمة، قائلاً «إنه يتزعم الجناح المتشدد مع شقيقه قائد قوة الدفاع خليفة بن أحمد آل خليفة، وإنه يأمر وينهى كيفما يشاء». وعن مغادرته الى لندن، تابع القول «يبدو أنّ هذه السياسة المتشدّدة» لم تتناسب مع الأجواء الحوارية.
وتأتي هذه التطورات بعدما شهدت الأوضاع تصعيداً خطيراً على الأرض خلال اليومين الماضيين، نتيجة الأجواء المشحونة، وشعلة احتكاكات طائفية متنقّلة من المدارس الى الجامعات الوطنية، ونشاط بلطجي متزايد وحواجز «أهلية» لمنع دخول غير أهل المنطقة إليها. أجواء بلغت الذروة في اشتباكات بدأت منذ ساعات الصباح الأولى بين المعتصمين والقوات العسكرية والأمنية ولم تنته مع حلول الليل.
وفي ظل هذه الأوضاع، خرج ولي العهد ليُعلن أن «مشروعية المطالبة يجب ألّا تجري على حساب الأمن و الاستقرار»،

> **تظاهرة غداً لامتصاص التوتر الطائفي تحت شعار «الأخوة الإسلامية»**
>
> **غيتس: ينبغي تسريع الإصلاحات لوضع حد لأي تدخل إيراني محتمل**

وأن «أمن البحرين وسلامة مواطنيها ووحدتهم الوطنية لم ولن تكون محلاً للمساومة من جانب أيّ طرف». وأكّد أنه «خلال الفترة السابقة عملنا جاهدين على خلق تواصل فعّال بين مختلف الأطراف للتعرف إلى وجهات النظر التزاماً منا بالبدء بإقامة حوار وطني شامل». وتابع «بيّنّا موافقتنا على ما طُرح للحوار من مبادئ ومن ضمنها: مجلس نواب كامل الصلاحيات، وحكومة تمثل إرادة الشعب، دوائر انتخابية عادلة، والتجنيس... وأملاك الدولة..».
وأعرب عن «عدم الممانعة من عرض ما يجري التوافق عليه في الحوار الوطني في استفتاء خاص».
وفي خطوة باتجاه الحوار، التقى وزير الإسكان البحريني مجيد العلوي ورئيس مجلس التنمية الاقتصادية محمد بن عيسى بالشيخ عيسى قاسم للوقوف على مطالب المعارضة. وأكّدت مصادر أنّ قاسم نقل تمسك المعارضة بالملكية الدستورية، وكان الردّ بأنّ الحكومة ستقبل الملكية الدستورية، فطلب قاسم أن يعلن ذلك رسمياً.
وبالعودة إلى التطورات الميدانية ليوم أمس الحافل، قال شاهد عيان لـ «الأخبار» إن شباب الانتفاضة المعتصمين في المرفأ المالي، الذي يبعد نحو 400 أو 500 متر فقط عن دوار اللؤلؤة، حيث مقرّ الاعتصام، تأهّبوا بعد الفجر لتطويق المرفأ وقطع طريق الملك فهد. وبالفعل تمكنوا من قطع الطريق، وعلى الأثر أتت تعزيزات أمنية وحاصرت المعتصمين، وتفاوضت معهم في البداية للانتقال الى المكان المخصص للاعتصام في اللؤلؤة، لكن الشباب تراجعوا الى خيمهم أمام المرفأ المالي، وجلسوا أرضاً، فردت القوات الأمنية بإطلاق قنابل الغاز المسيل والرصاص المطاطي، وأجبرتهم على التراجع.
وأضاف الشاهد إنه في هذه الأثناء كان قد بلغ شباب اللؤلؤة خبر الهجوم، فتقدّموا باتجاه المرفأ، لكن عناصر من القوات الأمنية بدأوا بالتقدّم من جهة مجمع «سيتي سنتر» المقابل للدوار، فبات المعتصمون عندها محاصرين من الجهتين. ووقعت اشتباكات استمرت ساعتين، بعدها أعلن رجل الدين الشيعي محمد حبيب المقداد الموجود في ساحة الاعتصام، بواسطة مكبّرات الصوت أن الحالة لا يمكن أن تستمر، داعياً القوات الأمنية إمّا أن تكمل هجومها «أن تقتلونا وتحسموا الموضوع»، أو أن الشباب سيهجمون بصدور عارية. وبعد نصف ساعة من خطاب المقداد، تقدّم الشباب باتجاه القوات الأمنية، التي تراجعت مطلقةً الغاز المسيل للدموع ما أدى إلى سقوط عشرات الجرحى من الطرفين.
أما رواية وزارة الداخلية، فتقول إن «مجموعة من المتجمهرين بلغ عددهم 350 شخصاً قطعت شارع الملك فيصل بالوقوف في وسط الطريق بهدف منع المواطنين من الوصول إلى أعمالهم». وأضافت إنه «في إطار اتخاذ الإجراءات الأمنية الوقائية رابطت قوات حفظ النظام في الموقع، حيث توجّهت قوة من مديرية أمن العاصمة وشرطة خدمة المجتمع وشرطة المرور إلى الموقع لفتح الطريق والتفاوض مع المتجمهرين، إلا أنهم لم يستجيبوا لذلك، واعتدى عدد منهم على أفراد الأمن الذين لم يكونوا يحملون أيّ سلاح، وأدّى ذلك إلى إصابة 14 من رجال الأمن، أحدهم أصيب بإصابة بالغة بالرأس، كما تعرض آخر للطعن، واضطرت قوات حفظ النظام إلى استخدام عدد من الطلقات المسيّلة للدموع لتفريق المتجمهرين».
حالة التوتر العالي هذه انسحبت على حرم الجامعات، وتحديداً جامعتي البحرين (في منطقة الصخير) ومدينة عيسى. وأفاد شهود لـ «الأخبار» أن «مجموعة من أبناء المجنّسين افتعلوا مشكلة داخل الجامعة». وبعد فترة وجيزة دخلت حرم الجامعة مجموعة ممّن سمّوهم «بلطجية» يحملون السيوف والآلات الحادة، وضربوا طلاباً، ما أدى الى وقوع إصابات عديدة. كذلك وقعت اشتباكات داخل جامعة مدينة عيسى، وتعرض أستاذ للطعن، وعلى الأثر توجه الشباب المرابطون في دوّار اللؤلؤة الى الجامعة.
من جهة ثانية، أجرى وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس زيارة للمملكة، والتقى الملك حمد وولي العهد سلمان، وقد أعلن الأخير أنه يؤيد إجراء استفتاء بشأن أيّ اتفاق يجري التوصل اليه مع المعارضة عبر الحوار الوطني، فيما رأى غيتس أنه «ينبغي للبحرين إجراء إصلاحات سياسية جوهرية وسريعة لوضع حد لأيّ تدخل إيراني محتمل».
وفي مبادرة لامتصاص هذا التوتر الطائفي، يُرتقب أن تُسيَّر تظاهرة يوم غد الثلاثاء دعا اليها المجلس الإسلامي العلمائي تحت شعار «الأخوّة الإسلامية والوحدة الوطنية» بمشاركة السنّة والشيعة، تنطلق من جامع رأس الرمان إلى مركز الفاتح الإسلامي، وتقام فيها صلاة موحدة.

نايف يهاجم «الأشرار»

دفع فشل «يوم الغضب» السعودي، الذي كان متوقعاً يوم الجمعة الماضي، وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز (الصورة)، إلى الإعلان أن شعب المملكة «الوفي» أحبط خطط «بعض الأشرار» لتنظيم احتجاجات، قائلاً: «أتقدّم بالتهنئة إلى سيدي الملك عبد الله، وولي عهده الأمين الأمير سلطان بهذا الشعب الكريم... الشعب الوفي». وأضاف: «أراد بعض الأشرار أن يجعلوا من المملكة مكاناً للفوضى»، مشيراً إلى أن الشعب السعودي «أثبت للعالم أنه في قمة التلاحم مع قيادته».
ورأى نايف أن الشعب السعودي «شعب واعٍ وكريم ولا تنطلي عليه الافتراءات»، قائلاً: «لا يفوتني في هذا المقام إلا أن أشكر مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وعلماءنا، فقد ردوا بقوة وثقة بالله على الأشرار».
(أ ف ب، يو بي آي)

صالح، في خطوة من شأنها تصعيد الاحتجاج، إذ يعوّل كثيراً على انضمامهم كخطوة أولى نحو تعليق الدراسة في الجامعة حتى سقوط النظام.
أما في حضرموت، جنوب شرق اليمن، فسقط، أول من أمس، أحد طلاب المدارس عندما فرّقت قوات الأمن تظاهرة للطلاب خرجت تلقائياً تطالب برحيل صالح، فيما واجهتها قوات الأمن المركزي باستخدام الرصاص الحي والقنابل المسيّلة للدموع. وفي ردفان في محافظة لحج جنوب اليمن، سحب الجيش اليمني قواته ووحداته العسكرية المتمركزة في القطاع الشرقي لمدينة الحبيلين، حيث كانت المدينة تشهد اشتباكات متواصلة بين مسلحي الحراك الجنوبي والقطاع العسكري المرابط شرق المدينة منذ ما يزيد على أربع سنوات.
أما في تعز، فأصيب 7 متظاهرين أمس بجروح، أحدهم في حالة حرجة في مديرية المعافر، بعد مهاجمة مجموعة من الجنود، يرتدون لباساً مدنياً، محتجّين يطالبون بإسقاط النظام وبرحيل الرئيس على عبد الله صالح. وفي موازاة ذلك، تظاهر آلاف الطلاب أمس في مسيرات حاشدة جابت شوارع المدينة، وتوجهت صوب ساحة الحرية بوسط المدينة، التي تشهد تدفقاً غير مسبوق لحشود كبيرة للمشاركة بالاحتجاجات المطالبة برحيل صالح. وفي محاولة للتنصل من المسؤولية عن إراقة دماء اليمنيين، أمر الرئيس اليمني بتأليف لجنة تحقيق في الأحداث التي شهدتها العاصمة صنعاء، فيما عقد اجتماعاً مع عدد من قادة الدولة واللجنة الأمنية العليا للوقوف «أمام التطورات الجارية في الساحة الوطنية».
وبدا واضحاً، من خلال الاجتماع، أن النظام يسعى إلى تحميل المعارضة والمعتصمين المسؤولية عن أعمال العنف الدموية التي شهدتها ساحة التغيير خلال اليومين الماضيين.
في هذه الأثناء، أثار العنف المفرط للسلطات ردود فعل محلية ودولية منددة. وفيما حمّلت المعارضة الرئيس اليمني المسؤولية عن الهجمات التي يتعرض لها المحتجّون، وصف الرئيس الدوري لأحزاب اللقاء المشترك ياسين سعيد نعمان الهجوم الذي قامت به قوات الأمن ضد المحتجين بـ«العدوان الخطير». من جهته، أبدى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون «قلقه الشديد» حيال تدهور الوضع في اليمن، وندد «بالاستخدام المفرط للقوة» ضد «متظاهرين مسالمين»، فيما دانت وزيرة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، كاثرين آشتون، استخدام الحكومة اليمنية القوة ضد المتظاهرين، ودعت صالح إلى اتخاذ الإجراءات الضرورية فوراً لضمان حماية المتظاهرين وكفالة حقهم في التجمع بحرية.
ودعت الولايات المتحدة الى «الوقف الفوري لأعمال العنف» في اليمن، معربةً عن «قلقها العميق» لسقوط قتلى وجرحى خلال تظاهرات في الأيام الأخيرة، فيما أكدت السفارة الأميركية في بيان أصدرته، أول من أمس، رفضها لأي «مزاعم بأن الحكومة الأميركية تغاضت عن استخدام العنف من أي جانب»، مؤكدةً أن الحوار وحده هو الذي سيحلّ هذه الأزمة.
(الأخبار، أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

السلطات منعت المعتصمين من نقل الجرحى إلى المستشفيات (خالد عبد الله – رويترز)

الديكتاتوريات العرب

علي عبد اللّه صالح: جنرال الدم

سأل دبلوماسي أميركيّ مثقّفاً يمنيّاً، كيف وصل رئيسكم الحالي إلى المنصب؟ كانت الإجابة بسيطة: لقد قتل الرئيس السابق. حادث غير عادي يلخّص مسيرة الرئيس علي عبد الله صالح في بلد تتنازعه الحداثة والقبلية، ويحفّز أجياله الجديدة شوق الالتحاق بالعصر، وهذا ما يفسر ثورة شباب اليمن الذين يهتفون: «الشعب يريد إسقاط الرئيس»

بشير البكر

يحلو لعارفي رئيس اليمن علي عبد الله صالح وصفه بأنه شخص أمّي لا يجيد القراءة والكتابة، لكنه استطاع لأكثر من ثلاثة عقود أن يحكم اليمن، أحد أكثر البلدان العربية فقراً من الناحية الاقتصادية، في ظل وجود نخبة متعلمة وعلى صلة قديمة بالمدنية والتحديث، وخصوصاً في الجنوب الذي استعمرته بريطانيا فترة 130 سنة وتركت عاصمته عدن سنة 1967، كما لو أنها ضاحية من لندن، كل شيء فيها مطبوع بالتمدن. وكانت موطئ قدم لأهل الشمال الأحرار الحداثويين والتنويريين أصحاب المشاريع الكبرى الهاربين من جور الإمامة والتخلف الى فضاءات الحداثة والتسامح.

من المفارقات الكبرى في تاريخ هذا البلد أن الصغير والكبير يسخران من الرئيس. ورغم أن صوره، بهيئات مختلفة، بين اللباس البدوي والعسكري، منشورة في كل الساحات العامة، في تقليد للرئيس العراقي السابق صدام حسين، لم يتسرّب الى وجدان اليمنيين كسابقيه، المشير عبد الله السلال والمقدم إبراهيم الحمدي، وما انطبع عنه في المخيلة العامة قريب من صورة البلطجي في الرواية المصرية، الذي يتصرف بلا ضابط ولا رابط، ينهب الشعب ويفرض سيطرته على ما يشاء، يأخذ الإتاوات، ويقتل ويسجن وينفي كل من يختلف معه.

وصل علي عبد الله صالح الى السلطة سنة 1978 على جثتي رئيسين. الأول هو إبراهيم الحمدي الذي اغتيل في صنعاء في تشرين الأول سنة 1977 عشية سفره إلى الجنوب لتوقيع اتفاق الوحدة، والثاني هو أحمد حسين الغشمي الذي اغتيل في حزيران سنة 1978. قُتل الحمدي في ظروف غامضة، لكن الإخراج المسرحي الفاشل والتفاصيل التي تسرّبت لاحقاً بيّنت أن صالح ضالع في الجريمة، بينما دفع الغشمي حياته على يد جنوبي ثمناً لمصرع الحمدي، وهو ما فتح لصالح الطريق للرئاسة في 18 تموز 1978، وكان عرابه الشيخ القبلي عبد الله بن حسين الأحمر، الذي جاء به من قائد لواء تعز ليضعه في الصدارة، بعدما حصل له على مباركة السعودية، لكونه ابن قبيلته حاشد، كبرى قبائل شمال اليمن، والرجل الذي سيكون طيّعاً، ولن يخرج عن مسار الشيخ (الأحمر) المعروف بحنكته وقدرته على التحكم في العصبيات القبلية وترويضها في لعبة السياسة والسلطة والمال في شمال اليمن.

باركه السعوديون وأجزلوا له العطاء في فترة تاريخية صعبة كانوا يحتاجون فيها الى رئيس يمني شمالي يسوّون معه ملف الحدود ويشرّعون اتفاقية سنة 1934، التي اقتطعوا بموجبها منطقتي جيزان وعسير البالغة مساحتهما نحو 100 ألف كيلومتر مربع، أو ما يعادل مساحة لبنان عشر مرات. وفي الوقت نفسه كانت الرياض تبحث عن رئيس شمالي بعيد عن هاجس الوحدة مع الجنوب، ويقوم بدور وكيل مباشر لمحاربة الشيوعية، التي كانت عدن توصف بأنها بؤرتها في المنطقة، فكان صالح أفضل من وقع عليه الاختيار. وبسرعة زكّاه الأميركيون، وخصوصاً جورج بوش الأب رئيس الـ«سي آي ايه» حينذاك، الذي كان مشغولاً بتجنيد المجاهدين العرب للحرب في أفغانستان، وبسرعة قياسية استجاب الرئيس اليمني وصارت بلاده محطة أساسية للأفغان العرب، وخصوصاً السعوديين والمصريين واليمنيين.

لم يستقر له الحكم مباشرة، إذ كان أول ما واجهه انقلاب قام به الناصريون ضده في تشرين الأول سنة 1978، لكنه انتصر على المحاولة التي انتهت إلى مجزرة، حسب شهادة ملحق عسكري أوروبي، قال إنه شاهد قرب مطار صنعاء تلالاً من جثث الانقلابيين. وبعد ذلك، لم تعترض طريق صالح تحديات فعلية سوى المواجهات العسكرية مع الجنوب، وأبرزها حرب شباط سنة 1979، التي وصلت فيها القوات الجنوبية الى عمق أراضي الشمال، وهددت نظامه الهش بالسقوط، لو لم تنقذه تسويات

> الشيخ عبد الله الأحمر جاء بصالح إلى الصدارة بعدما حصل على مباركة السعودية

إقليمية ودولية، انعكست في هيئة تغييرات في الجنوب أقصت الجناح الذي خطط للحرب بقيادة الرئيس عبد الفتاح إسماعيل، وجاءت بعلي ناصر محمد، الذي دام حكمه حتى سنة 1986، حين أطيح بعد تدبيره انقلاب 13 كانون الثاني ضد رفاقه في الحزب الاشتراكي.

بدأ صالح يرتب وضعه في هذه الفترة بالذات، مستفيداً من نتائج القتال الأهلي في الجنوب وجلاء أنصار علي ناصر محمد الى صنعاء، فأخذ يضع نصب عينيه توظيف الشقاق الجنوبي من أجل تعزيز مواقعه في الشمال، ومد نفوذه الى الجنوب، الذي كان يداوي جراحه ويعمل على تحقيق مصالحة داخلية، في وقت كان الاتحاد السوفياتي يبدو فيه بأنه بدأ يراجع نهجه وسياساته في مساندة الحلفاء السياسيين المحسوبين على الكتلة الشرقية ودعمهم.

ورغم حالة الضعف التي اعترت الجنوب، لم يكن وضع صالح قوياً بما فيه الكفاية في الشمال، فهو كان يلقى معارضة واسعة على الصعد القبلية والسياسية، وفي الوقت نفسه كانت قطاعات شمالية واسعة ترى في مشروع الجنوب لبناء الدولة أمل اليمنيين، وتبدّت هذه الحقيقة خلال مباحثات الوحدة بين الدولتين، من خلال معارضة المشروع في الشمال، حيث وقفت القبائل ضد الوحدة لأنها تتناقض مع نظام القبيلة في الشمال. وبررت موقفها من منطلق أن الجنوب هو «فرع يجب أن يعود إلى الأصل»، وانضمّت إليها القوى الدينية تحت ذريعة أن الوحدة مع الجنوبيين حرام لأنهم يعتنقون الماركسية، بينما لم تتحمس القوى الحداثوية للوحدة من زاوية أنها سوف تمد في عمر نظام صالح الفاقد أي مشروع لليمن الواحد.

وقد حضر وفد شمالي كبير إلى عدن، قبل أيام من إعلان الوحدة، وطلب من الرئيس الجنوبي حينذاك علي سالم البيض التريّث بمشروع الوحدة لأن نظام صالح منخور وسوف يسقط قريباً، والوحدة سترمي له بطوق النجاة. ولم يوافق البيض في حينه، وكان رأيه أن الوحدة سوف تؤسس

صالح محيياً أنصاره يوم الخميس الماضي (خالد عبد الله ـ رويترز)

قوّات القمع الرئاسي وقادتها

صنعاء ـ **جمال جبران**

قال الرئيس اليمني علي عبد الله صالح إنه لا توريث في اليمن وكذّب كل الأقاويل التي تؤكد وجود التوريث. شدّد على ذلك في أكثر من مناسبة وسعى إلى تكراره، وخصوصاً بعد ثورتي تونس ومصر وتحقيق نجاحهما، لكن الوقائع تأتي لتثبت عدم صحّة أقواله. ولعل ثورة الشباب اليمني، التي تتمدد الآن لتصل إلى كافة فئات الشعب، خير مثال على ذلك.

الهجمات شبه اليومية التي يشنّها مسلحون بزي مدني وقوات الأمن مثال تطبيقي، إذ إنها قوات مختلطة بين الأمن المركزي والحرس الجمهوري والقوات الخاصة، ينضم إليها شباب مسلحون بزي مدني، يأتون أحياناً في مقدمة هذه القوات أثناء عمليات الهجوم على مقر الشباب المعتصمين في «ساحة التغيير» أمام جامعة صنعاء، لاستخدامهم شرارة تعمل على إشعال النار في المكان. وبحسب شهود عيان، ظهر أن الغالبية من هؤلاء البلطجية إنما هم أفراد تابعون للأمن المركزي شوهدوا في أكثر من واقعة هجوم وهم يبدّلون ملابسهم العسكرية بأخرى مدنية قبيل تنفيذ الهجوم.

يتبع الأمن المركزي العقيد يحيى محمد عبد الله صالح، وهو نجل الراحل محمد عبد الله صالح، شقيق الرئيس علي صالح. ويحيى يقدم نفسه في المجتمع على أنه الفرد الأكثر مدنية، يحرص على المشاركة في فعاليات المجتمع المدني ودعم المقاومة الفلسطينية، التي خصص

> يتبع معسكر الحرس الجمهوري للعقيد أحمد صالح نجل الرئيس

لها جمعية أطق عليها اسم «كنعان» (اسم ابنه)، واختار لها مقرّاً في مكان راق لكنه مغتصب من أملاك أحد المواطنين. يضع صورة غيفارا في مدخل بيته، ولا يتردد في تقديم بناته الصغيرات وهن يعزفن على الكمنجة في صورة مغايرة تماماً للمجتمع اليمني المتحفظ. دعا عام 2005 الفنان مارسيل خليفة إلى أداء عدد من الحفلات الغنائية في محافظتي صنعاء وعدن رغم أن أغاني هذا الفنان كانت ممنوعة إلى فترة قريبة قبل قيام الوحدة اليمنية، لكن يبدو أن كل هذه الصفات تذهب جانباً عندما يتعلق الأمر بحماية الجمهورية التي سيرثونها.

في الجانب الآخر، تقع مشاركة الحرس الجمهوري في تلك الهجمات المنتظمة على شباب التغيير. والحرس الجمهوري كيان عسكري مجهز بطريقة حديثة وتحت رعاية القوات الأميركية، التي تحرص على الإشراف المباشر على جهوزيته، ولذلك تجري عمليات ابتعاث دورية إلى أميركا لعدد من هذه القوات بغية المشاركة في عملية الحرب على الإرهاب. ويتبع معسكر الحرس الجمهوري بطريقة مباشرة للعقيد أحمد علي عبد الله صالح، نجل الرئيس صالح، وقد تسلّمه بعد عودته من الدراسة العسكرية في الولايات المتحدة، وبذلك كان تعامله مع الإدارة الأميركية سهلاً نتيجة لتقارب وجهات النظر في أمور أمنية كثيرة، منها بالدرجة الأولى ما يسمّى عملية الحرب على الإرهاب.

ولا يُعرف بدقّة ووضوح حجم قوات الحرس الجمهوري ولا ميزانيتها المالية، إذ تعدّ هذه المسائل من الأمور السرية التي لا يطّلع عليها أحد من الأجهزة الرقابية في اليمن،

يمن بداية النهاية

للنظام اليمني الجديد، الذي سيأخذ بالأفضل من تجربتي الجنوب والشمال.
رغم كل المحاذير، حصلت الوحدة في أيار 1990، وأعطيت الرئاسة لصالح وتولى الرئيس الجنوبي علي سالم البيض منصب نائب الرئيس. ولم تمر سوى أشهر قليلة حتى تبيّن أن الوحدة جاءت كهدية لصالح، الذي أخذ منها ما أراد ورمى ما لا يناسبه، وسرعان ما جمّد كل الاتفاقات الوحدوية بعدما انتقل الجنوبيون الى صنعاء عاصمة الوحدة، وصاروا أسرى لديه محكومين بشروط المكان الجديد، الأمنية والسياسية. ولم يدم الوقت طويلاً حتى بدأت تظهر الخلافات الى السطح، حيث مارس البيض احتجاجه السلمي على تراجع شريكه في الوحدة عن تنفيذ الاتفاقات الخاصة بتوحيد القوات المسلحة والأمن ووضع هيكلية جديدة للدولة يديرها رئيس مجلس الوزراء الجنوبي حيدر أبو بكر العطاس، لكن صالح لم يعر الاحتجاجات الجنوبية آذاناً صاغية، واستمر على طريقته في إدارة الدولة بالهاتف والسيطرة على الجيش وعائدات النفط. وتفاقمت الخلافات حتى قادت الى حرب سنة 1994 التي شنها صالح على الجنوب، وانتصر فيها بالاعتماد على القوى الجهادية والقبائل، وأخرج الجنوبيين من معادلة الوحدة وبسط نفوذه على الشمال والجنوب، وصار يقدم نفسه على أنه بطل وطني وحّد اليمن وأجهض مؤامرة تقسيمه، وتحوّل منذ ذلك الحين الى حاكم مطلق، في يده الجيش والقبائل والأحزاب والمال العام.

عزز صالح وضعه الداخلي بالاعتماد على العائلة والقبيلة، وأصبحت المؤسسة الأمنية والعسكرية حكراً على أفراد عائلته، وتولّى المناصب الأساسية في قيادة الفرق الأساسية للجيش أشقاؤه وأبناء أشقائه والمنحدرون من قريته سنحان، وأعطى لنجله الأكبر أحمد صلاحيات كبيرة على صعيد متابعة الجيش، وألّف له قوة خاصة بتسليح وتدريب أميركيين، مهمتها مكافحة الإرهاب ومطاردة تنظيم «القاعدة»، لكن طموح الابن ورغبة الأب كانا يذهبان في اتجاه توريث الشاب، الذي لم يُبد أي مواهب تؤهله لخلافة والده صاحب نظرية «حكم اليمن كالرقص على الثعابين».
الثعبان في نظر صالح هو كل من يمكن أن يكون بديلاً له أو لمن يخلفه، والطريقة الوحيدة للخلاص من الثعبان هي أن تقطع رأسه. وقد طارت رؤوس كثيرة بعدما تدرب الرئيس على لعبة القتل في حمى شيخ القبيلة عبد الله بن حسين. ويسجل على صالح مصرع العديد من الشخصيات الجنوبية والشمالية، مثل محمد علي هيثم، يحيى المتوكل، ومجاهد أبو شوارب. وهناك أشخاص أفلتوا منه قبل أن يقطع رؤوسهم، مثل علي سالم البيض، الذي كان الوحيد الذي دخل معه في معركة تحدّ سنة 1993، ورفع شعار إسقاطه، وتمكّن من تجييش القوى السياسية ضده، لكن امتلاك صالح أوراق الجيش والقبائل والجهاديين حسم المعركة لمصلحته. وكانت عناوين تلك المعركة تدور حول كف يد الرئيس عن المال العام، وإدارة الدولة وفق الأصول، وإبعاد أفراد عائلته عن الجيش والأمن، ومحاكمة الضالعين في أعمال إرهابية (بلطجية) من التنظيمات الجهادية، الذين مارسوا اغتيالات سياسية ضد قيادات وكوادر اشتراكية وجنوبية في الأعوام الثلاثة الأولى من الوحدة.
علاقات صالح الخارجية لم تستقم مع بلدان الخليج حتى منتصف التسعينيات، وقد خاصمها بسبب وقوفه إلى جانب الرئيس العراقي صدام حسين، الذي ربطته به صلات خاصة قوية. وكان طموح صدام أن يحاصر السعودية عن طريق اليمن، لذا دعم نظام صالح اقتصادياً، وموّل بناء الجيش اليمني، وأسهم ضباط عراقيّون في تأهيله وتدريبه،

> بعد أشهر من الوحدة، تبين أنها جاءت كهدية لصالح الذي أخذ منها ما أراد ورمى ما لا يناسبه

وصارت قوات الحرس الجمهوري اليمني نسخة من الحرس الجمهوري العراقي. ولم يخيّب صالح ظن صدام حسين، لذا ساندَه بقوة خلال غزو العراق للكويت، الأمر الذي دفع السعودية الى ترحيل قرابة مليون عامل يمني. ولم تخفّ حدة التوتر بين البلدين حتى سنة 1995، عندما قبل صالح شروط السعودية لترسيم الحدود، وتنازل لها عن مساحات واسعة من الأراضي في الجنوب غنيّة بالثروات في الربع الخالي، إضافة الى منطقتي الوديعة والشرورة في صحراء حضرموت. وتقول أوساط سعودية إن موضوع الحدود حُلّ بصفقة تلقّى صالح بمقتضاها مبلغ 10 مليارات دولار من السعودية لحسابه الخاص.
دولياً، استطاع صالح أن يبني علاقات متوازنة إلى حد كبير مع الأميركيين والسوفيات خلال الحرب الباردة. السوفيات كان يهمّهم وجود نظام إلى جانب عدن يحتفظ بعلاقات طيبة معها، والأميركيون الشيء نفسه، كانوا يريدون الحفاظ على هدوء بجانب آبار النفط، ووكيل يلبّيهم متى يحتاجون إليه، ولا يثير لهم مشاكل، وهذا ما حكم سياق العلاقات في العقد الأخير، التي قامت على أساس محاربة تنظيم «القاعدة» في المقام الأول.
لكن الحصيلة لم تكن على مستوى الطموحات الأميركية، نظراً إلى أن النظام اليمني على صلة خاصة بـ«القاعدة»، فهو رعاها وتعايش معها واستخدمها في حروبه الداخلية وأجنداته المحلية والخارجية، وبفضلها استطاع أن يستدرج دعماً سياسيّاً وماليّاً وعسكريّاً منذ 11 أيلول حتى الآن.
مقولة مكر التاريخ تنطبق على حال صالح، فهو قبل أيام معدودة من ثورة تونس قدّم إلى البرلمان تشريعاً جديداً ينهي تحديد الرئاسة بمدة زمنية، ويفتح أمامه باب الرئاسة مدى الحياة، ولكن حين سقط زين العابدين بن علي، قرر سحب هذا التشريع، وخرج ليعلن أنه يريد فقط أن ينهي ولايته الرئاسية الحالية التي تدوم حتى سنة 2013، ويتعهد بعدم توريث نجله، لكن الشارع الذي شاب على الوعود شبّ عن الطوق، والتقط شعار «الشعب يريد إسقاط الرئيس».
قبل أن يطاح صدام حسين سنة 2003، قال صالح إنه «إذا ما جرى تغيير النظام العراقي بالقوة، فإن ذلك يفتح المجال أمام تغيير الأنظمة العربية من بغداد إلى موريتانيا». وبعدما سقط صدام، استعان صالح بمثل عربي قديم «إذا أخوك حلق شعره بل (بلل) راسك»، أي إن الدور آتٍ عليك حتماً. واليوم سبقه بن علي ومبارك، وهو لا يزال ينتظر دوره. ومن المفارقات المثيرة للاستغراب أن الرئيس الذي دام حكمه ثلاثة وثلاثين عاماً من دون شرعية دستورية، يتشبث بالبقاء فوق الكرسي باسم الدستور، ويرفض الرحيل بأخف الأضرار أسوة بزميليه التونسي والمصري، ويصرّ على تكرار سيناريو معمر القذافي، أي إغراق البلد بالدم.

فكل ما له علاقة بـ «أحمد علي»، لا يمكن إجراء عمليه رقابية له، كما أنه يعدّ الواجهة الأولى في عملية التوريث التي بدأت فكرتها من أول عودة له من دراسته والبدء بتوطيد أركان عرش أبيه.
وبالتالي لم يكن مستغرباً أن يعدّ حربه الجديدة على «إرهاب الشباب»، بمثابة حرب خاصة له سيكون أمر كسبها من عدمه مسألة لها أن تضع مشروع التوريث على المحك. وقد فُعل الكثير للحفاظ على تركيبة وقوام الحرس الخاص وعدم إدخاله في أيّ حرب داخلية، وخصوصاً في حرب الدولة ضد جماعة الحوثيّين، لأنهم كانوا يعلمون جيداً أن مسألة إشراكه في هذه «اللعبة»، ستكون عامل إرهاق له وتبديد لطاقات يراد لها أن تبقى لما هو أعظم.
وبدلاً من دفع قوات الحرس الجمهوري إلى تلك المعارك التي إستمرت على مدى حروب ستّ، أشركت قوات الفرقة الأولى مدرعات التابعة للواء علي محسن الأحمر الذي كان يعدّ المعارض الأول لعملية توريث الحكم لنجل الرئيس، لكن رغم أن اللواء علي محسن الأحمر كان يعدّ حرب صعدة والقضاء على الحركة واجباً شرعياً بسبب من عقيدته الأيديولوجية السلفية، علم متأخراً أن مسألة إشراكه في تلك الحروب إنما كان هدفها إرهاق قواته وتبديدها دعماً لمشروع التوريث، وإضعافاً لعلي محسن وحده.
في جانب ثالث تشارك، من حين لآخر قوات الحرس الخاص، أو الحرس الجمهوري الخاص، وهي تتبع مباشرةً العقيد طارق محمد عبد الله صالح، نجل يحيى صالح. وهي قوات ماهرة وعلى درجة عالية من التجهيز والتدريب، مهمتها الأولى والكبرى أمن الرئيس صالح شخصياً، وهي تشرف على عمليات تحركه الداخلية والخارجية ويعود هذا إلى الثقة العالية التي يبديها الرئيس صالح تجاه طارق، ولهذا يترك له أمر حمايته الشخصية. وزادت هذه الثقة في الفترة الأخيرة التي تلت الحراك الجنوبي والحرب على الحوثية، لما يسبّبانه من قلق كبير على أمن الرئيس الشخصي.
وتتكوّن قوات الحرس الخاص من عدد غير معلوم من الأفراد للسبب نفسه الذي يقع في إطار السرية التي تتعامل بها السلطات مع أرقام

> تتمركز مجموعة الحرس الخاص بالرئيس صالح داخل القصر الرئاسي نفسه

ومعلومات من هذا النوع، غير أن المؤكد أنها قوات مجهزة على درجة عالية ويُمنح أفرادها رواتب عالية مقارنةً بأفراد المؤسسات العسكرية الأخرى، وكذلك إجازات خارجية ومنحاً علاجية بغرض الاطمئنان إلى مدى جهوزيتهم الصحية وعدم تورطهم في مسائل إدمان قد تؤدي بهم إلى الوقوع فرائس سهلة بيد أجهزة أخرى تود النيل من حياة الرئيس صالح.
اللافت في الأمر أنّ مقر الأمن المركزي يقع من جهة الشمال للقصر الرئاسي ولا يبعد عنه سوى كيلومتر مربع من جهة الشمال الغربي، فيما يقع معسكر الحرس الجمهوري في الجهة المقابلة من ناحية شمال صنعاء، أمّا مجموعة الحرس الخاص بالرئيس صالح، فتقع داخل القصر الرئاسي نفسه، أي بالقرب من محل نومه وإقامته والمكان الذي صار من داخله يوجّه أدوات المعركة الدائرة اليوم لقمع حركة التغيير وذلك عن طريق الابن وأبناء الأخ الراحل.

الديكتاتوريات العرب

القذّافي يتقدّم شرقاً

اتصالات دوليّة لترجمة الحظر الجوّي

قدّمت الجامعة العربية، أول من أمس، الغطاء الذي كان ينتظره الغرب، داعيةً إلى إنشاء منطقة حظر جوي فوق ليبيا، وهو ما لاقى ترحيباً من الدول الكبرى، في وقت تسارعت فيه الأحداث الميدانية بين الثوار الليبيين وقوات العقيد معمر القذافي، التي باتت تتقدم حتى تمكنت من السيطرة على عدة مناطق في الشرق والغرب كانت بأيدي الثوار

متظاهرون ضد القذافي في بنغازي أمس (عصام الفيتوري ـ رويترز)

رحبت الدول الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، بدعوة الجامعة العربية الى فرض منطقة حظر جوي فوق ليبيا، في قرار رأى الموقف الليبي الرسمي أنه «أسّس على ادّعاءات كاذبة». لكن التطورات الميدانية في اليومين الماضيين حملت أخباراً غير سارة عن وضع الثوار الليبيين، في ظل سيطرة القوات الحكومية على أهم مدينتين من الناحية الاستراتيجية والنفطية في الشرق والغرب، هما الزاوية ورأس لانوف، فيما سقطت مدينة البريقة في شرق البلاد، في أيدي كتائب القذافي، بما يشير الى تقدم قوات السلطة نحو أهم معاقل الثوار في بنغازي.

وفي العاصمة الليبية طرابلس، أعلنت وزارة الخارجية في بيان نقلته وكالة الأنباء الرسمية (أوج)، أن «قرار الجامعة العربية أسس على ادعاءات كاذبة وتشويه صريح للحقائق وما جرى على الأرض، والتي عملنا على إيضاحها وإتاحتها أمام الجميع، بل طالبنا مراراً بإيفاد لجان للتحقيق».

ونقل التلفزيون عن اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي (وزارة الخارجية)، قولها إن القرار «خروج غير مقبول على ميثاق الجامعة العربية وعلى الممارسات التي تكرست في الجامعة العربية منذ إنشائها».

وأضاف البيان «كان الأولى بمجلس الجامعة أن يقرر إرسال لجنة لتقصي الحقائق أولاً».

وكان وزراء خارجية دول الجامعة العربية قد طلبوا أول من أمس، في قرار اعتمدوه إثر اجتماعهم الطارئ في القاهرة، من مجلس الأمن الدولي «تحمّل مسؤولياته إزاء تدهور الأوضاع في ليبيا واتخاذ الإجراءات الكفيلة بفرض منطقة حظر جوي على حركة الطيران العسكري الليبي فوراً»، والذي يستخدمه نظام القذافي سلاحاً لاستعادة مدن سيطر عليها الثوار.

وأكد الأمين العام لجامعة الدول العربية، عمرو موسى، أن اجتماع الجامعة، أسفر عن قرار بأن «الانتهاكات الجسيمة والجرائم الخطيرة» التي ارتكبتها حكومة القذافي ضد الشعب جرّدتها من الشرعية.

غير أن مراقبين يعتقدون أنه لا غنى عن القرار العربي لأي تدخل غربي لتحييد استخدام نظام القذافي لسلاح الجو في المواجهات الحالية في ليبيا، فيما بات على مجلس الأمن الدولي الاستعداد لاتخاذ القرار الذي يتيح منع استخدام القوة الجوية المهلكة للثوار الليبيين، وخاصة في ظل تقدم القوات الموالية للقذافي على الأرض وسيطرتها على منطقة حوض الصناعات النفطية الذي يمتد من رأس لانوف إلى البريقة، التي لا تبعد سوى 230 كيلومتراً عن بنغازي و70 كيلومتراً عن أجدابيا، حيث يتحصن الثوار.

وفيما لم يصدر أي تصريح يؤكد عزم الولايات المتحدة على الضغط من أجل استصدار قرار من مجلس الأمن، أصدر البيت الأبيض بياناً جاء فيه «نرحب بهذه الخطوة الصادرة عن الجامعة العربية، وهي تعزز الضغط الدولي على القذافي وتدعم الشعب الليبي».

وأضاف إن «المجتمع الدولي موحّد في توجيه رسالة واضحة بأنه لا بد من توقف العنف في ليبيا، وبأنه لا بد من محاسبة نظام القذافي».

ويقول مسؤولون أميركيون إن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة إلى جانب روسيا التي تمتلك القدرات العسكرية والمراقبة الاستخبارية من الجو وتعطيل منظومة الدفاع الجوي والاتصالات لدى ليبيا لفرض حظر جوي فعال، بينما يرى وزير الدفاع الأميركي، روبرت غيتس، أن «البنتاغون» قادر على تنفيذ ذلك إذا تلقى أوامر من الرئيس باراك أوباما.

وتقول الحكومة الأميركية إنه ينبغي على الدول العربية أن تقوم بأكثر من إصدار قرار يتبنى فرض منطقة حظر جوي على ليبيا بأن تشارك بالفعل في هذا الشأن.

وقال مسؤول أميركي «إن هذا لا يعني أن تشارك الدول العربية بطائرات حربية، بل هناك الكثير مما يمكن أن تفعله من توفير المطارات والقواعد الجوية إلى توفير وقود الطائرات والصيانة».

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن دبلوماسي عضو في مجلس الأمن قوله إن قرار جامعة الدول العربية كان «مساعداً، لكن هناك الكثير من التحفظات داخل المجلس في الوقت الراهن»، مشيراً إلى أن القرار العربي لم يؤد بعد إلى إزالة كل ما يعوق تبني مجلس الأمن قراراً بفرض الحظر الجوي، وخصوصاً أن القوات الموالية للقذافي تعتمد اعتماداً رئيسياً على المدفعية والدبابات في هجماتها، فيما تظهر استخداماً محدوداً للطيران العسكري.

> **الثوار يعملون على استيراد أنواع مختلفة من الأسلحة**

> **سيف الإسلام: سينتهي كل شيء في القريب العاجل**

أمّا باريس، فقد رحبت من ناحيتها بدعوة الجامعة العربية. وقال وزير الخارجية، آلان جوبيه، في بيان، إن بلاده «ستعزز جهودها في الساعات المقبلة بالتعاون مع شركائها في الاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية ومجلس الأمن الدولي والمجلس الوطني الانتقالي الليبي».

وفي لندن، نقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» عن المتحدثة باسم وزارة الخارجية قولها إن إقامة منطقة حظر جوي فوق ليبيا مجرد خيار حتى الآن «يسمح بالرد السريع عند الضرورة».

ونقلت «بي بي سي» عن بعض المراقبين قولهم إن خيار الحظر الجوي لا يحظى على ما يبدو بتأييد الصين وروسيا، فيما تتخذ الولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا خطاً أكثر حذراً.

وفي برلين، رحب وزير الخارجية الألماني، غيدو فيسترفيله، بموقف جامعة الدول العربية. ودعا مجلس الأمن الدولي الى الانعقاد «بأقصى سرعة ممكنة لمناقشة الأوضاع في ليبيا مجدداً».

وفي باريس أيضاً، يجتمع وزراء خارجية مجموعة الثماني اليوم وغداً، للسعي الى تقريب مواقفهم بشأن ليبيا وخصوصاً بصدد إقامة منطقة حظر جوي تطالب بها الجامعة العربية في مواجهة الهجوم المضاد لقوات القذافي.

فبعد اجتماعات عدة بين الغربيين في إطار الاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي لم تفض الى موقف حاسم في هذا الشأن، ستجري وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون ونظراؤها الأوروبيون مشاورات مع وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، الذي ما يزال موقف بلاده غامضاً أيضاً بهذا الخصوص.

وأبدى وزراء خارجية الدول السبع والعشرين الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، الذين اجتمعوا السبت في المجر، تحفظات شديدة على أي تدخل عسكري في ليبيا، معتبرين أنه الحل الأخير.

في هذه الأثناء، أعلن المندوب الليبي لدى الأمم المتحدة الذي انشقّ عن نظام القذافي، عبد الرحمن شلقم، في واشنطن، أن وزيرة الخارجية الأميركية ستلتقي محمود جبريل المكلف الشؤون الدولية من قبل

...ية بداية النهاية

المعارضة يدعى محمد أحمد إنهم يستعدون لمواجهة مجزرة.
وشرقاً، تمكنت قوات القذافي من السيطرة على رأس لانوف بعد يوم من تنفيذها هجوماً برمائياً على المدينة النفطية الساحلية استخدمت فيه دبابات ومقاتلات ضد الثوار المسلحين بأسلحة خفيفة.
من جهة ثانية، قال متحدث باسم قوات المعارضة، إن تمرداً حدث داخل كتيبة خميس معمر القذافي، بينما كانت تزحف إلى مدينة مصراتة، مشيراً الى انضمام 32 فرداً إلى قوات المعارضة التي تسيطر على المدينة. وقال إن أحد المنشقّين يحمل رتبة لواء.
وأضاف إن الكتيبة التي تقف على بعد نحو ما بين 10 و15 كيلومتراً إلى الجنوب من مصراتة، انخرطت في قتال بالأسلحة النارية بعدما أحجم عشرات من الجنود عن فكرة قتل المدنيين. وفيما تتقدم كتائب القذافي نحو الشرق على طول الساحل الليبي، توعّد سيف الإسلام القذافي، بخوض الحرب «حتى النهاية»، معرباً عن ثقته في أن القوات الحكومية ستنتصر.
وقال سيف الإسلام لمراسلي صحف إيطالية «سينتهي كل شيء في القريب العاجل»، مدّعياً أن قوات النظام استعادت «90 في المئة من البلاد».
في هذا الوقت، أعلن آمر التوجيه المعنوي في القوات المسلحة الليبية، العقيد ميلاد الفقهي، أن القوات المسلحة ستواصل التوجه شرقاً، مؤكداً عزمها على «تحرير» جميع المدن الليبية من العناصر «الجهادية المتطرفة». وقال، في مؤتمر صحافي، «الليلة وغداً ستسمعون أخباراً جيدة لتحرير البؤرة الثورية العالمية» في إشارة منه إلى ليبيا، مشيراً الى أن الهجوم «الكاسح» مكّن الحكومة من السيطرة على «الزاوية ورأس لانوف وتطهير العقيلة والبريقة».
في المقابل، أعلن المتحدث باسم المجلس الوطني الليبي، عبد الحفيظ غوقة، أن الانتفاضة بدأت وأن الشعب انتصر. وأضاف إن كل ما يريدونه الآن هو الحرب على العصابات وإنهم يعتقدون أن فرض منطقة لحظر الطيران سيمكنهم من الانتصار.
وتابع إنه في الوقت الراهن، هناك جهد كبير يبذل لتعزيز تسلحهم، وإنهم يعملون على استيراد أنواع مختلفة من الأسلحة إلى ليبيا لمواجهة القوات الحكومية. وذكر أنه إذا لم تتخذ خطوات بشأن منطقة حظر الطيران فسيضطرون إلى الأخذ بزمام المبادرة لتسليح أنفسهم لأكبر قدر ممكن ومواصلة القتال.
الى ذلك، أعلنت ليبيا أمس أن موانئها النفطية باتت آمنة، ودعت الشركات النفطية الى إرسال ناقلاتها لاستئناف شحن النفط، حسبما أفاد التلفزيون الرسمي الليبي.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

المجلس الوطني الانتقالي اليوم في باريس.
من جهته، أعلن رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي، مصطفى عبد الجليل، أن قرار وزراء الخارجية العرب بالاتصال بالمجلس يعدّ اعترافاً ضمنياً به. وحذر من أن يؤدي هجوم كاسح لقوات القذافي على بنغازي إلى مقتل نحو نصف مليون ليبي.
ويأتي تحذير عبد الجليل بعد تطورات على الأرض لا تصبّ في مصلحة الثوار. ونقل التلفزيون الرسمي في العاصمة طرابلس، حيث معقل الزعيم الليبي معمر القذافي، عن «مصدر عسكري» أنه «جرى تطهير مدينة البريقة من العصابات المسلحة».
أمّا مدينة الزاوية التي سقطت أول من أمس في أيدي السلطة، فقد تعرضت للدمار، وسوّت قوات القذافي مقابر دفن فيها مقاتلون من المعارضة بالأرض. وقال مقاتل من

لهذه الأسباب انقلب المشهد

كتائب «العقيد» تستعيد المبادرة... والسيطرة

فداء عيتاني

يوم الثامن من آذار، حين خرج رئيس المجلس الوطني الانتقالي مصطفى عبد الجليل بتصريحه الشهير ليعطي الزعيم الليبي معمر القذافي مهلة ثلاثة أيام للخروج قبل شنّ الهجوم عليه، كان عبد الجليل يضع نقطة التحوّل في إدارة المعارك العسكرية على المستويين التكتيكي والاستراتيجي في ليبيا.
في الناحيتين الغربية والجنوبية من الصحراء، كانت القوات الليبية التابعة لأبناء القذافي، التي تعرف بالكتائب، قد بدأت تتحوّل في أعمالها القتالية منذ يوم أو يومين، أي في السادس والسابع من آذار الجاري. تعدّدت أعمالها القتالية، ما بين حشد القوى، وتركيز المواقع القتالية، وبدء ضرب المناطق الغربية المشاركة في الثورة، والقيام بعمليات ليلية كثيفة، وإقامة كمائن، والتسلل، وتنفيذ إنزالات بالطائرات المروحية في الصحراء بالقرب من مناطق الثوار وفي خاصرتهم، وتنفيذ عمليات استطلاع ليلية متقدمة حتى الخطوط الشرقية والشمالية للثوار. وهي مجموعة من الأعمال التي لا تعرف الكتائب التابعة للقذافي القيام بها، أو لم تنفذها ولا حتى خلال حربها في تشاد، أعمال تحتاج إلى تجميع نتائجها واستخلاص المعلومات منها وتحليلها والخروج منها بخلاصات مفيدة ميدانياً ومساعدة في مرحلة الأعمال الحربية، أي تحتاج الى غرف عمليات وأجهزة استخبارات عسكرية متطوّرة وخبيرة غير متوافرة لدى الكتائب القذافية.
وإذا كان هذا يدفع إلى الشك في أنّ القيادة العسكرية لكتائب القذافي تلقّت مساعدة فنية وإدارية من قوى أو خبراء أجانب، فإن عمليات بسيطة بقيت تنفذها مجموعات من اللجان الثورية في قلب مناطق الثوار الآمنة، سواء غربي بنغازي عاصمة الشرق، أو في داخل المدينة، أو على مستوصفات ومراكز عسكرية للثوار، أو في مناطق أخرى متنوعة.
وكانت القوات الثورية العسكرية الرئيسية في المعركة، تحتشد في منطقة قبيل العقيلة، خارج البريقة، وتستخدم عدداً من المرافق، ثكناً ومستودعات، تضع فيها ما تتمكن من جمعه من المناطق الأخرى الخاضعة لنفوذ الثوار من أسلحة وتجهيزات. وكانت هذه القوات تعاني تدفقاً عشوائياً لمتطوعين لا يحسنون فنون القتال، ولا حتى ألف باء استخدام بنادقهم الآلية التي اشتروها بما تيسّر لهم. كذلك تبحث القوات النظامية طوال الوقت عن مخازن أسلحة خلّفتها قوات القذافي وراءها لتستخدمها في المعركة التي تستعدّ لها، ولم تلتفت إلى تحليل الحركة العسكرية اليومية نهاراً وليلاً لقوات القذافي، قدر التفاتها إلى عمليات القصف الجوي، وأنباء إسقاط طائرة للقذافي هنا أو هناك. وحين أعلنت القوات لقيادتها السياسية موعداً مبدئياً لجهوزيتها القتالية لخوض معركة بن جواد ـ سرت، أطلق عبد الجليل تصريحه الأول بشأن مهلة الأيام الثلاثة، وقبل نهاية هذه المهلة بيوم واحد كان القصف التمهيدي لمنطقة رأس لانوف من راجمات القذافي قد بدأ.
مضت ساعات من القصف التمهيدي بصواريخ غراد على رأس لانوف، من دون أن يصدر تقدير للموقف بشأن طبيعة العملية العسكرية التي تتعرّض لها المنطقة. ففي ليبيا، الجيش النظامي الذي انضمّ الى الثوار، تعرض لتفكيك متواصل طوال 42 عاماً، وكان يُشرَك في عمليات قتالية يستخدم فيها كاسحاً للألغام أو يبقى قوات احتياط وحماية خلفيّة.
وبعد ساعات من القصف الصاروخي، بدأ التقدّم البري لقوات القذافي، التي استعانت بالطائرات العمودية والنفاثة لضرب أهداف في خطوط الإمداد واستخدام تكتيك الأرض المحروقة، وهو ما أدى في النهاية الى تشتت قوات الثوار المتطوعين، الذين أربكوا قوات النخبة في الصاعقة عبر سقوط قتلى وجرحى بالعشرات من المتطوعين. كذلك قوات النخبة عملياً غير قادرة على القتال النظامي لفترات طويلة.
ومع تعرض نقاط الإمداد في شرقي رأس لانوف، وخصوصاً في الطريق إلى البريقة للقصف، كانت كل رهانات القيادة العسكرية الميدانية تتراجع، إذ كانت بحال من الحماسة والسرعة وقلّة الحيلة ربما، وهو ما دفعها إلى حشد معظم قوّاتها وذخائرها في نقطة واحدة (جغرافياً)، من دون أن تنشر وحداتها ومخازنها في محيطها في الصحراء، نظراً إلى قلّة قدرتها على الشحن والتخزين، وإلى طول المسافات الفاصلة ما بين الجبهات (ما بين البريقة الجديدة ورأس لانوف نحو 150 كليومتراً).
من يوم العاشر من آذار الجاري إلى اليوم، كانت العمليات العسكرية تشهد حالة هجوم كاملة ومنسّقة لقوات الكتائب التابعة للقذافي، يقابلها تراجع في أعمال الثوار القتالية، وإذا خفّت حدّة العمليات العسكرية بعد استيلاء قوات القذافي على رأس لانوف (وربما البريقة أيضاً)، لإعادة تنظيم أوضاعها وتموين مخازنها، وخصوصاً بالوقود، فستحتاج القوات النظامية للثوار إلى العثور على مخازن أسلحة إضافية للتموين، وتحديد نقاط انتشار وتخزين وتموين جديدة، وإلى توزيع جديد لقواتها، وإلى تعبئة القوى البشرية مجدداً، وفتح خط إمداد المحروقات من جديد بين بنغازي والمواقع الجديدة في أجدابيا، التي قد تكون نقطة التموين والتمركز الجديدة.
كل ذلك سيتطلب أياماً ثمينة، يعيش خلالها أعضاء المجلس الوطني المؤقت حالاً من التردد والمراوحة تستمر في الارتفاع منذ اليوم الأول للثورة، حين وجد هؤلاء أنفسهم يقودون الثورة بالصدفة، وحين دفعهم الجمهور دفعاً، وساندهم الجيش النظامي، إلى القيام بثورة والاستمرار فيها ولو بالسلاح.
لكن عامل الساحة الداخلية وعدم تطهيرها سيكونان ضد مصلحة القوات الثورية، وضد استقرار الحياة في المناطق المدنية البعيدة عن ساحات المعركة، حيث سيمتلك منفّذو العمليات الخاصة خلف صفوف العدو المزيد من الثقة والخبرة بالعمل غير النظامي، وستزداد عملياتهم تنظيماً عبر جمع المعلومات وتحديد أهداف مؤذية ومؤثّرة على معنويات المقاتلين وأهل المدن، تماماً كما حصل في عملية الاعتداء على مراسلي قناة «الجزيرة» أول من أمس.

> الثوار المتطوعون أربكوا قوات النخبة في الصاعقة بعد سقوط قتلى وجرحى بالعشرات منهم

الثوار يتصدون لطائرات القذافي في البريقة أمس (غيانلويغي غورسيا ـ أ ف ب)

قضية

حالة من الخوف والهلع تلقي بظلالها على اليابانيين الذين يبدو أنهم يستعدون لمواجهة كارثة ثالثة بعد الزلزال والتسونامي، ألا وهي الإشعاعات النووية، وسط الحديث عن احتمال انفجار مفاعل ثان في محطة فوكوشيما النووية. سكان طوكيو بدأوا بارتداء السترات الواقية من خطر الإشعاعات، فيما بدأ الحديث في أوروبا عن خطورة انتشار المحطات النووية في العالم

اليابان تتجاوز كارثة الزلزال وتواجه خطر انفجار نووي

يابانيون يسيرون وسط المياه والدمار بحثاً عن مأوى (رويترز)

بسام الطيارة

ما ضرب الأرخبيل الياباني ليس مجرد زلزال أعقبه تسونامي سبب انزلاق الأرخبيل مسافة 2,4 متر غرباً، وأزاح محور الكرة الأرضية 10 سنتيمترات، فقد أنزل ببلاد الشمس الساطعة أيضاً كارثة نووية من غير المعروف حتى اليوم انعكاساتها على بقية العالم.

مجموعة الكوارث هذه جمعها رئيس الوزراء، ناوتو كان، بتوصيفٍ واحدٍ هو «كارثة وطنية غير مسبوقة»، مشدداً على أن «اليابان ستتجاوز هذه المحنة».

وتأتي تصريحات ناوتو بعدما بدأت الانتقادات تتصاعد على «طريقة إدارته لسلسلة الكوارث».

فقد انتقدت وسائل الإعلام على شبكة الإنترنت، التي حلت محل الاتصالات الهاتفية للتواصل مع مناطق الشمال، «طريقة إدارة المعلومات ونشرها». وكتبت صحيفة «يومي أوري شينبون» أن الحكومة «تأخرت 5 ساعات قبل البدء بتقديم معلومات». أما صحيفة «أساهي شينبون»، فانتقدت البطء في «توسيع دائرة إجلاء السكان القاطنين حول مفاعل فوكوشيما». ورغم صعوبة الظروف، شددت الصحافة اليابانية على أن من واجب الحكومة «أن تكون مسؤولة عن أمن السكان وتستعد لأسوأ السيناريوات».

والواقع أن ما تبثه المواقع من انتقادات يعكس «الخطر النووي الجديد» المتولد من الزلزال والتسونامي، وخصوصاً بعد اعتراف مسؤولين بإمكان انفجار مفاعل ثان في محطة فوكوشيما النووية لتوليد الكهرباء نتيجة توقف تغذية قلب المفاعل بالمياة لتبريده، ما يقود إلى ارتفاع ضغط البخار بسبب تراكم الهيدروجين، وبالتالي إلى انفجاره. وقالت مصادر حكومية إن الخوف من بدء عملية «انصهار قضبان الوقود النووي بسبب ارتفاع الحرارة» هو حقيقي، إذ إن قلب المفاعل الذي من المفترض أن يبقى مغموراً بالمياه أصبح خارجها بنسبة 3 أمتار في المفاعلين 1 و3، ما يمكن أن يقود إلى انفجارهما. إلا أن ناطقاً باسم شركة «طوكيو إلكتريك باور» (تيبكو)، صاحبة المحطة، أوضح أن الفرق تعمل على «تخفيف ضغط البخار وتوفير نظام تبريد جديد عبر ضخ مياه البحر إلى قلب المفاعل»، من دون أن ينفي أن

«تسونامي»

باتت تسونامي كلمة «معولمة»، رغم أن أصلها ياباني مكتوب بأحرف صينية. وتعني «موجات المعابر» أي دفق المياه التي تندفع بين الصخور نحو البر بسرعة تزداد كلما واجهت حواجز طبيعية أو من صنع الإنسان، تحصرها وتزيد من ضغطها وبالتالي سرعتها. وعرفت اليابان منذ قديم الزمان أهوال الطبيعة التي تركت آثاراً كبيرة على فلسفة الحياة، وانعكست على الفنون. هكذا، فإن كاتسوشيكا هوكوساي (1760 ـ 1849) جعل من التسونامي رمزاً للوحاته. أما لوحته (الصورة) التي تبرز التسونامي، فتعبّر عن الرهبة التي حملها اليابانيون منذ قدم التاريخ.

الرعب النوويّ من «تشيرنوبيل» إلى «فوكوشيما»

يثير حادث انفجار مفاعل فوكوشيما النووي الياباني شكوكاً في جدوى عمل الوكالة الدولية للطاقة؛ فاليابان عضو في معاهدة الحدّ من الانتشار النووي، ويفترض أن تكون منشآتها وشروط السلامة فيها خاضعة لرقابة الوكالة

نيويورك ـ نزار عبود

برهن الحادث الذي تعرض له مفاعل فوكوشيما النووي في اليابان جراء الزلزال الكبير الذي ضرب الأرخبيل أن الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة لم تراع، ولا حتى السلطات اليابانية، مخاطر وجود مولدات نوويّة كثيرة في منطقة هي الأشدّ عرضة للزلازل الشديدة في العالم.

في المقابل، كانت الوكالة تكرّس معظم جهودها على ما يجري في دول أخرى لغايات سياسية، وتغض النظر عن الدول الواقعة تحت حماية المظلّة النووية الأميركية، وعن الأسلحة النووية الأميركية الموجودة على الأراضي اليابانية. وهي لا تفعل شيئاً لمنع وقوع كارثة نووية ضخمة في منطقة الشرق الأوسط المهددة بالزلازل العسكرية، فضلاً عن الجيولوجية، وقد بنت فيها إسرائيل 8 مفاعلات ضمن مساحة جغرافية ضيقة للغاية، جميعها محصّنة من الرقابة الدولية بالفيتو الأميركي.

ما جرى في المفاعل الياباني يعدُّ ثالث أخطر حادث نووي في التاريخ.

وينذر بعزل كل ما في اليابان عن الانتقال إلى العالم إذا ما صحّت أسوأ التقديرات: «كل شيء من تربة ونبات ومياه وأحياء ضمن قطر يمتد لألف كيلومتر مهدّد بالتلوث النووي الخطير ربما لعقود».

يأتي تحذير خبراء الطاقة النووية، الذين استحضروا حوادث مفاعل «ثري مايل أيلاند» الأميركي عام 1979، و«تشيرنوبيل» الروسي في أوكرانيا عام 1986، و«سيلافيلد» في بريطانيا، والعالم يحبس أنفاسه بعد الانفجار الذي وقع في قلب المفاعل «فوكوشيما ـ 1» أول من أمس خشية انتقال الانفجارات إلى خمسة مفاعلات أخرى مجاورة. كارثة تعيد الحسابات حيال الصناعة المدنية النووية. وإذا كانت اليابان، الدولة الأكثر تقدماً صناعياً، فشلت في منع حادث من هذا النوع، فكيف ستتمكن دول كثيرة أقل منها باعاً في هذا المجال من التحوّط لحوادث مماثلة؟

في انفجار المفاعل الرابع في تشيرنوبيل 1986، أصاب التلوث المباشر 200 إنسان قضى منهم 32 خلال ثلاثة أشهر، بينما أصيب مئات الآلاف من السكان بتلوث نووي لا يزال كثير منهم يعاني من مضاعفاته. المعاناة تأخذ أشكالاً صحية متفاوتة، معظمها على شكل سرطان وتشوهات خلقية بين المواليد. بعضهم يقطن أماكن بعيدة كثيراً عن أوكرانيا، مثل شمال أوروبا على سواحل بحر البلطيق، وآخرون في شمال بريطانيا، في مقاطعتي اسكوتلندا وكمبريا تحديداً. سحُب الغبار النووي انتقلت بالرياح أينما اتجهت، وسقط الغبار الذري مع الأمطار والرذاذ على الحقول والمواشي والبشر.

في الحادث الياباني الجديد، بدأت الحكومة بعزل المنطقة لمسافة عشرة كيلومترات أولاً. لكنها سرعان ما ضاعفتها إلى عشرين كيلومتراً، وربما توسّعت دائرتها مع تطور الأوضاع التي لا تزال تشهد المزيد من التطورات الخطيرة. وأجلت زهاء 140 ألف نسمة مع إصابة 4 مواطنين بالتلوث النووي المباشر. ثم أُصيب 160 آخرون بالإشعاع. لكن السحب النووية قد تصيب لاحقاً كل شيء ضمن دائرة نصف قطرها 500 كيلومتر. وهذا يضم طوكيو وغيرها من المدن الكبرى وضواحيها.

في الحادث الأوكراني لم يعلم العالم بالأمر إلا بعد عبور السحابة النووية سماء أوروبا الشمالية. سحابة كانت من الدرجة السابعة حسب مقياس الوكالة الذرية. ثم تكرّر التلوث بعد ذلك بتسعة أعوام، عندما جرت محاولات نزع الوقود النووي من أحد مفاعلات المنشأة.

لكن هناك اختلافاً بين مفاعلي «تشيرنوبيل» و«فوكوشيما» من حيث التقنية. الأول يعمل بالماء الثقيل، والياباني يعمل بالماء الخفيف. وهذا يجعل التلوث أقل وطأة، وأقرب إلى الحادث الأميركي إذا انصهر المفاعل المركزي تحت وطأة الحرارة الشديدة. حرارة ناجمة عن تعطل أجهزة التبريد الاحتياطية الستة. الأمر نفسه تكرّر في مفاعل ثان مجاور. أمر يهدّد بانفجار جديد.

ليس هذا هو الحادث الأول في القطاع النووي الياباني. ففي 1999 وقع حادث في مفاعل يقع بمنطقة توكايمورا أدى

«نسبة مستويات الإشعاعات تجاوزت الحدود المسموح بها قانوناً».
الحكومة أعلنت أن «خطر الإشعاع النووي بلغ مقياس 4 من 7»، وسيبقى هكذا ما دام قلب المفاعل لم ينفجر. ووصف خبراء ذرة أميركيون استخدام مياه البحر لتبريد المفاعل النووي كما يفعل اليابانيون بـ«عمل يائس» يشير إلى احتمال حصول كارثة بحجم «تشرنوبيل».
وأجلت السلطات ما يزيد على 220 ألف شخص من القاطنين في دائرة الإشعاع، (على مسافة 20 كيلومتراً حول المحطة الأولى و12 كيلومتراً حول المحطة الثانية). إلا أن مصادر يابانية تحدثت لـ«الأخبار» عن إمكان «توسيع الدائرة ليصبح شعاعها 40 كيلومتراً».
وقد دب الهلع والخوف في نفوس أهالي فوكوشيما (80 كيلومتراً غربي المحطة). ورغم نداءات السلطات بعدم تخزين المواد الأولية، إلا أن الأهالي تدفقوا على المحال التجارية لشراء المعلبات وغيرها. وقد وصل الهلع والخوف إلى سكان طوكيو التي تبعد 280 كيلومتراً جنوباً عن قلب الكارثة، لكنهم حافظوا في الوقت نفسه على برودة أعصابهم، وقد تولى متطوعون العمل على توجيه من لا سبيل له للعودة إلى منزله في الشمال، أو نحو مراكز تجمع في مواقف للسيارات ومحطات قطار الأنفاق.
وبدأ بعض أهالي طوكيو بارتداء سترات وأقنعة طبية خشية وصول الإشعاعات إذا تغيرت وجهة الرياح التي تهب منذ يومين من الغرب، وهي تقذف البخار المتصاعد المحمل بالإشعاعات (الخفيفة حتى الآن) نحو المحيط الهادئ، فيما بدأ آخرون بالتوجه نحو الجنوب بعيداً عن العاصمة.
«الخوف من النووي» له «طعم مختلف في اليابان»، كما يقول أحد أساتذة تاريخ اليابان الرفيعي المستوى في فرنسا، ميشال فيه، باعتباره البلد الوحيد الذي «ذاق طعم القنبلة النووية مرتين». ووسط هذا الخوف، تتضاعف عمليات الإنقاذ يومياً، وقد جندت لها الحكومة 100 ألف عسكري و200 طائرة و60 طوافة وعشرات السفن الخفيفة، فيما بدأت فرق الإنقاذ من كل أرجاء المعمورة بالوصول لمساعدة الجيش الياباني، منها حاملة الطائرات الأميركية «رونالد ريغان».
حتى أمس، أعلنت السلطات وقوع 1870 ضحية وفقدان عدد مماثل، إلا أن بعض المصادر الصحافية أشارت إلى أن عدد الضحايا قد يتجاوز 20 ألفاً. وقال أحد المقيمين على حدود مقاطعة مياغي حيث ضرب الزلزال والتسونامي إن مدينة «كما إيتشي» التي يبلغ تعدادها 40 ألف نسمة اختفت خلال ثلاث دقائق بسبب المد البحري العملاق، بينما لم يبق أي أثر لمرفأ ساميريكو الذي كان يقطنه نحو 17 ألف نسمة، لا يزال 10 آلاف منهم مفقودين. وتستمر فرق الإنقاذ في سحب جثث من الشواطئ.

الخسائر التي تكبدتها اليابان جراء الزلزال تقدر بين 14،5 و34،6 مليار دولار

تحدثت السلطات عن 1870 ضحية، فيما ترى مصادر أن العدد قد يتجاوز 20 ألفاً

وإلى جانب الخوف من الإشعاعات النووية، تستعد الحكومة لمواجهة نقص حاد في الطاقة الكهربائية نتيجة إقفال عدد من المفاعلات النووية. ووجه وزير الصناعة بانري كايدا نداءً للاقتصاد في استخدام الكهرباء في الشركات والمنازل، وخفض الاستهلاك في محاولة لامتصاص النقص. ولمّح إلى إمكان إجراء تقنين دوري في المناطق.
قد يستطيع اليابانيون تحمل وزر انقطاع الكهرباء لساعات، إلا أن مسألة نقص الطاقة الكهربائية ستكون لها انعكاسات على الاقتصاد بنحو كبير، وخصوصاً في قطاع المواصلات الذي يوفر 86 في المئة من مواصلات اليابان من مترو الأنفاق إلى القطارات بين المدن والمناطق التي تنقل العمال والموظفين بين مراكز السكن والعمل. كذلك إن قسماً لا بأس به من السيارات باتت «تشحن كهربائياً في المنزل» أو في محطات مخصصة. أضف إلى ذلك أن المصانع ستضطر إلى العمل بوتيرة بطيئة، ما يمكن أن يؤثر على إنتاجية الاقتصاد الياباني.
ويرى العاملون في المجالات الاستثمارية أن الأسهم اليابانية يمكن أن تشهد انخفاضاً حاداً في البورصة بسبب «هروب المستثمرين»، فيما ستشهد قيمة الين وسندات الدولة اليابانية ارتفاعاً حاداً بسبب طلب السلطات المالية المنتظر لتمويل عمليات إعادة التأهيل والتعمير، التي ذكرت شركة «إير وورلدوايد»، المتخصصة في تقويم مخاطر الكوارث، أنها تقدر بين 14،5 و34،6 مليار دولار، فيما أشار بعض المعلقين اليابانيين إلى أن التكاليف يمكن أن تكون بحدود 100 مليار دولار.
ويبدو أن المشكلة الأكبر التي قد تتركها هذه الكارثة، والتي بدأت ملامحها تظهر في معظم عواصم الدول الصناعية، هي تراجع الثقة بالصناعة النووية، وخصوصاً أن أسعار النفط ترتفع بقوة بسبب الثورات العربية. وقد أثارت الأزمة احتجاجات مناهضة لاستخدام الطاقة النووية في أوروبا، علماً بأن محطة أونوغاوا (شمال محطة فوكوشيما) بدأت بتسريب إشعاعات بات البعض يتخوف من إمكان انفجارها.
ونددت الجمعيات الناشطة في ألمانيا وفرنسا بسياسات أوروبا وحكوماتها التي تنوي تمديد عمل المحطات النووية من دون الأخذ في الاعتبار المخاطر التي يمكن أن تتأتى جراء الكوارث الطبيعية كما حدث في الأرخبيل الياباني. ويرى عدد من الخبراء أن الحادث النووي الياباني قد يؤثر على صناعة الطاقة النووية في العالم ويعيد إثارة الجدل بشأن سلامة استخدامها. وتأتي هذه التعليقات والمخاوف لتمثل انتكاسة كبيرة للانتعاش الذي شهدته «صناعة المفاعلات النووية»، التي كانت بعض الدول مثل فرنسا وكوريا الجنوبية تعوّل عليها كثيراً بسبب تقدم صناعاتها في هذا المجال لتتحدى ارتفاع أسعار النفط. وقد أعلنت السلطات الكورية أنها ستمد المرافئ اليابانية بكميات كبيرة من الغاز المسيل لتوفير متطلبات تسيير عدد من المرافق الحيوية.
لقد خرجت اليابان من ركام قنبلتين نوويتين مدمرتين، ما يبشر بأنها ستخرج من زلازل وتسونامي وانفجار مفاعلين بالعمل الجماعي التعاضدي والنظامي.

ياباني قرب ركام بيته (أ ب)

إلى وفاة موظفين اثنين، وإصابة 600 آخرين بالتلوث. وفي 2004 وقع حادث ثان بمنطقة مياهاما ذهب ضحيته أربعة موظفين.
لكن، ما يميز حادث «فوكوشيما» عن حادث «تشيرنوبل»، ويجعله أقل خطراً أنه توقف عن العمل بمجرد حدوث الزلزال الكبير. بينما كان مفاعل تشيرنوبيل لا يزال يولد الطاقة عندما تشقق مبناه بفعل الانفجار. والسؤال الذي يحيّر الخبراء الآن يتعلق بما إذا كان الانفجار الذي حصل في مركز المفاعل لاحقاً يؤكد هذه النظرية أو لا. المفاعل كان معدّاً لتحمل زلازل بقوة 7 درجات من سلّم ريختر، لا 8,9 الذي وقع والذي يمتلك قوة تدميرية بنسبة الضعفين.
في المعالجات المباشرة بعد وقوع الحادث وتنفيس الاحتقان، قصف المفاعل بمياه البحر الباردة وحمض البوريك. هذه الإجراءات استخدمت لتعويض النقص الذي حصل في عملية التبريد بالبخار المتجمد نتيجة تعطل أجهزة التبريد الاحتياطية.
وفي كل الأحوال، ليس بالإمكان إعادة تشغيل هذا المفاعل تحت أي ظرف من الظروف. ومن المرجح أنه بالنظر إلى التلوث الذي وقع، أن تبقى المنطقة معزولة عن العالم لفترة طويلة مع احتمال توسيع نطاقها وفرض رقابة دولية على مستوى التلوث وإجراءات السلامة.
وهناك احتمال كبير بتعطل العديد من المفاعلات النووية اليابانية الأخرى بعد فشل أجهزة السلامة في مفاعل «فوكوشيما» بانتظار مراجعة أوضاعها، علماً بأن اليابان تعتمد بنسبة 30 في المئة من طاقتها على المصادر النووية التي تحصل عليها من 50 مفاعلا.
اليابان كانت مخبراً عسكرياً نووياً منذ إنتاج أول قنبلة نووية أميركية. استهدف الرئيس الأميركي هاري ترومان هيروشيما ثم ناكازاكي. قضى أكثر من 140 ألف مواطن خلال ثوان. واليابانيون لا يزالون يعيشون تحت شبح الرعب النووي سواء في الأسلحة والمفاعلات، ولا يملكون القرار حتى بعد مرور 65 عاماً على نهاية الحرب العالمية الثانية.

عربيات دوليات

عُمان تعدّل دستورها

لا يزال السلطان قابوس بن سعيد مستمراً في امتصاص صدمة التظاهرات، بعدما منح مجلس عُمان البرلمان المؤلّف من مجلس الشورى المنتخب ومجلس الدولة المعيّن صلاحيات تشريعية ورقابية، إضافةً إلى تأليف لجنة لتعديل الدستور. ونص المرسوم الذي أصدره قابوس على أن «تؤلّف لجنة فنية من المختصين لوضع مشروع تعديل للنظام الأساسي للدولة بما يحقق منح الصلاحيات للبرلمان».
كذلك أمر السلطان بزيادة قيمة المعاشات التقاعدية الشهرية للأسر المستفيدة منها بنسبة 100 في المئة، ابتداءً من نيسان المقبل، وزيادة قيمة المستحقات التقاعدية الشهرية لجميع الخاضعين لقانون معاشات ومكافآت ما بعد الخدمة لموظفي الحكومة العمانيين بنسبة تصل إلى 50 في المئة.
(رويترز)

الجزائر ترفع حال الطوارئ

صدّق المجلس الشعبي الوطني الجزائري بالغالبية على الأمر الرئاسي المتضمن رفع حالة الطوارئ المفروضة منذ 1992، في غياب الحزبين المعارضين، الجبهة الوطنية الجزائرية والتجمع من أجل الثقافة والديموقراطية. كذلك صدّق النواب في الغرفة الأولى من البرلمان على الأمر الرئاسي المتعلق بمشاركة الجيش في مهمات حفظ الأمن العام خارج الحالات الاستثنائية.
في المقابل، منعت السلطات تنظيم مسيرة دعت إليها «التنسيقية الوطنية من أجل التغيير والديموقراطية» غير المعترف بها رسمياً، للمطالبة بإحداث تغيير سياسي واسع في البلاد.
(أ ف ب، رويترز)

الأسد يلتقي علاوي

بحث الرئيس بشار الأسد (الصورة) مع رئيس القائمة العراقية إياد علاوي، التطورات الجارية في العراق وضرورة مواصلة الجهود لتحقيق أمن واستقرار العراق وتحقيق الوفاق بين جميع العراقيين. وتطرق الحديث أيضاً إلى العلاقات الثنائية بين سوريا والعراق، والتطور الذي تشهده في جميع النواحي، والأوضاع على الساحة العربية. وكان الأسد قد أجرى مباحثات مع الرئيس العراقي جلال طالباني الشهر الماضي، أكد خلالها تفعيل أعمال اللجنة العليا المشتركة وتوسيع التعاون الاقتصادي.
(سانا)

تقرير

إسرائيل تنتقم لـ«إيتمار» بتكثيف الاستيطان!

كانت عملية «إيتمار» التي قتل فيها 5 مستوطنين من عائلة واحدة، بمثابة صدمة، دفعت بإسرائيل إلى إكثار التهديدات وتكثيف المشاريع الاستيطانية

غزة ـ قيس صفدي

تعرضت مناطق عدة في الضفة الغربية أمس لاعتداءات المستوطنين، فيما شنت قوات الاحتلال حملة تفتيش من بيت لبيت واعتقلت عدداً غير معلوم من الفلسطينيين، في أعقاب مقتل خمسة مستوطنين طعناً بالسكين في مستوطنة إيتمار قرب مدينة نابلس.

هذه العملية أصابت الحكومة الإسرائيلية بالصدمة، ودفعتها إلى الإسراع بإلصاق تهمة التورط بها بحركة «حماس»، فيما طلبت المساعدة من الرئيس محمود عباس لكشف الفاعلين وإلقاء القبض عليهم. وسارعت الحكومة المقالة، التي تديرها «حماس» في قطاع غزة، إلى نفي أي علاقة للحركة أو فصائل المقاومة بعملية قتل المستوطنين الخمسة، رغم أن فصائل عدة في غزة باركت العملية.

وقال المتحدث باسم الحكومة، طاهر النونو، في بيان، إن الحكومة «تتابع عن كثب التصعيد الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، ومحاولة زج قطاع غزة وإقحامه بحادث القتل في مستوطنة إيتمار، في محاولة لتبرير عمل عدواني ضد القطاع».

وكان خمسة مستوطنين إسرائيليين من عائلة واحدة قد قتلوا في ساعة مبكرة من فجر أول من أمس، إثر هجوم على منزلهم في مستوطنة إيتمار القريبة من نابلس. ونقلت الإذاعة الإسرائيلية عن متحدث باسم جيش الاحتلال قوله إن مسلحاً اقتحم منزل عائلة المستوطنين وهاجم الزوجين وثلاثة أطفال (11 عاماً، ثلاثة أعوام، وثلاثة أشهر) بسكين، وطعنهم خلال نومهم حتى الموت ثم لاذ بالفرار. ولم يقتل طفلان آخران كانا في المنزل، فيما عادت فتاة في الثانية عشرة من عمرها إلى المنزل ليلاً واكتشفت مقتل أفراد العائلة وأبلغت الجيران.

وادعت التحقيقات الأولية التي تجريها الاستخبارات الإسرائيلية أن متسللين قفزا فوق السياج الأمني للمستوطنة عند الساعة العاشرة من مساء الجمعة الماضي، بحسب الموقع الإلكتروني لصحيفة «يديعوت أحرونوت».

وذكرت مصادر إسرائيلية أن عباس هاتف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، معرباً له عن إدانته لمقتل المستوطنين الخمسة. وقالت الإذاعة الإسرائيلية إن نتنياهو أكد لعباس أن الإدانة «لا تكفي، بل يجب عليه التصدي للتحريض ونبذ العنف، ليس من منطلق المصالح السياسية، بل لأنه ظاهرة غير أخلاقية». وهذا أول اتصال بين عباس ونتنياهو منذ توقف محادثات السلام بين الجانبين في الثاني من تشرين أول الماضي.

وطلب نتنياهو من السلطة الفلسطينية تقديم المساعدة لإسرائيل لإلقاء القبض على منفذي العملية، قائلاً إن «إسرائيل لن تمر مرور الكرام على الاعتداء الإرهابي».

وكان عباس قد أكد في بيان مقتضب بثته وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية «وفا» عقب العملية، رفضه وإدانته لكل «أعمال العنف الموجهة إلى المدنيين مهما كان مصدرها وأسبابها». وقال «إن العنف لن يولد سوى العنف، والمطلوب هو الإسراع بإيجاد حل عادل وشامل للصراع» الفلسطيني ـ الإسرائيلي.

من جهتها، أدانت اللجنة الرباعية الدولية العملية، داعية إلى إحالة مرتكبيها على العدالة. ودعت إلى جلب المسؤولين عن الحادث للمثول أمام العدالة، مرحبة بإدانة عباس والقيادة الفلسطينية للحادث.

في هذا الوقت، نددت القيادة الفلسطينية بشدة بقرار الحكومة الإسرائيلية المصدّقة على بناء مئات الوحدات السكنية في مستوطنات الضفة الغربية، في رد أولي على العملية، بحسب صحيفة «معاريف» الإسرائيلية. وأدان عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، صائب عريقات، «تصاعد اعتداءات» المستوطنين الإسرائيليين على مناطق مختلفة من الضفة الغربية، بعد عملية مقتل المستوطنين الخمسة. وشدد على أن «تحقيق الأمن والاستقرار والسلام للجميع يتطلب البدء الفوري بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإجراءاته للأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، وفي مقدمتها القدس الشرقية».

وأعلنت الحكومة الإسرائيلية، في اجتماع طارئ عقب العملية في ساعة متقدمة من ليل أول من أمس، منحها الضوء الأخضر لبناء «مئات الوحدات السكنية» في مستوطنات في الضفة الغربية. وقال مكتب نتنياهو إن «اللجنة الوزارية المكلفة المستوطنات قررت بناء مئات الوحدات السكنية في مستوطنات غوش عتصيون، ومعالي أدوميم، وأرييل، وكريات سيفير».

استراحة

كلمات متقاطعة 782

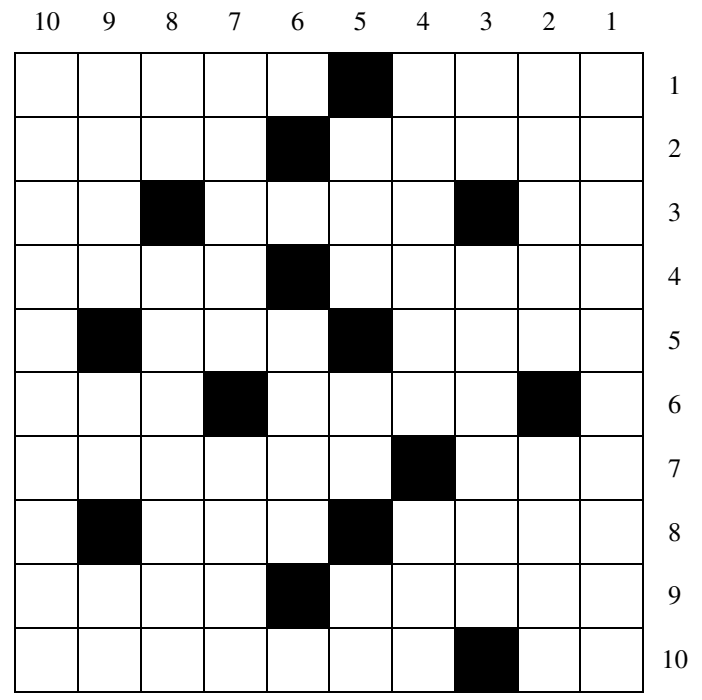

أفقيا

1- مكان استخراج الفحم أو المعدن – إجاص بري صغير – 2- بلدة لبنانية بقضاء بنت جبيل – داعب وضايق بالعامية – 3- حرث الأرض بالسكة – ملعون أو صفة الشيطان – مقياس أرضي – 4- طبقة من الغاز ذو لون أزرق تتواجد في الغلاف الجوّي وتحمي الأرض من الأشعة فوق البنفسجية التي تصلنا من الشمس- عاصمة غانا – 5- في الفم أو مقول الإنسان – ضمير منفصل – 6- جالب الطعام – من الأمراض الموسمية – 7- وبّخ – مُجتمِعْ بكثرة فوق بعضه بعض – 8- صاحب – مصرف بالأجنبية – 9- إلهة الصيد عند الرومان – نَهر روسي – 10- ورك – أعظم شاعرات العرب وخاصة في الرثاء

عمودياً

1- مطرب فرنسي مخضرم – 2- جرس – بوق ينفخ فيه – 3- سحب – دولة إفريقية عاصمتها لوساكا – 4- عاصمة جزر القمر – من أسماء الرمح – 5- نفقد عقلنا – قصد المكان أو والدة – للتعريف – 6- أنسق الغرفة – 7- من أسماء الله الحسنى – صوت الجرس – 8- برد – عاصمة فنزويلا – 9- رزانة وحلم – طريق إلى اليقين أو ظن وإرتياب – ضمير متصل – 10- بلاط أمراء بني الأحمر أو بني نصر في غرناطة بإسبانيا يُعتبر تحفة رائعة ومثالاً لجمال العمارة الإسلامية وسمو حضارتها في الأندلس

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- أندره مالرو – 2- موسوليني – 3- يرتدي – أبدي – 4- ناو – وهب – لد – 5- رون – يميت – 6- لا – ابولو – 7- جبل علي – ريف – 8- موج – بليغ – 9- يم – يعانق – 10- ليش يا إبني

عمودياً

1- أمين الجميّل – 2- نورا – ابومي – 3- دستور – لج – 4- رود – ورع – طي – 5- هليون – لب – 6- مي – ايليا – 7- انابيب – يعبّ – 8- ليب – مورغان – 9- دليلي – ني – 10- وليد توفيق

sudoku 782

		3		2		6		
			5					9
5		1	9	8			7	
							3	7
	3						9	
4	8							
	4			6	8	9		5
9					3			
		2		4		8		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 781

7	9	6	3	1	4	5	2	8
2	4	8	5	9	6	7	3	1
1	3	5	2	7	8	4	6	9
3	5	9	1	6	2	8	4	7
6	2	7	4	8	9	3	1	5
4	8	1	7	5	3	6	9	2
9	6	3	8	2	5	1	7	4
8	7	4	9	3	1	2	5	6
5	1	2	6	4	7	9	8	3

مشاهير 782

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر لبناني (1905- 1977) وأحد أبرز شعراء المهجر. أحد مؤسسي العصبة الأندلسية بالبرازيل وواحد من كبار شعراء العصر ومن أفضلهم

5+9+8+7+6 = الراية ■ 11+10+4 = ضد تحت ■ 2+3+1 = سمكة بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **ترومان كابوت**

إعداد
نعوم مسعود

عربيات دوليات

سوزان مبارك استولت على مجوهرات ملكيّة!

ذكرت صحيفة «الأهرام» المصرية أن النيابة المصرية تحقق بشكاوى تتعلق بحصول سوزان ثابت، زوجة الرئيس المخلوع حسني مبارك، على مجوهرات تعود لأفراد في العائلة الملكية التي أطاحها الانقلاب العسكري عام 1952. وقالت إن نيابة الأموال العامة في الإسكندرية استمعت إلى إفادات بشأن حصول سوزان على قطعة أثرية مرصعة بالأحجار الكريمة، تخص الأميرة سميحة توفيق من الأسرة المالكة السابقة. في السياق، أمرت النيابة العامة المصرية باستدعاء الملياردير ورجل الأعمال البارز إبراهيم كامل، العضو في قيادة الحزب الوطني، بتهم تتعلق بمشاركته في تدبير وتمويل الاعتداءات على المتظاهرين أثناء ثورة 25 يناير.

(يو بي آي)

... وشفيق يحابي أنسباء الرئيس المخلوع

يواجه رئيس الوزراء المصري السابق، أحمد شفيق (الصورة)، اتهامات بتبديد المال العام من خلال محاباة اثنين من أنسباء الرئيس المخلوع حسني مبارك، ومنحهم مناقصات لبناء مطار القاهرة. وقالت صحيفة «الأهرام» إن «عدداً من العاملين في وزارة الطيران المدني والشركة القابضة لمصر للطيران تقدموا ببلاغ إلى النائب العام يتهمون فيه شفيق بإهدار المال العام عبر إسناده عملية إنشاء مبنى الركاب الجديد الرقم 3 بمطار القاهرة إلى شركات لمجدي راسخ ومحمود الجمال، وهما أنسباء لمبارك».

(يو بي آي)

سوريا تُفرج عن شيخو

أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان أن محكمة الجنايات الثانية في دمشق وافقت على طلب إخلاء سبيل الناشط الحقوقي السوري كمال شيخو، المحتجز بتهمة نشر أنباء كاذبة من شأنها أن «توهن نفسية الأمة». وأوضح أن المحكمة وافقت على الطلب الذي تقدم به محامي شيخو (32 عاماً)، خليل معتوق، وقررت إخلاء سبيله في مقابل كفالة قدرها 500 ليرة سورية (10 دولارات) على أن يحاكم طليقاً. وكانت أجهزة الأمن السورية قد اعتقلت شيخو في 23 حزيران 2010 ، وحددت الجلسة المقبلة لمحاكمته اليوم.

(يو بي آي)

مبوب

◄ وفيات ►

من آمن بي وإن مات فسيحيا
زوج الفقيدة: نعيم داغر وعائلته
ولدها: جان داغر زوجته سالي بو فرح
حفيدتاها: منى وريم
أشقاؤها: مسعود خوري
أنطوان خوري وعائلته
ريمون خوري
شقيقاتها: أوديت أرملة المرحوم نجيب ساسين وعائلتها في المهجر
تيريز خوري
سعاد خوري زوجة يوسف نادر وعائلتها
سهام خوري
وعائلتا داغر وخوري الصيفي وعموم عائلات بتعبورة وبيت ملات ومن ينتسب إليهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الأسى واللوعة فقيدتهم الغالية

مهى سامي خوري الصيفي

ستقام الصلاة لراحة نفسها يومي السبت والاحد في 12 و13 الجاري في منزل الفقيدة الكائن في بتعبورة ويوم الثلاثاء في 15 الجاري في منزل ولدها جان داغر الكائن في أدما ـ المنطقة الزرقاء ـ شارع رقم 6 بناية نعيم الدمعة.

انتقلت إلى رحمته تعالى
فايزة حسين عياد
أولادها: الدكتور علي سلطان حيدر
لميا زوجة عماد الأزمرلي
ديما زوجة محمد كوكب
منية حيدر
أشقاؤها: محمد عياد، علي عياد، يوسف عياد وفاروق عياد
شقيقاتها: آسيا أرملة المرحوم إبراهيم صالح
زينب أرملة المرحوم علي صالح
زهرة زوجة ربيع الخطيب
نجاة زوجة ربيع سنو
أوديت زوجة الدكتور عارف العارف
المرحومة ناديا زوجة المرحوم الوزير السابق الدكتور علي الخليل
ليلى أرملة المرحوم حسن أسعد
مريم عياد
المتوفاة في فرنسا بتاريخ 2011/3/11.
توارى جدث الرحمة في فرنسا، وسيعلن لاحقاً موعد تقبّل التعازي.
الآسفون: آل عياد، آل حيدر، آل الخطيب، آل صالح، آل سنو، آل العارف، آل أسعد، آل الأزمرلي وآل كوكب.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
انتقلت إلى رحمته تعالى المأسوف عليها
الحاجة وفاء السيد درويش نور الدين
والدتها: كاملة السيّد جواد طاهر
زوجها: السيد حسين السيد نور الدين نور الدين
أولادها: د. علي السيد حسين نور الدين
زوجته منى نور الدين
المرحوم عدنان السيد حسين نور الدين
المهندس عبد الله السيد حسين نور الدين
زوجته فرح نور الدين
رانيا زوجة عبد الله فواز
شقيقاها: المهندس مصطفى السيد درويش نور الدين
زوجته منى سليمان
المهندس محمد السيد درويش نور الدين
زوجته غادة الفضل
شقيقتاها: ألطاف زوجة المرحوم شبلي قاسم
رغدة زوجة المرحوم يوسف سليمان
صلّي على جثمانها الطاهر عصر نهار السبت الواقع فيه 12 آذار 2011 ووريت في الثرى في جبانة بلدتها جويا.
تقبل التعازي في بلدتها جويا ـ قضاء صور يومي الأحد والاثنين 13 و14 آذار في منزل صهرها المرحوم شبلي قاسم.
وفي بيروت يوم الأربعاء في 16 آذار من الساعة 3 إلى 6 بعد الظهر في مجمع الإمام شمس الدين الثقافي التربوي ـ شاتيلا.
الآسفون: آل نور الدين، طاهر، فواز، قاسم، سليمان وعموم أهالي جويا والجالية اللبنانية في نيجيريا.

انتقلت بالوفاة إلى رحمته تعالى فقيدتنا وعزيزتنا المرحومة
الحاجة نظمية داوود الحركة
أرملة المرحوم الحاج
محمد سليم حاطوم
أولادها: سليم، ماجد، المهندس الحاج أحمد (نائب رئيس بلدية حارة حريك) والدكتور محمود
أشقاؤها: الحاج عادل، توفيق، عكيف، والمرحومون سليم، سالم، إبراهيم وجميل
أصهرتها: الحاج حسين العبدالله، عيد محمد القاسم، علي سالم الحركة، صلاح كحيل والمرحومان محمد إسكندر وفاعور النجمي.
سيصلى على جثمانها الطاهر وتدفن في جبانة الرادوف في تمام الساعة 11 قبل ظهر اليوم الاثنين الواقع فيه 14 آذار 2011 م. الموافق 8 ربيع الثاني 1432 هـ.
إنّا لله وإنّا إليه راجعون.
التعزية للرجال في منزل ولدها الحاج أحمد محمد حاطوم، وللنساء في منزل الفقيدة حارة حريك شارع بعجور بناية محمد سليم حاطوم.
الآسفون: آل حاطوم، الحركة، درغام، العبدالله، القاسم، كحيل، إسكندر النجمي وعموم أهالي ساحل المتن الجنوبي.

رقدت على رجاء القيامة المأسوف عليها المرحومة
روزة الياس حرّو
أرملة فارس إبراهيم نجيم
أولادها: الملازم أول الشهيد شربل نجيم
المرحوم إلياس نجيم
مشهور وزوجته وهيبة جرجس وعائلتهما
أنطوان وزوجته فريدة الهاشم وعائلتهما
جورج وزوجته سلمى البستاني وعائلتهما
بناتها: هدبا أرملة واكيم حرّو وأولادها وعائلاتهم
ماري أرملة جورج سيدي وأولادها وعائلاتهم
تريز زوجة إلياس حرّو وعائلتهما
برناديت أرملة أنطوان عواد وولدها
شقيقتها ماري أرملة إلياس قرعة وأولادها وعائلاتهم
وأنسباؤهم ينعونها إليكم
تقبل التعازي يومي الاثنين والثلاثاء 14 و15 منه في صالون كنيسة سيدة الوردية في غادير جونية من الساعة العاشرة قبل الظهر حتى السابعة مساءً.

انتقلت إلى رحمته تعالى المرحومة
سكينة صادق يزبك
أرملة المرحوم علي أحمد عيسى
أولادها: المحامي حسين عيسى
فؤاد عيسى
صادق عيسى
بناتها: تفاحة
هيام زوجة زكي ديب
نبيهة زوجة عباس كمون
تقبل التعازي ابتداءً من اليوم الاثنين 14 آذار 2011 في منزل ولدها المحامي حسين عيسى في حوش الغنم.
الآسفون: آل عيسى، آل القاضي، آل يزبك، آل ديب وآل كمون.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان رقم الصادر: 233/ص2
عن تمديد مهلة تقديم طلبات التصنيف في مجال إنشاء معامل توليد الطاقة الكهربائية
تعلن وزارة الطاقة والمياه ـ المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية (لجنة تصنيف الكهرباء) استناداً إلى المرسوم رقم 3688 تاريخ 1966/1/25 وعملاً بموافقة معالي وزير الطاقة والمياه بتاريخ 2011/3/9 تمديد مهلة تقديم طلبات التصنيف لغاية 2011/3/28 للشركات المحلية والعالمية المختصة في مجال إنشاء معامل توليد الطاقة الكهربائية بالتكنولوجيات التالية:
ـ التوربينات الحرارية المتعددة الاحتراق.
ـ التوربينات الغازية التي تعمل بدورة مركّبة.
على الراغبين بالتقدم للتصنيف الاستحصال على الشروط المطلوبة من لجنة تصنيف الكهرباء في المديرية العامة للموارد المائية، كورنيش النهر.
هاتف: 01/565075، فاكس: 01/565074.
تقدم المستندات المطلوبة في مهلة أقصاها 28 آذار 2011.
بيروت في: 10 آذار 2011
المدير العام
للموارد المائية والكهربائية
د. فادي جورج قمير
التكليف 378

إعلان
بلاغ رقم 2/3
تعلن المديرية العامة للاستثمار وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية في وزارة الاتصالات أنها وضعت قيد التحصيل اعتباراً من 2011/3/15 الكشوفات التالية:
ـ كشوفات فواتير الهاتف الثابت والتلكس عن شهر شباط عام 2011
بالإضافة إلى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسدّدة. ولقد حددت مهلة أقصاها 2011/4/14 لتسديد هذه الكشوفات.
وتذكّر المشتركين الكرام بالتدابير التالية:
في حال التخلّف:
1 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلّفين عن الدفع باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2011/4/15.
2 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلّفين عن الدفع بالاتجاهين اعتباراً من تاريخ 2011/5/2 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل) اعتباراً من هذا التاريخ.
3 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الاشتراك اعتباراً من 2011/6/1 ويعاد وصله بعد تسديد المتأخرات المستحقة، إضافة إلى رسم إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل) وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي (2011/8/1).
4 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور شهرين على تاريخ الإلغاء المؤقت اعتباراً من تاريخ 2011/8/1 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرّر الأرقام الملغاة وتحصّل المتأخرات بالطرق القانونية المعمول بها استناداً إلى المادة 45 من قانون المحاسبة العمومية.
5 ـ يحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على اشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.
ملاحظة: أ ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلّفين عن دفع فاتورة هاتف شهر كانون الثاني عام 2011 باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2011/3/15.
ب ـ يمكن للمشتركين الملغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة إلى تقسيط المتأخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية ـ مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على اشتراك جديد.
إمكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:
ـ لدى أي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الأراضي اللبنانية.
ـ لدى أي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).
ـ مكاتب LibanPost: مقابل 1,000 للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية من العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة، يمكن الاتصال بالرقم 629629 ـ 01/ مقسّم 333).
ـ مكاتب شركة ويسترن يونيون بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
إمكانية الحصول على قيمة الفواتير: عبر الاتصال على المجيب الصوتي رقم 1515 أو عبر صفحات الانترنت الخاصة بالوزارة (Mpt gov.lb) وهيئة أوجيرو (Ogero.gov.lb).
كما تذكّر المشتركين بأحكام المرسوم رقم 93/4565 (المادة الثالثة منه) وتعديله بالمرسوم 11682 تاريخ 1998/1/30 لجهة تحديد مهلة أربعة أشهر للاعتراض بعد انتهاء المهلة المحددة للدفع والمذكورة أعلاه، ووجوب تقديم طلب الاعتراض في المنطقة الهاتفية التابع لها رقم المشترك.
يطلب من المشتركين الكرام التجاوب السريع مع مضمون هذا البلاغ، شاكرين لهم حسن تعاونهم.
بيروت في 2011/3/8
المدير العام لاستثمار وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية
د. عبد المنعم يوسف

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن موعد قبول العروض العائد لتجهيز خط 66 ك.ف. بيت ملات/ العيون، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/11745 تاريخ 2010/11/9، قد تم تمديدها لغاية يوم السبت 2011/4/9 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة الواحدة ظهراً.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /100000/ ل.ل. علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلّم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2011/3/10
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس
إيلي سعاده
التكليف 372

إعلان
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن تمديد مهلة استدراج العروض العائد لتأهيل وتقوية خطوط النقل 66 ك.ف. في استثمار القاديشا، وذلك وفقاً لدفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ مليون ليرة لبنانية (تضاف TVA) من قسم الشراء في المصلحة الإدارية في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الاثنين الواقع فيه 4 نيسان 2011 الساعة 12 ظهراً ضمناً.
نائب مدير القاديشا بالإنابة
رئيس مصلحة الاستثمار بالتكليف
المهندس عبد الرزاق بارود
التكليف 371

إعلان بيع بالمعاملة 2010/1111
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الاثنين في 2011/3/28 الساعة الثالثة والنصف عصراً سيارة المنفّذ عليه علي عبد الحسين عطوي ماركة كيا CLARUS موديل 1997 رقم /437010/ج الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. وكيله المحامي رامي باسيل البالغ /5772/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /2200/$ والمطروحة للمرة الثانية بسعر /1400/$ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية، وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالى /120,000/ ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب المدور في الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

◄ مبوب ►

مطلوب

مطلوب مدقق لغة عربية ومترجم اتصال 71/505958
FD261@CANTAB.NET

مفقود

فُقدت إقامة السريلنكية CHANDRIKA DESILVA WELIPITLYAGE الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم 70/399907

فُقد جواز سفر باسم حنان عصام رمال، لبنانية الجنسية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 01/474122

فقد جواز سفر باسم علي محمد حمدان، لبناني الجنسية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم: 76/791220.

تمّت سرقة جواز سفر وأوراق رسميّة باسم أدهم شمس باشا، لبناني الجنسيّة.
الرجاء ممّن يجدها الاتصال على الرقم: 03/952539.

مبوب

تعلن بلدية حانين عن إطلاق موقعها الرسمي
www.hanin.com.lb

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار al-akhbar
هاتف: 759500 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

البطولات الوطنية الأوروبية

مانشستر يونايتد يزيد من آلام أرسنال وبايرن يسحق هامبورغ

زاد مانشستر يونايتد من آلام أرسنال بإطاحته خارج كأس انكلترا، في الوقت الذي أفلت فيه ميلان من خسارة امام باري المتواضع في ايطاليا، بينما ذاق بوروسيا دورتموند طعم الهزيمة في ألمانيا حيث دكّ بايرن ميونيخ مرمى الغريم القديم هامبورغ بسداسية

أطاح مانشستر يونايتد ضيفه أرسنال من الدور ربع النهائي لمسابقة كأس انكلترا بفوزه عليه 2-0، في الدور ربع النهائي، سجلهما البرازيلي فابيو دا سيلفا (28) وواين روني (49).

وسيلتقي يونايتد في دور الاربعة مع القطب الآخر في المدينة جاره مانشستر سيتي الفائز بصعوبة على ضيفه ريدينغ 1-0، سجله ميكا ريتشاردز (74).

وخرج برمنغهام بطل كأس رابطة الاندية الانكليزية المحترفة بخسارته أمام ضيفه بولتون 2-3. سجل للفائز السويدي يوهان الماندر (21) وكيفن ديفيس (66 من ركلة جزاء) والكوري الجنوبي لي تشونغ يونغ (90)، وللخاسر كاميرون جيروم (38) وكيفن فيليبس (80).

ويتواجه بولتون مع ستوك سيتي الذي تأهل الى نصف النهائي للمرة الاولى منذ عام 1972 بفوزه على ضيفه وست هام 2-1. سجل للاول الالماني روبرت هوث (12) وداني هيغينبوثام (63)، وللثاني الفرنسي فريديريك بيكيون (30).

إسبانيا

فشل برشلونة حامل اللقب ومتصدر الترتيب في مواصلة سلسلة انتصاراته ضد مضيفه إشبيلية بتعادله معه 1-1، في المرحلة الـ 28 من الدوري الاسباني. سجل للفريق الكاتالوني بويان كركيتش (30)، ولنظيره الأندلسي خيسوس نافاس (49).

وقام ريال مدريد بالمطلوب مقلّصاً الفارق الى خمس نقاط بفوزه على ضيفه هيركوليس 2-0، سجلهما الفرنسي كريم بنزيما (24 و56).

وهنا النتائج الاخرى:

ألميريا - اتلتيكو مدريد 2-2
ريال سرقسطة - فالنسيا 0-4
اسبانيول - ديبورتيفو لا كورونيا 0-2
اوساسونا - راسينغ سانتاندر 3-1
ريال سوسييداد - ملقة 0-2
ليفانتي - ريال مايوركا 1-1
فياريال - سبورتينغ خيخون 1-1

وتختتم المرحلة الليلة بمباراة خيتافي - اتلتيك بلباو (22,00)

ترتيب فرق الصدارة:

1- برشلونة 75 نقطة من 28 مباراة
2- ريال مدريد 70 من 28
3- فالنسيا 54 من 28
4- فياريال 51 من 28
5- اسبانيول 43 من 28

إيطاليا

كاد باري متذيل الترتيب يحقق المفاجأة ويفوز على ميلان المتصدر في عقر داره قبل ان يتعادل معه 1-1، في المرحلة الـ29 من الدوري الايطالي. وتقدّم باري عبر المجري غيرغيلي رودولوف (39)، وعادل انطونيو كاسانو لميلان (82) رغم لعبه بعشرة لاعبين بعد طرد السويدي زلاتان إبراهيموفيتش (73).

وحسم قائد روما فرانشيسكو توتي «دربي» العاصمة لمصلحة فريقه بقيادته الى الفوز على جاره لاتسيو 2-0، عندما سجل هدفي اللقاء (70 و93 من ركلة جزاء)، في مباراة طرد فيها ناحية الخاسر الروماني ستيفان رادو (87) وكريستيان ليديسما (91).

وهنا النتائج الاخرى:

بريشيا - انتر ميلانو 1-1
تشيزينا - يوفنتوس 2-2
كالياري - اودينيزي 0-4
كاتانيا - سمبدوريا 1-0
كييفو - فيورنتينا 1-0
جنوى - باليرمو 1-0
ليتشي - بولونيا 1-0
بارما - نابولي 1-3

ترتيب فرق الصدارة:

1- ميلان 62 نقطة من 29 مباراة
2- انتر ميلانو 57 من 29
3- نابولي 56 من 29
4- اودينيزي 53 من 29
5- لاتسيو 51 من 29

فرنسا

ابتعد ليل المتصدر بفارق ثلاث نقاط اثر فوزه المتأخر على ضيفه فالنسيان 2-1، في المرحلة الـ27 من الدوري الفرنسي. سجل لليل السنغالي موسى سو (39) والبلجيكي إدين هازار (90)، ولفالنسيان غريغوري بوجول (59).

وحقق ليون نتيجة طيّبة خارج ارضه بفوزه على مضيفه سوشو 2-0، سجلهما الارجنتيني ليساندرو لوبيز (22) والبوسني ميراليم بيانيتش (64).

وهنا النتائج الاخرى:

رين - مرسيليا 2-0
أرل أفينيون - لوريان 3-3
لنس - تولوز 1-0
نانسي - كاين 2-0
نيس - أوسير 1-0
سانت اتيان - بريست 2-0
بوردو - موناكو 1-0
باريس سان جيرمان - مونبلييه 2-2

ترتيب فرق الصدارة:

1- ليل 52 نقطة من 27 مباراة
2- رين 49 من 27
3- ليون 48 من 27
4- مرسيليا 48 من 27
5- باريس سان جيرمان 45 من 27

ألمانيا

تذوّق بوروسيا دورتموند المتصدر طعم الهزيمة للمرة الثالثة هذا الموسم عندما سقط على ارض هوفنهايم 0-1، في المرحلة الـ26 من الدوري الالماني، سجله البوسني فيداد إيبيسيفيتش (63).

وعزّز باير ليفركوزن مركزه الثاني بتغلبه على مضيفه ماينتس 1-0، سجله البرازيلي ريناتو أغوستو (82).

ونهض بايرن ميونيخ حامل اللقب من سلسلة هزائمه فائزاً على ضيفه هامبورغ بنتيجة ساحقة 6-0، سجلها الهولندي أرين روبن «هاتريك» (40 و47 و55) والفرنسي فرانك ريبيري (64) وتوماس مولر (79) وهايكو فسترمان (85 خطأ في مرماه).

وهنا النتائج الاخرى:

كولن - هانوفر 4-0
شالكه - اينتراخت فرانكفورت 2-1
فولسبورغ - نورمبرغ 2-1
كايزرسلاوترن - فرايبورغ 2-1
فيردر بريمن - بوروسيا مونشنغلادباخ 1-1
سانت باولي - شتوتغارت 2-1

ترتيب فرق الصدارة:

1- بوروسيا دورتموند 61 نقطة من 26 مباراة
2- باير ليفركوزن 52 من 26
3- هانوفر 47 من 26
4- بايرن ميونيخ 45 من 26
5- ماينتس 43 من 26

هولندا

عرقل نيميغن ضيفه بي أس في أيندهوفن المتصدر عندما اجبره على التعادل معه 2-2، في المرحلة الـ27 من الدوري الهولندي. سجل لنيميغن ليروي جورج (41) ورامون تسومر (90)، ولأيندهوفن المجري بالاش دشودشاك (44) وجرماين لنس (64).

وقلّص تفنتي إنشكيده حامل اللقب الفارق الى نقطة واحدة بتغلبه على ضيفه فينلو 2-1. سجل لأصحاب الارض فوت براما (30) وأولا جون

في ألمانيا

بعد الهزيمة الثقيلة التي تلقّاها أمام بايرن ميونيخ، أقال هامبورغ الالماني المدرب أرمين فيه (الصورة) من منصبه، بحسب ما ذكرت وكالة انباء «سيد» الرياضية المحلية. وكان فيه قد أعلن الثلاثاء الماضي أنه سيترك هامبورغ في نهاية الموسم بسبب الخلافات داخل إدارة النادي. واتخذ قرار إقالة فيه فوراً بعد اجتماع لادارة النادي عقب الخسارة امام بايرن ميونيخ التي ادت الى تراجع هامبورغ الى المركز الثامن في الترتيب. وأشارت «سيد» ايضا إلى أن المدرب المساعد مايكل اوينينغ (45 عاما) سيكمل المهمة حتى نهاية الموسم، وسيساعده اللاعب السابق رودولفو كاردوزو.

كابتن روما فرانشيسكو توتي محتفلاً بتسجيله أحد هدفيه الاثنين في مرمى لاتسيو (ألفريدو فالكون ـ أ ب)

يبقى أمام أرسنال مواصلة ملاحقة مانشستر يونايتد في الدوري الانكليزي لكي لا يخرج خالي الوفاض هذا الموسم

عاد بايرن ميونيخ بقوة للسباق إلى بطاقة مؤهلة إلى دوري الأبطال بعد فوزه وخسارة هانوفر

كرة القدم

الصفاء ثانياً والنجمة رابعاً وفوز الراسنغ والسلام

استكملت منافسات الأسبوع الـ17 لبطولة لبنان لكرة القدم، أمس، بأربع مباريات سجلت انتصارات للصفاء والراسنغ والسلام، فيما تعادل النجمة والساحل، وكان الأنصار قد فاز على الإصلاح 23، وتأجل لقاء العهد والإخاء.

■ **الصفاء × التضامن (3-0)**: واصل الصفاء صعوده وسجل فوزاً ثلاثياً على ضيفه الصوري التائه، وانفرد بالوصافة، على ملعب بيروت البلدي.

ترجم الصفاء سيطرته بهدف مبكر للثعلب روني عازار (6). وفي الشوط الثاني بكر طارق العمراتي بهدف ثان (54)، وخرج اثره الحارس فضل مسلماني مصاباً ومستبدلاً بمحمد حجازي. وأضاف محمد طحان الهدف الثالث من كرة خطفها من تمريرة خاطئة لجون كامارا (69). وختم علي السعدي بصاروخ بعيد صدم القائم. الحكم طلعت نجم.

■ **الساحل × النجمة (0-0)**: لقاء مصفر بأداء ضعيف وفرص نادرة خرج به الساحل فائزاً بنقطة والنجمة خاسراً نظرياً نقطتين، ربما تسبب بهما غياب قائده عباس عطوي الموقوف مباراتين، على ملعب المدينة. لعب الفريقان دفاعياً فندرت صناعة الفرص. وسدد محمد شمص أول كرة جدية في حضن الحارس عيسى الدحويش (14). وبعد علك في الوسط، سدد كومارا أول كرة ساحلية حولها الحارس نزيه أسعد (37). وضربت رأسية كومارا يد المدافع أحمد المغربي الجامدة في الهواء داخل المنطقة. وبعد كرة يسارية من حسين حمدان ورأسية من كومارا، جاءت أجمل لعبة هات وخد من علوية لجعفر أنهاها علوية خارج الخشبات (85). الحكم علي صباغ.

■ **السلام × المبرة (1-0)**: كسر السلام المنطق النظري وحقق فوزاً غالياً على ضيفه المبرة، في صور، بهدف وحيد عزز به نقاط الأمان.

بدا السلام ضاغطاً وقطف هدفاً مبكراً لأحمد طراد (8). وضربت قذيفة داسيلفا القائم وثانية خطرة أضاعها الشويخ، وختم داسيلفا بفرصتين أنقذ الأولى الحارس علي خلف وخلص الثانية أسامة حيدر، وأخيراً تاهت رأسية حسن شحرور (94). الحكم علي رضا.

■ **الغازية × الراسنغ (1-3)**: عاد لاعبو الابيض بفوز غال من صيدا، بعدما ابيضت قلوبهم على ناديهم إثر شغب داخلي أثر على أدائهم أخيراً. وتفوق لاعبو مالك فيوري، وأراحهم نجمهم عماد الميري بهدف مبكر من كرة لعلي حمية (8)، وساعدهم يوسف مزيان بهدف ثان خطأ في مرماه، وعزز الميري برأسه بهدف ثالث (58).

وجاهد الغازية متأخراً فسجل له سورو هدفه (93) وبرع الحارس العائد وسام كنج. الحكم وارطان ماتوسيان.

الترتيب: العهد 41 نقطة، 2. الصفاء 38، 3. الانصار 37، 4. النجمة 36، 5. المبرة 30 6. راسنغ 28، 7. الإخاء 17، 8 . السلام 16، 9. الساحل 12، 10. الغازية 11، 11. التضامن 10، 12. الإصلاح 4 نقاط.

■ **غادر العهد بطل لبنان، أمس، الى عمان لمقابلة فريق مسقط، الثلاثاء (17:00)، ويستعد الانصار كذلك للقاء ضيفه الهندي ديمبو، غدا (17:30. المدينة الرياضية).**

الدرجة الثانية

صعد الشباب طرابلس الى المركز الخامس بفوزه على ضيفه النهضة بر الياس 2–1 في المرحلة الـ19 لبطولة الدرجة الثانية. سجل للشباب محمود مرعوش (43 و79)، وللنهضة محمد حسين علي (14).

وتغلب السلام زغرتا على المحبة 3–1، سجل للسلام السنغالي بابي سيسي (10 و80) وفرنسوا خرما (45)، وللمحبة محمد السعيدي (67).

وتعادل الحكمة والاجتماعي 1-1، سجل للحكمة رامي اللادقي (4)، وللاجتماعي علي الشعار (19).

وتعادل الإرشاد وناصر بر الياس 1-1، سجل للارشاد حسن سرحان (74)، ولناصر محمد صالح الحاج (72).

كأس الصالات

يتطلع الصداقة وأول سبورتس لبلوغ ثاني نهائي لهما هذا الموسم عندما يخوضان الدور نصف النهائي في مسابقة كأس لبنان لكرة القدم للصالات، حيث يواجه الاول الجمهور على ملعب الرئيس لحود (اليوم . 19:00)، ويلعب الثاني مع الشويفات (غداً . 19:00).

سدّ سباعي للسلام أمام هجمة ثلاثية للمبرة (حسن بحسون)

كرة السلة

المتّحد يؤكّد تفوّقه على الحكمة

أثبت فريق المتحد تفوّقه على الحكمة بعدما فاز عليه 72 - 50 (25 - 13، 42 - 26، 54 - 41) في غزير، في ختام المرحلة الثانية من "فاينال 8" بطولة بنك ميد لكرة السلة. وقدّم الشماليون مباراة كبيرة حسموا فيها معركة المركز الثالث برصيد 57 نقطة أمام الحكمة الرابع بـ 55 نقطة. وتأثر الحكمة بغياب نجمه روني فهد المصاب، ورغم ذلك حقق عودة كبيرة في الربع الثالث، اذ قلص النتيجة من 42 - 26 الى 43 - 41 قبل أن ينتفض الشماليون ويوسعوا الفارق.

وفي سنتر ديمرجيان، عاد الشانفيل بفوز منحه الصدارة مؤقتاً برصيد 67 نقطة بفوزه على أنترانيك 99 - 78 (19 - 13، 44 - 30، 76 - 58) ليبقى انترانيك أخيراً بـ 36 نقطة.

وكانت المرحلة قد افتتحت السبت، ففاز الرياضي (الثاني بـ 66 نقطة) على ضيفه أنيبال (الخامس بـ 47 نقطة) 91 - 73 (27 - 16، 47 - 37، 69 - 55) في المنارة. وكان نايت جونسون أفضل المسجلين بـ 27، ومن أنيبال وراشيم رايت (23).

وفاز هوبس (السادس 43) على ضيفه ببيلوس (السابع 37) 78 - 70 (15 - 8، 39 - 19، 51 - 41) في مجمع المر، في أول مباراة بقيادة المدرب باتريك سابا. وكان ويليام بيرد أفضل المسجلين بـ 25 نقطة، ومن ببيلوس براندون مايسون بـ 21 نقطة.

لاعب أنيبال شارل تابت يحاول التسجيل بين لورين وودز وجو فوغل (برو فوتو)

(83)، وللضيوف فيري دي ريغت (3).

وهنا النتائج الاخرى:

أوتريخت - غرونينغن 1-0

هيراكليس الميلو - إكسلسيور 4-1

رودا - أزد ألكمار 1-2

فيتيس - هيرينفين 1-1

غرافشاب دوتنشيم - أدو دن هاغ 1-0

تفنتي - فينلو 2-1

فيينورد - بريدا 1-2

فيليم - اياكس امستردام 1-3

ترتيب فرق الصدارة:

1- أيندهوفن 58 نقطة من 27 مباراة

2- تفنتي 57 من 27

3- أياكس 55 من 27

4- ألكمار 46 من 27

5- غرونينغن 45 من 27.

أخبار رياضية

الأنوار يعزّز صدارته

عزز الأنوار الجديدة صدارته بفوزه على الشبيبة البوشرية 3-1 (21-25، 25-21، 25-21، 25-15) على ملعب مجمع المر في المرحلة الثالثة من دور الستة لبطولة لبنان في الكرة الطائرة. وفاز الزهراء الميناء على الرياضي قيتولي 3-0 في قاعة نادي شبيبة حامات.

وفي مباريات ترتيب المراكز من 7 الى 12، فاز كوسبا على ضيفه قنات 3-1 (28-26، 21-25، 22-25، 18-25) في قاعة حامات.

وخسر طلائع دلهون أمام ضيفه حبوب 2-3 (18-25، 15-25، 25-22، 25-19، 12-15) في مجمع المر.

فوز خامس للسد والصداقة

فاز الصداقة على ضيفه الجنوب الرياضي – تول 21-27 (الشوط الاول 9-15) السبت، في الجولة الخامسة من بطولة لبنان لكرة اليد. وكان افضل مسجل لاعبا الصداقة يامن دمج ومحمد زين الدين بـ5 أهداف لكل منهما، بينما كان السوري محمد النوري الافضل في فريق الجنوب بـ10 اهداف.

وطرد الحكم لاعب الصداقة حسين موسى (16) من الشوط الثاني بعد خشونته على النوري. وحقق السد فوزاً سهلاً على ضيفه الشباب مار الياس (45-24) الشوط الاول (23-12). وكان افضل مسجل لاعب السد ماهر همدر بـ10 اهداف وفوفا من مار الياس بـ9 أهداف. وكانت المرحلة قد افتتحت الجمعة حيث فاز المشعل بدنايل على فوج اطفاء بيروت (27-21) فيما تعادل الجيش مع الشباب حارة صيدا (30-30).

أصداء عالمية

عودة مفاجئة للويس فابيانو إلى البرازيل

انضم البرازيلي الدولي لويس فابيانو مهاجم إشبيلية الاسباني الى ساو باولو البرازيلي لكرة القدم الذي حمل ألوانه بين عامي 2001 و2004 بحسب ما أعلن الفريقان.

وتردّد أن قيمة الصفقة بلغت 7،6 ملايين يورو لمدة اربعة أعوام. وقال فابيانو لموقع ساو باولو: «المال ليس كل شيء في الحياة. لا شيء يجعلني أكثر سعادة من ارتدائي مجدداً القميص الأقرب الى قلبي».

استبعاد تيفيز وأغويرو دولياً

استبعد مدرب منتخب الارجنتين لكرة القدم سيرجيو باتيستا المهاجمين كارلوس تيفيز (مانشستر سيتي الانكليزي) وسيرجيو أغويرو (اتلتيكو مدريد الاسباني) عن المباريات المقبلة للمنتخب. وتلعب الارجنتين مع الولايات المتحدة في 26 آذار الحالي ومع كوستاريكا بعد ثلاثة أيام، ضمن استعداداتها لمسابقة كوبا أميركا 2011 لكرة القدم.

مينوتي في العناية المركّزة

أفادت متحدثة باسم مستشفى ايطاليانو في العاصمة الارجنتينية، بوينس آيرس، ان سيزار لويس مينوتي، المدرب الذي قاد منتخب الارجنتين للفوز بكأس العالم عام 1978، يرقد في العناية المركزة مصاباً بعدوى خطيرة في الرئتين. يذكر أنه عرف عن مينوتي كثرة تدخينه.

الأخبار al-akhbar
الاثنين 14 آذار 2011 العدد 1362

أشخاص

عابد عازرية

«كاهن» الأغنية المعاصرة لم يزده الشعر إلا طرباً

وسام كنعان

كصمت شاسع في روح العاشق، هكذا، يبدو عابد عازرية بعيداً عن المسرح. بعد حفلته الأخيرة في «دار الأوبرا» في دمشق، حاولنا التسلل إلى الكواليس للحصول على موعد معه، فمُنِعنا... حاولنا مجدداً بعد الحفلة، ونجحنا في كسب جلسة معه، في بهو أحد الفنادق الدمشقية.

يعود بنا عابد ستين عاماً إلى الوراء. ما يتذكره من طفولته شيء وحيد، كرهه للمدرسة، ورغبته بالهرب منها، وخصوصاً أنّ حصة الموسيقى التي كان ينتظرها، كانت تنقضي غالباً من دون مدرِّس. شُغِف بالموسيقى والسينما، من دون أن يعرف السبب. كان يجمع النقود ليشاهد فيلماً يكتشف في نهايته أنه لم يفهم شيئاً. منذ طفولته الأولى في حلب، اختار الابتعاد عن التقليدية. على إحدى التلال الصغيرة خارج المدينة ذات الطابع المحافظ، كان يقضي أوقات فراغه، ويدوّن حكايته، وحيداً متأملاً. هناك مرّن نفسه على الوحدة، والتفافاً على محاولات أهله الدائمة للتدخل في أموره الشخصية التي ما زال يمنعها عن الجميع.

كانت والدته منارة تلك السنوات. أرادته أن يكون مميزاً، وكان يضحكها عندما يحوّل صحن الطعام إلى آلة، يعزف عليها بملعقته. اختارت أن يرافقها إلى الموالد النبوية وحلقات الذكر، التي كانت تواظب على زيارتها، رغم أنها مسيحية. نشأ عابد من دون أن يشعر بالفرق بين مسيحي ومسلم، وواظب على زيارة المساجد والكنائس ليستمع إلى التراتيل، جرياً على رأي بتهوفن بأنّ كل سمفونية تحوي شيئاً من التراتيل الدينية والموسيقى الروحانية. اهتمامه بالترانيم كان موسيقياً بحتاً. «منذ الرابعة عشرة، ابتعدت عن الدين، لكنني أواظب على زيارة أماكن العبادة. أركّز في معظم قراءاتي على تاريخ الأديان، من دون أن أقتنع بأحدها، ليقيني بأن الدين يجب أن يكون معاصراً، وهو ما تفتقده كل الأديان».

لم تنل الموسيقى الشرقية إعجابه، لأنه كان يرى فيها دعوة إلى الكسل والاسترخاء، وخصوصاً أغاني أم كلثوم الطويلة. تعلّقه بالسينما جعله يكتب بعض السيناريوات، قبل الهجرة النهائية إلى فرنسا في الـ21. في عاصمة الأنوار، لم تخفه عتمة الوحدة الحالكة، ولا شبح الغربة الموجع، لأنه خبر تلك التفاصيل على تلال حلب الرملية. التحق بأحد معاهد الموسيقى، لكنّ أحد الأصدقاء أعطاه نصيحة: «قال لي: إذا كنت تملك ألفي فرنك، يمكنك السفر إلى براغ، وهناك ستتمكن من دراسة البيانو». كلّفته النصيحة غالياً: عمل حمّال حقائب، ودهّاناً، ثم بائع أسطوانات موسيقية... حتى جمع المبلغ وسافر إلى براغ. هناك، صفعه مشهد الدبابة السوفياتية، فقرر أن بلاداً تمشي الدبابات في شوارعها، لا يمكن أن تؤويه. لم يستطع البقاء إلا شهراً، بذّر فيه كسائح كلّ ما جمع من مال، ثمّ عاد أدراجه إلى باريس.

أصدر أسطوانته الأولى «الغناء الجديد للشعراء العرب» (1970)، وضمّت مجموعة أغنيات هي قصائد لمحمود درويش، وتوفيق زياد، وسميح القاسم، وأدونيس، وخليل حاوي. حقّقت الأسطوانة نجاحاً لافتاً، لتتوالى بعدها الأسطوانات التي مزج فيها بين التخت الشرقي والغربي، من «ملحمة جلجامش» إلى «عمر الخيام»، مروراً بـ«توابل» (1989) و«نصيب» (1994) و«لازورد» (1995) و«أغاني الحب والنشوة» (2004).

حين أحيا حفلته الأولى في «البيت اللبناني» في باريس، فوجئ بمسرح مليء بالجمهور. ميزة رافقت حفلاته في أنحاء العالم. «لم أعرف شكل الصالة إلا ممتلئة. قد أكون محظوظاً من هذه الناحية». كان أوّل من دعاه إلى إقامة حفلة طلاب لبنانيون، وهو يتذكر «بيروت أيام زمان». كانت خزان ثقافة وموسيقى. «كانت عاصمة الفن العربي، ومدينة متنوعة ومدهشة... لكن للأسف، قضى السياسيون التتار على ميزاتها، وأحالوها خراباً».

مطلع السبعينيات، قرأ عازرية الحلاج، فتوقف مليّاً أمام قصيدة «يا نسيم الريح قولي للرشا». عندها، قرر «استعادة تجربة أولئك الذين رأوا الله على نحو يختلف عن العامة». هكذا لحّن القصيدة الصوفيّة، بما تكتنزه من أبعاد فلسفيّة وإنسانيّة. رغم عيشه في أوروبا، حافظ عازرية على مخزونه الشرقي، ما إن تتواصل معه حتّى تدخل دائرة من الحميمية والدفء والأمل... لكنه تخلّص أيضاً من التركة المزعجة، المثقلة بالعصبيّات الجاهليّة. أليس الرجل الجالس أمامنا فنّاناً معاصراً نهل من مخزون الحضارات والمدارس الموسيقيّة القديمة، وبقي أميناً للأرض الغنيّة الخصبة بالحضارات التي طلع منها؟ جامعاً بين الطرب والتأمّل والاختبار والتغريب، بين الطرب والفلامنكو والموسيقى السومرية والبابليّة، كان أوّل من غنّى الشعر العربي الحديث، وشعراء المقاومة، قبل أن يعبر إلى المتصوّفة والأندلس، مروراً بالمتنبي والمعرّي وطرفة بن العبد، وصولاً إلى خمريّات الخيّام و... إنجيل يوحنّا.

احتلّ الحب هامشاً واسعاً في إبداعه. العشق الإلهي، والعشق الأرضي والإنساني أيضاً. ملذّات الروح كما أنشدها ابن عربي والحلاج، ومسرّات الحياة الدنيا كما غنّاها عمر الخيّام. تزوّج أكثر من مرّة، وأنجب ولدين، لكنّه يحرص على إبقاء العائلة بعيداً عن الحيّز العام، «لأن هذه حياتي والباقي أسرار». لا ينقطع صاحب «لازورد» عن قراءة الشعر والأساطير. بعد حفلته الناجحة في «دار الأوبرا» السوريّة، يستعدّ لإحياء حفلة خاصة في مناسبة عيد ميلاد صديقه الشاعر أدونيس. ويستعدّ كذلك لإصدار نسخة جديدة من «ملحمة جلجامش» في 31 آذار (مارس) الحالي.

كلّما سنحت له الظروف، يعود عابد إلى هوايته الأولى، في اقتناء الأسطوانات واكتشاف الأقاليم البعيدة. يجالس الأصدقاء القدامى الذين نسج معهم ذكرياته على مرّ السنوات، من موسيقيين وشعراء وفلاسفة. هو يحملهم معه أينما حلّ، بل هو مسكون بأطيافهم. مجالسته تضعك في مناخات روحانيّة، وتدخلك دائرة الحكمة والتأمّل... هذا الرجل يشبه أغنياته إلى حدّ بعيد. كاهن أسطوري، يبحر عكس الزمن الاستهلاكي. لقد مضى اللقاء مع الشاعر المعاصر والموسيقي المغاير، بلمح البصر. يرافقنا إلى الباب وهو يتحدّث عن حلم يراوده: «جمع لوحات البعل، آلاف اللوحات المرتبطة بهيكل إله الخصب، لإنجاز مسرحية غنائية». ما زالت في جعبة عازريّة مشاريع مدهشة، وأحلام كثيرة...

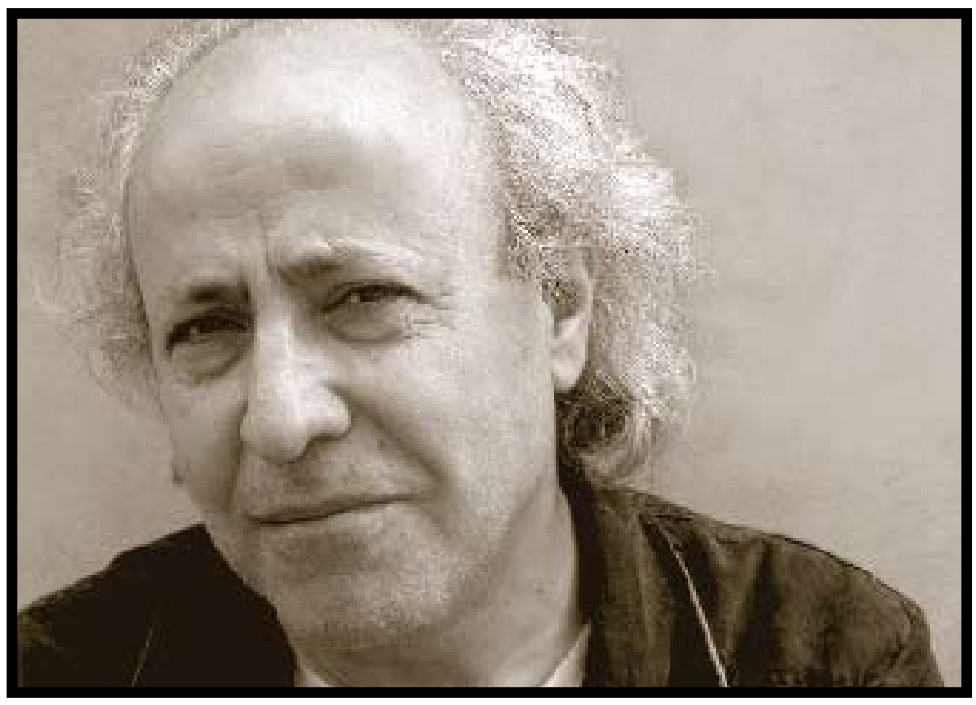

5 تواريخ

1945
الولادة في حلب

1967
هاجر إلى فرنسا، وبعد ثلاث سنوات سيصدر أسطوانته الأولى التي قدّم فيها الشعر العربي الحديث

1977
أصدر واحدة من أشهر أسطوانته «ملحمة جلجامش»

1999
أسطوانته الشهيرة «عمر الخيام»

2011
نسخة جديدة من أسطوانة «ملحمة جلجامش». وغناء قصائد جديدة لأدونيس في ثمانينه

خالد صاغية

النصف ناقصاً واحداً

رغم الصوت المرتفع الذي تميّزت به، أمس، تظاهرة 14 آذار، كانت المرّة الأولى التي ترفع فيها هذه القوى صوتها طلباً للاعتراف بها. ففي 2005، لم تكن 14 آذار مستعدّة للاعتراف بأحد سواها. مَن تظاهر قبلها بستّة أيّام وُصف بكونه إمّا «غير لبناني»، أو «غير وطني»، أو في أفضل الأحوال، «مضلَّلاً». ثمّ جاءت وثيقة «العبور إلى الدولة» التي تحدّثت عن ثقافتين، وعن فصل ووصل، لكنّها أعلنت مدّ يدها إلى الطرف الآخر الذي لم يعد تجاهله ممكناً. أمّا اليوم، فها هي 14 آذار تطمح إلى أن تكون نصف الشعب اللبناني، وألّا يصرّ النصف الآخر على تجاهلها.

إلا أنّ مهرجان «لفت النظر» لم يكن موجّهاً إلى الداخل وحسب، فالكثير ممّا فعله سعد الحريري منذ إقصائه عن السلطة، بما في ذلك «يوم الغضب»، موجّه إلى الخارج أيضاً. ولعلّ الصورة العملاقة التي رُفعت للملك عبد الله في ساحة الشهداء لتظهر وراء المنبر الذي اعتلاه الحريري، تحمل رغبة في التبنّي أكثر ممّا تدلّ على إعلان تمثيل أو ولاء. فالحريري لم يفقد فقط الصفة التمثيليّة لـ«الشعب اللبناني»، بل فقد أيضاً جزءاً من احتكاره للدعم الدولي. المواقف السعوديّة المتناقضة بالغة الدلالة، ولا سيّما الموقف الذي صدر أخيراً عن وزراء خارجيّة مجلس التعاون الخليجيّ. الرسالة وصلت أيضاً إلى الإدارة الأميركيّة. ففي ظلّ تعثّر أيّ صفقة دوليّة في الشرق الأوسط، لا يزال الحريري المُعتمَد الأميركي الذي تقدّم، أمس، خطوة إضافيّة على سلّم المطالب الأميركيّة. فجمْعُ عشرات الآلاف في العاصمة اللبنانيّة للهتاف ضدّ سلاح حزب الله، وفقط ضدّ سلاح حزب الله، أمر لم يكن وارداً إلا في أحلام جيفري فيلتمان.

رغم إقصائه عن السلطة، لا يزال الحريري يملك العديد من نقاط القوّة. وما حشد أمس إلّا أحد الأدلّة على ذلك. وهو حين يخلع سترته وربطة عنقه على المنبر، ثمّ يشمّر عن ساعديْه، يبعث برسالة مفادها أنّه سيُخرج من جيبه كلّ الأوراق التي يملكها، وهو مستعدّ لرميها على الطاولة، حتّى لا يخرج من اللعبة.

من 14 آذار 2005 إلى 14 آذار 2011، مسيرة حافلة بالتراجعات، إلا أنّ الحريري لا يزال قادراً على الإزعاج، وخصوصاً حين يعدّ له خصومُه المسرح.